

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Osol
Master of Creed & Doctrines



الجامعة الإسلامية – غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان
(عرض ودراسة)

**Creed Issues for Dr. Abed Elkarim Zedan
(Review and Study)**

إعدادُ البَاحِثِ

محمد خميس موسى زعرب

إشرافُ

الأستاذ الدكتور

يحيى علي يحيى الدجني

قُدِّمَ هَذَا البَحْثُ إِسْتِكْمَالاً لِمُنْتَطَلِبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ
فِي العَقِيدَةِ وَالمَذَاهِبِ المَعَاوِرَةِ بِكَلِيَّةِ أَصُولِ الدِينِ فِي الجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ

محرم / ١٤٣٨ هـ - أكتوبر / ٢٠١٦ م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان (عرض ودراسة)

Creed Issues for Dr. Abed Elkarim Zedan (Review and Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد خميس موسى زعرب	اسم الطالب:
Signature:	محمد زعرب	التوقيع:
Date:	٢٠١٦/١٠/٩	التاريخ:



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمد خميس موسى زعرب لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

قضايا العقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان
(عرض ودراسة)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 14 صفر 1438 هـ، الموافق 2016/11/14م الساعة الواحدة ظهراً في قاعة الاجتماعات مبنى طيبة ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	أ.د. يحيى علي الدجني
.....	مناقشاً داخلياً	أ.د. محمود يوسف الشوبكي
.....	مناقشاً خارجياً	أ.د. أحمد يوسف أبو حلبية

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤف علي المناعمة



ملخص الدراسة

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى دراسة عقيدة أحد الأعلام الكبار الذين كان لهم تأثير كبير في الدعوة في العصر الحديث، والدفاع عن عقيدة هذا العالم فيما يوجه إليها من طعون، والعمل على إتحاف المكتبة الإسلامية ببحث متخصص يستفيد منه طلبة العلم.

عينة الدراسة:

تناول الباحث مسائل العقيدة التي تناولها الدكتور عبد الكريم زيدان في مؤلفاته.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناول الباحث إظهار عقيدة الدكتور عبد الكريم زيدان في المسائل التي تناولها، ثم بيان مدى موافقتها لعقيدة أهل السنة والجماعة. أهم نتائج الدراسة:..

١ كتب الدكتور عبد الكريم زيدان كتابات متميزة في مجالات متعددة، من أصول الفقه، والفقه المقارن، والقواعد الفقهية، والدعوة، والعقيدة، والشريعة والقانون، والتفسير، وأصول الحديث، وامتازت هذه الكتابات بعمق الفكرة وسهولة العبارة.

٢ اتبع الدكتور عبد الكريم زيدان في بيان العقيدة الإسلامية المنهج البنائي وليس منهج الردود. ٣ وافق الدكتور عبد الكريم زيدان أهل السنة والجماعة في العقيدة، ولم يخالفهم في أي مسألة عقدية تطرق إليها في كتبه.

التوصيات:

١ جمع جميع ما كتبه الدكتور عبد الكريم زيدان من كتب وأبحاث ومقالات ومقدمات لكتب غيره في مجموع مؤلفات كبير.

٢ كتابة المزيد من الأبحاث العلمية المحكمة والرسائل الجامعية عن المجالات التي برع فيها الدكتور عبد الكريم زيدان.

Abstract

The aim of the study:

The study aimed to investigate the doctrine of one of the most famous scholars who have had a significant impact in the creed in the modern era, and defending the doctrine of this scholar concerning the appeals he faced, and working on providing the Islamic library with a specializing research that benefits the students of science.

The sample of the study:

The researcher dealt with matters of faith addressed by Dr. Abed Elkarim Zedan in his writings.

The approach of the Study:

The researcher adopted the descriptive and analytical approach, where he showed the doctrine of Dr. Abed Elkarim Zedan in the issues that he dealt, and then over the approval of the doctrine of the Sunnis.

The most important results of the study:

1 Dr. Abed Elkarim Zedan wrote distinctive writings in various fields, from jurisprudence, comparative jurisprudence, the rules of jurisprudence, advocacy, creed, Sharia and law, interpretation, and the origins of the Hadith. These writings were characterized by the depth of the idea and the ease of the words.

2 Dr. Abed Elkarim Zedan followed in explaining the Islamic creed the constructive approach and not the responses approach.

3 Dr. Abed Elkarim Zedan agreed the Sunnis in creed, and he did not disagree on any matter mentioned in his writings.

Recommendations:

1 collecting all what was written by Dr. Abed Elkarim Zedan of books, research articles and introductions to the others' writings in a big encyclopedia.

2 Writing more scientific and referred researches and theses about the fields in which Dr. Abed Elkarim Zedan excelled.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾

[يوسف: ٨١]

الإهداء

إلى صاحبة الحق الأول عليّ، أمي الغالية "حفظها الله".

إلى من كدّ وتعب مدى أيامه ودهره؛ ليربيننا، أبي الغالي "حفظه الله". .

إلى شقيقي الغالي وشقيقتي الغوالي . .

إلى خالة أبي ومن ربنتي كابن لها الحاجة نعمة صبح "رحمها الله" . .

إلى كل من له فضل أو حق عليّ صغراً أم كبراً

إلى كل من ضحى على أرض الرباط يريد الله والدار الآخرة

أهدي هذا البحث المتواضع . . .

شكرٌ وتقديرٌ

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيِّ إِنَّي نُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على محمد الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه وإخوانه، ثم أما بعد،

فأشكر الله عز وجل أن منّ عليّ وأكرمني بإتمام هذا البحث بعد أن منّ عليّ بالالتحاق بالدراسات العليا قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فله الشكر أولاً وآخرًا.

ثم الشكر الكبير والثناء الجزيل لمشرفي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور/ يحيى علي الدجني على تفضله بالإشراف على رسالتي، فأشكره على نصائحه وتوجيهاته الغالية وعلى دماثة خلقه وحسن صبره، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء وأوفره.

والشكر موصول إلى أستاذي الكريمين:

الأستاذ الدكتور: محمود يوسف الشوبكي

الأستاذ الدكتور: أحمد يوسف أبو حلبية

على تفضلهما لقبول مناقشة رسالتي، لتخرج الرسالة في أبهى حلة ممكنة.

كما وأشكر جامعتي الجامعة الإسلامية الغراء وعلى جهودها في خدمة العلم وطلبتها، فأدامها الله صرحًا للعلم والعلماء.

كما وأشكر شقيقي الكريمين: الأستاذ الدكتور/ صالح حسين الرقب، والأستاذ / حافظ

تكريم البطة، على دورهما في تبصيرنا العلم الشرعي الحنيف، وأساتذتي في كلية أصول الدين لهم مني جزيل الشكر والعرفان.

الباحث/ محمد خميس زعرب

فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	نتيجة الحكم على الأطروحة
ت.....	ملخص الدراسة
ث.....	ABSTRACT
ج.....	الاقتباس
ح.....	الإهداء
خ.....	شكر وتقدير
د.....	فهرس المحتويات
١.....	المقدمة
٢.....	أهمية البحث
٢.....	أسباب اختيار الموضوع
٢.....	الدراسات السابقة
٣.....	منهج البحث
٣.....	طريقة التوثيق في البحث
٦.....	خطة البحث
٨.....	الفصل التمهيدي: الدكتور عبد الكريم زيدان عصره، وحياته
٩.....	المبحث الأول: عصر الدكتور عبد الكريم زيدان
٩.....	المطلب الأول: الحياة السياسية
١٢.....	المطلب الثاني: الحياة العلمية
١٣.....	المطلب الثالث: الحياة الإجتماعية
١٥.....	المطلب الرابع: الحياة الدينية
١٩.....	المبحث الثاني: حياة الدكتور عبد الكريم زيدان ووفاته

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته	١٩
أولاً: اسمه ونسبه	١٩
ثانياً: مولده	١٩
ثالثاً: نشأته	٢٠
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	٢٤
أولاً: شيوخه	٢٤
ثانياً: تلاميذه	٢٧
المطلب الثالث: مكانته العلمية والمناصب التي تولها	٣٠
أولاً: مكانته العلمية	٣٠
ثانياً: أبرز المناصب التي تولها	٣١
المطلب الرابع: إنتاجه العلمي	٣٤
أولاً: كتبه	٣٤
ثانياً: أبحاثه العلمية	٣٥
ثالثاً: مقالاته	٣٦
رابعاً: مرثياته	٣٧
المطلب الخامس: وفاته وثناء أهل العلم عليه	٣٨
أولاً: وفاته	٣٨
ثانياً: ثناء أهل العلم عليه	٣٨
الفصل الأول: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في العقيدة	٤١
المبحث الأول: خصائص العقيدة، وأهميتها، ومصادرها عند الدكتور عبد الكريم زيدان	٤٢
المطلب الأول: التعريف بالعقيدة	٤٢
أولاً: التعريف اللغوي للعقيدة	٤٢
ثانياً: التعريف الاصطلاحي للعقيدة	٤٣

٤٦	المطلب الثاني: أهمية العقيدة وخصائصها عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٤٦	أولاً: أهمية العقيدة الإسلامية
٥٦	ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية
٦٥	المطلب الثالث: مصادر العقيدة الإسلامية
٦٥	أولاً: القرآن الكريم
٧٣	ثانياً: السنة النبوية
٧٧	ثالثاً: الإجماع
٧٩	رابعاً: العقل
٨٧	خامساً: الفطرة
٩٥	المطلب الرابع: موقفه من الفلاسفة وآرائهم في العقيدة
٩٥	أولاً: تعريف الفلسفة
٩٦	ثانياً: موقفه من الفلاسفة وآرائهم
١٠٠	المبحث الثاني: توحيد الربوبية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٠٠	المطلب الأول: التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٠٠	أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً
١٠١	ثانياً: أنواع التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٠٣	ثالثاً: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية
١٠٧	المطلب الثاني: تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً
١٠٧	أولاً: الربوبية لغة
١٠٨	ثانياً: توحيد الربوبية اصطلاحاً
١٠٩	المطلب الثالث: إثبات توحيد الربوبية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٠٩	أولاً: فطرية معرفة الله
١١٠	ثانياً: أول واجب على المكلف

١١٣ ثالثاً: الأدلة على وجود الله تعالى
١١٩ رابعاً: عدم كفاية توحيد الربوبية للدخول في الإسلام
١٢١ المبحث الثالث: توحيد الألوهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٢١ المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية
١٢١ أولاً: الألوهية لغة
١٢١ ثانياً: توحيد الألوهية اصطلاحاً
١٢٣ ثالثاً: أسماء توحيد الألوهية عند السلف
١٢٤ المطلب الثاني: جوانب توحيد الألوهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٢٤ أولاً: توحيد الألوهية أول دعوة الرسل عليهم السلام
١٢٦ ثانياً: توحيد الألوهية هو الغاية من خلق الثقلين
١٢٧ ثالثاً: معنى كلمة التوحيد
١٣١ المطلب الثالث: العبادة وشروط صحتها وأنواعها
١٣١ أولاً: تعريف العبادة
١٣٣ ثانياً: شروط صحة العبادة
١٣٥ ثالثاً: أنواع العبادة
١٣٨ المطلب الرابع: البدعة وأنواعها وحكمها
١٣٨ أولاً: تعريف البدعة
١٤٠ ثانياً: أنواع البدع التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان
١٤٣ ثالثاً: حكم البدعة عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٤٤ رابعاً: عقوبة المبتدع عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٤٩ المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٤٩ المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات
١٤٩ أولاً: تعريف الاسم والصفة لغة

١٤٩	ثانياً: تعريف الاسم والصفة اصطلاحاً
١٥٠	ثالثاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات
١٥١	رابعاً: الفرق بين الاسم والصفة عند أهل السنة والجماعة
١٥٢	المطلب الثاني: الأسس التي يقوم عليها معتقد السلف في الصفات
١٥٩	المطلب الثالث: مسائل توحيد الأسماء والصفات عند الدكتور عبد الكريم زيدان
١٥٩	أولاً: قواعد أدلة الأسماء والصفات عند السلف
١٦٢	ثانياً: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في تقرير أسماء الله تعالى
١٦٥	ثالثاً: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في الصفات الإلهية
١٨٤	المبحث الخامس: موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من أعداء التوحيد المذكورين في القرآن الكريم
١٨٤	المطلب الأول: اليهود
١٨٤	أولاً: سبب التسمية
١٨٤	ثانياً: أخلاق وصفات اليهود
١٨٧	ثالثاً: من عقائد اليهود
١٨٩	المطلب الثاني: النصارى
١٨٩	أولاً: سبب التسمية
١٨٩	ثانياً: اختلاف أهل الكتاب في عيسى
١٩٠	ثالثاً: الرد على عقيدة تأليه المسيح
١٩٤	رابعاً: رسالة عيسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل
١٩٤	رابعاً: رفع عيسى عليه السلام إلى السماء
١٩٥	المطلب الثالث: الصابئون
١٩٥	أولاً: : اختلاف العلماء في الصابئين
١٩٩	ثانياً: رأي الدكتور عبد الكريم زيدان في الصابئة
١٩٩	ثالثاً: الصابئون ليسوا من أهل الكتاب

٢٠٠	رابعاً: وجود الصابئة اليوم
٢٠١	المطلب الرابع: المجوس
٢٠١	أولاً: سبب التسمية
٢٠٣	ثانياً: المجوس ليسوا من أهل الكتاب
٢٠٣	ثالثاً: عقائدهم
٢٠٤	رابعاً: وجودهم في الوقت الحاضر
٢٠٥	المطلب الخامس: الدهريون
٢٠٥	أولاً: سبب التسمية
٢٠٥	ثانياً: عقائدهم
٢٠٧	الفصل الثاني: الإيمان ومسائله عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٠٨	المبحث الأول: الإيمان والإسلام عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٠٨	المطلب الأول: تعريف الإسلام
٢٠٨	أولاً: التعريف اللغوي
٢٠٩	ثانياً: التعريف الاصطلاحي
٢١١	ثانياً: ملاحظات الدكتور عبد الكريم زيدان على تعريفات الإسلام
٢١٢	المطلب الثاني: تعريف الإيمان
٢١٢	أولاً: التعريف اللغوي
٢١٢	ثانياً: التعريف الاصطلاحي
٢١٥	المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه
٢١٥	أولاً: موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من زيادة الإيمان ونقصانه
٢١٧	ثانياً: المخالفون في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه
٢١٩	المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢١٩	المطلب الأول: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً

٢١٩ أولًا: تعريف الملائكة لغة
٢٢٠ ثانيًا: تعريف الملائكة اصطلاحًا
٢٢٠ ثالثًا: معنى الإيمان بالملائكة
٢٢٢ المطب الثاني: حكم الإيمان بوجود الملائكة
٢٢٢ أولًا: الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان
٢٢٣ ثانيًا: حكم منكر الإيمان بوجود الملائكة
٢٢٥ المطب الثالث: أعداد الملائكة، وأسمائهم، وصفاتهم، وأفعالهم
٢٢٥ أولًا: أعداد الملائكة
٢٢٦ ثانيًا: أسماء الملائكة
٢٣٠ ثالثًا: صفات الملائكة
٢٣٢ رابعًا: أعمال الملائكة
٢٣٧ المبحث الثالث: الإيمان بالنبوات والكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٣٧ المطب الأول: التعريف بالنبي والرسول، وأعداد الأنبياء والرسول، ووظائفهم
٢٣٧ أولًا: تعريف النبي
٢٤٢ ثانيًا: تعريف الرسول
٢٤٤ ثالثًا: العلاقة بين النبي والرسول
٢٤٦ رابعًا: أعداد الأنبياء والرسول
٢٤٦ خامسًا: صالحون مختلف في نبوتهم
٢٤٩ سادسًا: وظيفة الأنبياء والرسول
٢٥٠ سابعًا: الرسالة رحمة من الله وليست واجبة عليه
٢٥٢ المطب الثاني: حكم الإيمان بالأنبياء والرسول
٢٥٤ المطب الثالث: خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٢٥٤ أولًا: تعريف خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم

٢٥٥	ثانياً: خصائص الفضائل
٢٥٨	ثالثاً: خصائص الأحكام
٢٦٤	المطلب الرابع: واجبنا تجاه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
٢٦٤	أولاً: الطاعة المطلقة له صلى الله عليه وسلم
٢٦٥	ثانياً: محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق
٢٦٦	ثالثاً: توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله واحترامه حياً وميتاً
٢٦٦	رابعاً: عدم إيذائه بأي قدر من الإيذاء
٢٦٧	خامساً: الصلاة والتسليم عليه والإكثار منهما
٢٦٧	سادساً: محبة أهل بيته وأصحابه وموالياتهم جميعاً
٢٦٩	سابعاً: الإقرار له بما ثبت في حقه من المناقب العالية والخصائص السامية
٢٧٠	المطلب الخامس: حكم الخروج عن متابعة الرسول وطاعته
٢٧٣	المطلب السادس: المعجزة والكرامة
٢٧٣	أولاً: المعجزات وما يتعلق بها عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٧٧	ثانياً: الكرامات وما يتعلق بها عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٨٢	المطلب السابع: الإيمان بالكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٨٢	أولاً: تعريف الكتب السماوية
٢٨٣	ثانياً: أسماؤها وعلى من أنزلت
٢٨٥	ثالثاً: حكم الإيمان بها
٢٨٦	المبحث الرابع: الإيمان باليوم الآخر عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٢٨٦	المطلب الأول: تعريف الإيمان باليوم الآخر
٢٨٦	أولاً: التعريف اللغوي
٢٨٦	ثانياً: التعريف الاصطلاحي
٢٨٨	المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه

٢٨٨ أولاً: فتنة القبر
٢٨٩ ثانياً: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه
٢٩٢ المطلوب الثالث: ما ينفع الميت بعد موته
٢٩٢ أولاً: ما عمله الميت في حياته ويُنْتَفَعُ به بعد موته
٢٩٢ ثانياً: دعاء الحي للميت
٢٩٣ ثالثاً: صدقة الحي عن الميت
٢٩٣ رابعاً: الحج عن الميت
٢٩٤ خامساً: قضاء دين الميت
٢٩٤ سادساً: ثواب الصلاة والصوم عن الميت
٢٩٥ سابعاً: قراءة القرآن عن الميت
٢٩٦ ثامناً: أعمال البر الأخرى
٢٩٧ المطلوب الرابع: الإيمان بالبعث والحشر والحساب
٢٩٧ أولاً: البعث
٢٩٨ ثانياً: الحشر
٢٩٩ ثالثاً: الحساب
٣٠٠ المطلوب الخامس: الشفاعة ورؤية وجه الله عز وجل
٣٠٠ أولاً: الشفاعة
٣٠٣ ثانياً: رؤية وجه الله عز وجل
٣٠٥ المبحث الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر عند الدكتور عبد الكريم زيدان
٣٠٥ المطلوب الأول: تعريف القضاء والقدر والعلاقة بينهما
٣٠٥ أولاً: التعريف اللغوي
٣٠٦ ثانياً: التعريف الاصطلاحي
٣٠٧ ثالثاً: العلاقة بين القضاء والقدر

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر	٣٠٩
أولاً: مرتبة العلم.....	٣٠٩
ثانياً: مرتبة الكتابة	٣١٠
ثالثاً: مرتبة المشيئة	٣١١
رابعاً: مرتبة الخلق	٣١٢
المطلب الثالث: خلق أفعال العباد وعلاقتها بمشيئة الله	٣١٣
أولاً: موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من خلق أفعال العباد	٣١٣
ثانياً: مخالفو السلف في خلق أفعال العباد	٣١٤
المطلب الرابع: الأسباب ومسبباتها	٣١٦
أولاً: تعريف الأسباب	٣١٦
ثانياً: مبدأ السببية عند الدكتور عبد الكريم زيدان	٣١٧
ثالثاً: عقيدة الاشاعرة في السببية	٣١٨
المطلب الخامس: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في سلوك العبد المؤمن	٣١٩
أولاً: السلوك المستقيم مع الآخرين.....	٣١٩
ثانياً: الاستعانة بالله على حصول أي مراد.....	٣١٩
ثالثاً: الاعتماد على الله وحده	٣٢٠
رابعاً: منازعة الأقدار بالأقدار	٣٢٠
خامساً: مشاهدة القدر عند فعل الحسنات وما يترتب على ذلك	٣٢١
سادساً: مشاهدة القدر عند فعل السيئات وما يترتب على ذلك	٣٢١
سابعاً: مشاهدة القدر عند حصول المصائب.....	٣٢٢
المبحث السابع: نواقض الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان	٣٢٣
المطلب الأول: نواقض أصل الإيمان	٣٢٣
تمهيد	٣٢٣

أولاً: الكفر الأكبر	٣٢٤
ثانياً: الشرك الأكبر	٣٢٤
ثالثاً: النفاق الأكبر أو القلبي أو الاعتقادي	٣٢٦
رابعاً: الردة	٣٢٧
المطلب الثاني: نواقض كمال الإيمان	١٥٢
أولاً: الكفر الأصغر	٣٢٩
ثانياً: الشرك الأصغر	٣٢٩
ثالثاً: الكفر الأصغر أو العملي	٣٣١
رابعاً: المعاصي	٣٣١
الخاتمة	٣٣٤
أولاً: النتائج	٣٣٤
ثانياً: التوصيات	٣٣٥
المصادر والمراجع	٣٣٧
الفهارس العامة	٣٥٧
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	٣٥٨
ثانياً: فهرس أطراف الاحاديث النبوية الشريفة	٣٦٨
ثالثاً: فهرس الاعلام المُترجم لهم	٣٧١

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد،

فإن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا الدين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ومن مظاهر حفظ الدين بروز علماء يبيئون معالم الدين، ويحيونها في واقع الناس قولاً وعملاً، ومن العلماء الكبار الذين كان لهم الجهد المشكور في ذلك الدكتور عبد الكريم زيدان، وجهوده الكبيرة وشهرته العظيمة في علمي أصول الفقه والفقه الإسلامي لا ينكرها أحد.

ولما كانت العقيدة أهم مطالب الدين وأشرف علومه؛ فإن شرف العلم من شرف المعلوم، والعقيدة أساس الدين كله فإذا صلحت العقيدة صلح القلب والعمل وإذا فسدت العقيدة فسد القلب والعمل؛ لذلك كله اهتم العلماء بالعقيدة اهتماماً كبيراً وأيضاً اقتداءً بكتاب الله عز وجل، قال تعالى في كتابه: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثُونَكُمْ ﴾ [محمد: ١٩] كما وبينت السنة المطهرة أن أول ما أمر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم توحيد الله عز وجل، من أجل ذلك كله اهتم العلماء بالعقيدة اهتماماً كبيراً، من حيث تدريسها، والتأليف فيها، وتوضيحها، وإرشاد الأمة إلى أهميتها، ودفع الشبه عنها، ومن العلماء الذين كان لهم دور كبير في العقيدة - رغم عدم شهرته فيها - الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله، من حيث تدريسها، والتأليف فيها، وتوضيح أهميتها للأمة، وربط الدعوة إلى الإسلام، والدعوة إلى الإصلاح بها، فأحبيت أن أدرس عقيدته، وأوضح جهوده في العقيدة، والاهتمام بها، والله أسأل لي التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

- ١- تتأولُ عقيدة أحد الفقهاء الكبار، والدعاة المعاصرين الذين كان لهم أثر كبير على ساحة الدعوة الإسلامية، وذاع صيتهم رحمهم الله.
- ٢- دراسة عقيدة العلماء، والدفاع عنهم فيما توجه لهم من تهم باطلة.
- ٣- العمل على إتحاف المكتبة الإسلامية ببحث علمي يستفيد منه متخصصو العقيدة خاصة، وغيرهم من طلاب العلم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسبابٍ دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، أهمها ما يأتي:

- ١- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة لم يتناولها أحد من الباحثين خاصة وأن وفاة الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - حديثة عهد.
- ٢- شهرة الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - حيث كان من أشهر علماء الشريعة والدعوة وأصول الفقه المعاصرين.
- ٣- الرد على التهم والشبهات والافتراءات التي يثيرها بعض المغرضين - هداهم الله - طعنًا في العلماء، ومن المعلوم أن من حق المسلم على المسلم أن يذنب عن عرضه.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد طول البحث أحداً تحدث عن العقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - حسب علمي، ولكن كتب عنه في رسالة علمية الباحث حسين الدليمي لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية بعنوان "جهود الدكتور عبد الكريم زيدان في خدمة الدعوة الإسلامية"، تناولت الجوانب الدعوية في حياة الدكتور مع الإشارة إلى موقفه من الأديان في مبحث واحد منها، والبحث لا علاقة له بالقضايا العقديّة عند الدكتور رحمه الله، وهو ما ستعتني به هذه الدراسة.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث بإذن الله تعالى المنهج الوصفي التحليلي، وطريقتي في البحث ستكون بجمع المعلومات من مصادرها ومطابقتها، وعرضها، ومن ثم محاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، ويكون ذلك بالبداية بذكر موقف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في المسألة موضعاً استدلالاته عليها، ثم بيان مدى موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة، مع الاستعانة بكتب العقيدة الصحيحة لتأصيل المسألة ثم أعقب عليها.

طريقة التوثيق في البحث:

- ١- كتابة الآيات بالخط العثماني مع وضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿﴾، ثم الإشارة في المتن إلى اسم سورتها يتبعه نقطتان ثم رقم الآية، ووضع بين قوسين بهذا الشكل [].
- ٢- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بتخريجه منهما، أو من أحدهما، وإلا اجتهد في تخريجها من كتب السنة الأخرى، مع نقل حكم العلماء عليها، وتمييز الحديث الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل ()، ويكون التوثيق في الحاشية بهذا الشكل [اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة: اسم المصنف، اسم الكتاب/اسم الباب، رقم الجزء/رقم الصفحة: رقم الحديث]، ثم ذكر الحكم عليه إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.
- ٣- يشار إلى المراجع في الحاشية بالطريقة الآتية:
 - أ- إذا كان الكتاب مجلد واحد، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب ثم رقم الصفحة بين قوسين.
 - ب- إذا كان الكتاب أكثر من مجلد، يذكر الباحث اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، ثم عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).
 - ج- إذا كان للكتاب مؤلفان يذكر اسم عائلة المؤلفين، عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).

- د- إذا كان للكتاب مجموعة مؤلفين: اسم عائلة المؤلف الأول وآخرون، عنوان الكتاب أو جزء منه يدل عليه (الجزء أو المجلد/الصفحة).
- ه- في حالة تكرار اسم عائلة المؤلف يكون التوثيق بذكر اسم العائلة: الاسم الأول للمؤلف، عنوان الكتاب (المجلد/الصفحة).
- و- إذا كان المرجع اطروحة علمية يكون التوثيق بذكر اسم عائلة المؤلف، عنوان الأطروحة أو جزء منها (الصفحة).
- ٤- في حالة الاقتباس من مقال في مجلة يكون التوثيق كالتالي:
- أ- إذا ذكر اسم المؤلف: يكتب اسم عائلة المؤلف، عنوان المقال أو جزء منه (الصفحة).
- ب- إذا لم يُذكر اسم المؤلف: يكتب اسم الصحيفة أو المجلة، عنوان المقال أو جزء منه (الصفحة).
- ٥- في حالة المرجع كان اتصالاً شخصياً يكون التوثيق كالتالي:
- اسم الشخص الذي تم الاتصال به- مهنة الشخص الذي تم الاتصال به، الشخص المتصل (اتصال شخصي: تاريخ الاتصال).
- ٦- في حال تكرار الاقتباس من نفس المرجع في صفحة واحدة يكون لها حالات:
- أ- إذا كان الاقتباسان من مرجع واحد دون مرجع فاصل بينهما، وفي الصفحة نفسها "الحاشية نفسها"، ومن نفس الصفحة توثق بالآتي:
- تكتب كلمة المرجع السابق بدون ذكر اسم المؤلف دون ذكر رقم الصفحة.
- ب- في حال تكرار الاقتباس في الصفحة نفسها "الحاشية نفسها" لثلاث مرات فأكثر من مرجع واحد دون مرجع فاصل بينهما، وكان الاقتباس مأخوذ من صفحة أو صفحات مختلفة عن المرجع السابق توثق بالشكل الآتي:
- تكتب كلمة المرجع نفسه بدون ذكر اسم المؤلف ثم فاصلة ثم رقم الصفحة إن كانت مختلفة.
- ج- في حالة ما إذا كان الاقتباس من المرجع مرة ثانية، وكان بينهما فاصل أي مرجع آخر ولكن الاقتباس من صفحة مختلفة، يكتب اسم عائلة المؤلف ثم فاصلة ثم اسم المرجع، ثم فاصلة ثم رقم المجلد إن وجد ورقم الصفحة بين قوسين.

٧- في حالة الاقتباس النَّصِّي، يتم وضع النَّص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " "، ثم توثيقه في الحاشية دون لفظ انظر، أما في حالة الاقتباس بالمعنى، فلا يوضع النص بين علامات تنصيص، ثم الإشارة إليه في الحاشية بلفظ انظر.

٨- في حالة الاقتباس النصي، وترك شيء من النص الأصلي، فإذا كان المتروك من النص سطرًا أو ما دون ذلك، يتم وضع ثلاث نقاط مكانه، أما إذا زاد النص المتروك عن سطر، فيتم وضع خمس نقاط مكانه.

٩- يكون التوثيق إذا كان المرجع مصدرًا إلكترونيًا كالشبكة العالمية يُعرَف به كما يلي:
اسم شهرة المؤلف، عنوان المقال. وإذا لم يذكر اسم الكاتب أكتفي بذكر اسم الموقع، ثم عنوان المقال.

٩- في حالة الاتصال الشخصي يكتب اسم الشخص الذي تم الاتصال به- مهنة الشخص الذي تم الاتصال به، الشخص المتصل (اتصال شخصي: تاريخ الاتصال).

١٠- بيان بعض الكلمات التي يرى الباحث الحاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

١١- الترجمة لبعض الأعلام المؤثرين المذكورين في البحث، بالرجوع إلى كتب الرجال والتراجم، ومواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

١٢- وضع فهرس متعددة لتيسير الاستفادة من البحث، وهي على النحو التالي:
أ- فهرس الموضوعات.

ب- فهرس المصادر والمراجع.

ج- فهرس الآيات القرآنية، وترتيبها حسب موضع سورها في المصحف، وآيات كل سورة.

د- فهرس الأحاديث النبوية، وترتيبها بحسب الأحرف الهجائية، وذلك بدون احتساب لفظ (ال) التعريف.

هـ- فهرس الأعلام المترجم لهم.

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين آخرين، وخاتمة، وبيانها على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث في البحث.

الفصل التمهيدي: الدكتور عبد الكريم زيدان، عصره وحياته، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الثاني: حياة الدكتور عبد الكريم زيدان ووفاته

الفصل الأول: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في العقيدة، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: خصائص العقيدة وأهميتها ومصادرها عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الثاني: توحيد الربوبية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الثالث: توحيد الألوهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الخامس: موقف الدكتور: عبد الكريم زيدان من أعداء التوحيد المذكورين في القرآن الكريم

الفصل الثاني: الإيمان ومسائله عند الدكتور عبد الكريم زيدان، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان والإسلام عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الثالث: الإيمان بالنبؤات والكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الرابع: الإيمان باليوم الآخر عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المبحث السادس: نواقض الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس والمراجع:

- ١ . فهرس المصادر والمراجع
- ٢ . فهرس الآيات القرآنية.
- ٣ . فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤ . فهرس الأعلام المترجم لهم.

الفصل التمهيدي

الدكتور عبد الكريم زيدان، عصره وحياته

المبحث الأول

عصر الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: الحياة السياسية

مرَّ العراق في القرن الميلادي السابق بمراحل سياسية كثيرة متقلبة وخطيرة، ونقسمها إلى

المراحل الآتية:

أولاً: عهد الاحتلال البريطاني:

بعد الحكم العثماني للعراق الذي استمرَّ قرابة أربعة قرون سقط العراق في يد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٤م، وأكملت بريطانيا احتلالها عام ١٩١٨م، ثم وُضع العراق تحت الانتداب البريطاني في عام ١٩٢٠م^(١).

ثانياً: عهد الملكية:

بسبب عدم استقرار الأوضاع في العراق وقيام الثورات وأعمال المقاومة عرض الإنجليز على فيصل بن الحسين عرش العراق مع تأسيس حكومة عربية تحت الانتداب، فقبله وولي ملكاً على العراق عام ١٩٢١م حتى وفاته عام ١٩٣٣م، فخلفه في الحكم ابنه الملك غازي من عام ١٩٣٣م حتى وفاته بحادث سير عام ١٩٣٩م، ونصّب بعد الملك غازي ابنه فيصل بن غازي ملكاً على العراق، ولصغر سن فيصل الثاني وُضع تحت وصاية خاله عبد الإله بن علي حتى عام ١٩٥٣م، وفيه تُوج ملكاً، وفي فترة حكمه للعراق وقعت الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٤٥م، وأيضاً وقعت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م^(٢).

(١) انظر: شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي (مج٧/٧٥٧-٧٥٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (مج٧/٧٥٨-٧٦٤).

ثالثاً: عهد الجمهورية:

في عام ١٩٥٨م حدث انقلاب عبد الكريم قاسم وقتل الملك فيصل الثاني وتولى الحكم وفي أثناء حكمه قرب منه الشيوعيين وفي عام ١٩٦٣م انقلب عليه عبد السلام عارف وقتله واستلم الحكم مكانه حتى توفي بحادث سقوط طائرته في العراق سنة ١٩٦٦م، وتولى الحكم مكانه شقيقه عبد الرحمن عارف الذي استمر في الحكم لمدة تقارب العامين وأثنائها وقعت نكسة عام ١٩٦٧م^(١).

واستمراراً لسلسلة الانقلابات العسكرية قام حزب البعث بانقلاب سنة ١٩٦٨م، وتولى الحكم أحمد حسن البكر حتى أزاحه صدام حسين في عام ١٩٧٩م، وفي فترة حكم حزب البعث، شارك العراق مشاركة فعالة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وحدثت الحرب العراقية الإيرانية من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٨م، وحصل احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م، وتدخل أمريكا وإخراج العراق منه عام ١٩٩١م^(٢).

في حين استمر صدام حسين بالحكم حتى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، واحتلال أمريكا له قبل أن تغادره أواخر عام ٢٠١١م وتتركه يغرق في الفوضى وعدم الاستقرار^(٣).

الخلاصة:

لقد عاش العراق في الفترة التي عاشها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - فترة عدم استقرار سياسي، وكمثال على ذلك الفترة الملكية التي استمرت حوالي سبعا وثلاثين سنة، شهدت ثمانية وخمسين حكومة^(٤)، جدير بالذكر أن العراق شهد في هذه الفترة حروباً كبيرة حصلت على أرضه أو تأثر بها تأثراً بالغاً، مثل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م - ١٩٤٥م،

(١) انظر: شاكر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٣١٩ فما بعدها).

(٢) انظر: المرجع السابق (مج ١١/٣٨٦ فما بعدها)؛ وانظر: مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الموسوعة العربية العالمية (مج ١٦/١٨١ فما بعدها).

(٣) انظر: الديب، موجز تاريخ العراق (ص ٤٢٦).

(٤) انظر: شاكر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/١٣٦-١٣٧)، و(مج ١١/١٦٩)، و(مج ١١/٢٠٦)،

و(مج ١١/٣٠٥-٣٠٧)

ونكبة فلسطين ١٩٤٨م، والعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، وحرب ١٩٦٧م، وحرب ١٩٧٣م، والحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م - ١٩٨٨م، وغزو الكويت ١٩٩٠م، وحرب تحرير الكويت ١٩٩١م، وأخيراً حرب التحالف الدولي بقيادة أمريكا على العراق سنة ٢٠٠٣م.

ويقارن الدكتور عبد الكريم زيدان بين الحكم الملكي والجمهوري في العراق، فيقول: "الحكم الملكي كان حكماً يعتبر أفضل من غيره أو أقل سوءاً من غيره وكانت فيه حريات الأفراد ظاهرة إلا في فترات التمرد الداخلية، وبعد هذا العصر حصلت لي مضايقات خلال الانقلابات العسكرية المختلفة على اختلاف في أشكالها بين حين وآخر، وانتهت بإحاطتي على التقاعد ثم خرجت من العراق حيث لم تنق لي الحرية التي أرغب فيها من جهة الرواح والمجيء والتنقل"^(١).

(١) زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

المطلب الثاني: الحياة العلمية

كان التعليم في العراق إبَّان الحكم العثماني يعتمد على نظام الكتاتيب - مثل باقي أقاليم الدولة العثمانية -، إلا أنه في أواخر العصر العثماني تم إدخال نظام المدارس الحديثة، وكانت في البداية موجودة في اسطنبول، ثم بنيت بعض هذه المدارس في العراق، والمدرسون كانوا من تركيا، والمواد الدراسية تدرس باللغة التركية، ومن أراد الالتحاق بها يجب أن يكون من عليّة القوم لارتفاع تكاليفها، وكانت تخرج المتعلمين الذين يطلق عليهم "الأفندية"، وبعد سقوط الدولة العثمانية وسيطرة الحكومة العراقية التابعة للنظام الملكي وبعده الجمهوري توسعت الحكومات في إنشاء المدارس، وقلت الكتاتيب حتى أغلقت، وأصبحت المدارس تدرس المواد الدراسية باللغة العربية، ولم يعد التعليم حكراً على طبقة بعينها، مما أدى إلى انتشار العلم^(١).

أما بالنسبة للجامعات فلم يكن في العراق جامعات، ونواة جامعة بغداد أقدم جامعة في العراق كانت مدرسة الحقوق التي أفتتحت من قبل الوالي العثماني ناظم باشا والي بغداد في يوم الثلاثاء ١-٩-١٩٠٨م، وكانت واحدة من أربع مدارس للحقوق في البلاد العثمانية، فكانت الأولى في العاصمة إسطنبول، والثانية في سلانيك، والثالثة في قونية، والرابعة في بغداد، وكانت كتب الدراسة موضوعة باللغة التركية^(٢)، وكانت إحدى الكليات المكونة لجامعة بغداد التي تأسست عام ١٩٥٧م^(٣).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في مسيرته التعليمية والتعليمية مرّ بجميع مراحل التعلم والتعليم التي كانت شائعة في عصره، من التعلم بالكتاتيب، ثم المدارس الابتدائية، مروراً بالمدارس الثانوية، انتهاءً بكلية الحقوق، قبل أن ينال درجتي الماجستير والدكتوراه من جمهورية مصر العربية، ثم التدريس بجامعات العراق^(٤).

(١) انظر: الوردى، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (ص ٣٤٥-٣٥١).

(٢) انظر: موقع كلية القانون - جامعة بغداد، تأريخ الكلية. (موقع إلكتروني).

(٣) انظر: موقع جامعة بغداد، نشأة جامعة بغداد. (موقع إلكتروني).

(٤) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية

ينقسم الشعب العراقي من الناحية الاجتماعية من حيث مكان السكنى إلى ثلاث طبقات: هم البدو والقرويون والحضر، وذلك في فترة بدايات القرن العشرين إلى منتصفه، وهذه الفترة هي التي أثرت في تكوين الدكتور عبد الكريم زيدان علمياً واجتماعياً.

أولاً: البدو

كان البدو يشكلون نسبة ٣٥% أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقد نزلت إلى ٢% في ستينات القرن العشرين الميلادي، ويمتاز البدو بصفات معينة، منها: الشجاعة، والكرم والضيافة، والعصبية الشديدة للقبيلة، والمروءة، والأنفة، وصيانة المرأة، والمحافظة على حسن سلوكها، وعفتها، والوفاء بالعهد، ومن الصفات السيئة التي كانت منتشرة بين البدو لكنها ضعفت لقوة الحكومة ظاهرة السلب والنهب، ويعتبرونها دليلاً على الشجاعة^(١).

ثانياً: القرويون

بلغت نسبة سكان القرى والريف العراقي في نهاية خمسينيات القرن الماضي حوالي نصف السكان، ويمتازون بالكرم والضيافة، مع أنّ ظروفهم المعيشية سيئة من الناحية المادية، حيث يكثر فيهم الفقر، ومن الناحية الصحية كانت تنتشر الأمراض الكثيرة بين سكان الريف، منها: الملاريا، والسل، والبول الدموي، والزحار بشكل كبير جداً، وعلاقتهم مع المرأة سيئة جداً، حيث كانت تتحمل جزءاً كبيراً من العمل في الحقل، وتسويق المنتجات في الأسواق، ومن الأخلاق الذميمة التي كانت منتشرة عندهم الأيمان الكاذبة، وانتشار المراهبين^(٢).

ثالثاً: الحضر

وأما سكان المدن العراقية، فبلغت نسبتهم في نهاية خمسينيات القرن الماضي حوالي النصف من سكان العراق في ستينات القرن الماضي، وكانت تنتشر بينهم العصبية للقبيلة،

(١) انظر: الوردى، دراسة في طبية المجتمع العراقي (ص ص ٣٤ - ١٦٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٢ فما بعدها.

والمحلة، والمدينة، ومن القيم التي كانت موجودة عندهم بالذات في الأحياء الشعبية، والحواري احترام الجار، والتماسك العائلي، والتكافل الاجتماعي، مع ضعفها خاصة في أوساط المتعلمين لصالح النزعة الفردية، وتأثر البعض بهم، ومن الأمور المنتشرة في المدينة ضعف الحياة البيئية، فالرجل بعد عمله يغادر المنزل إلى المقهى، والأطفال يخرجوا من البيوت للأزقة للعب فيها والنساء تجتمع مع بعضهن البعض في البيوت لتجاذب أطراف الحديث^(١).

ومن الظواهر السلبية التي انتشرت في العراق في أواخر العهد العثماني، وزادت بعد الاحتلال البريطاني ظاهرة انتشار المسارح والمراقص، وظاهرة شرب الخمر، حتى أصبحت تسمى بـ"حليب السباع"، وظاهرة الواسطة، والرشوة، بشكل كبير عما كانت عليه أيام العثمانيين، ومن الظواهر التي صاحبت الاحتلال البريطاني ظاهرة التبرج، فبعد أن كانت المرأة تخرج مستترة بعباءتين أصبحت تخرج متبرجة، وكاشفة بعض أجزاء جسمها حتى أصبح الاختلاط، ومعاينة النساء في الشوارع أمرًا شائعًا^(٢).

وتنتشر في المدن العراقية المؤسسات الدينية مثل: المساجد والمدارس والحسينيات^(٣)، والمجالس الوعظية، ومجالس التعزية بأئمة الشيعة^(٤).

ويلخص الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - التغيير الواقع في المدن في العصر الحديث بقوله: "وخلص ما وقعت في هذه الفترة الزمنية من تحولات اجتماعية كانت سماتها الظاهرة أن الضوابط الشرعية التي تضبطها قد ضعفت كثيرًا، والاستمساك بما يجب الاستمساك به من الضوابط الشرعية في العلاقات الاجتماعية قد ضعفت هي الأخرى"^(٥).

(١) انظر: الوردى، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (ص ٢٦٠ فما بعدها).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣١٩ فما بعدها؛ وانظر: شاكر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٢١).

(٣) الحسينيات: عبارة عن أماكن تقام فيها المناسبات الدينية الشعبية إضافة إلى نشاطات علمية وثقافية واجتماعية وتختلف مساحتها وبعضها يعلوها القباب، وبداخلها توجد صالة كبيرة يتوسطها منبر، وتوجد ملاحق للخدمات. انظر: البداح، التشيع في البحرين (ص ٧٢).

(٤) انظر: الوردى، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (ص ٢٥٨ فما بعدها).

(٥) زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

المطلب الرابع: الحياة الدينية

يعدُّ المجتمع العراقي أكثر مجتمع عربي يعاني من التقسيمات الدينية، والعرقية، والمذهبية بعد لبنان، ومن الإشكاليات التي واجهها الباحث تضارب الأقوال في نسب الفرق والطوائف العراقية، فكل طائفة تزيد من أعدادها، وتقلل من أعداد الآخرين، وسيعتمد الباحث في هذه الرسالة على الدراسة التي أعدها الدكتور طه الدليمي باعتبارها كانت تحليلية لجميع الدراسات والاحصائيات السابقة التي تناولت حصراً وعدّ السكان في العراق^(١).

أولاً: السنة

وهم أهم مكونات الشعب العراقي وعلى عاتقهم بُني العراق منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث.

ويبلغ مجموع نسبة السنة من مختلف الطوائف في العراق حوالي ٥٦%، وهم موزعون على القوميات الآتية:

١- العرب:

يتركز وجودهم في وسط البلاد والمناطق الغربية من العراق وبغداد مع وجود نسبة منهم في شمال وجنوب العراق وتبلغ نسبتهم حوالي ٤٢% من مجموع سكان العراق^(٢).

٢- الأكراد:

ويلي العرب الأكراد من حيث عدد السنة، يسكن الأكراد العراقيون في المناطق الشمالية، والمناطق الشمالية الشرقية^(٣)، وتبلغ نسبة الأكراد في العراق حوالي ١٣%^(٤).

(١) صدرت هذه الدراسة عن مركز الرافدين للدراسات الارتياضية عام ٢٠٠٩م، وبلغ مجموع سكان العراق حسب إحصائية وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠٠٤م حوالي ٢٧ مليوناً، انظر: الدليمي، هذه هي الحقيقة، (ص ١٢٩-١٣٠).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٠، وص ١٣٣.

(٣) انظر: شاكر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٠٥).

(٤) انظر: الدليمي، هذه هي الحقيقة الأعداد والنسب السكانية لأهل السنة والشيعية في العراق (ص ١٦٠).

٣- التركمان:

ويوجد أعداد من التركمان السنة تعيش شمال العراق قضاء الموصل وكركوك، وتبلغ نسبة التركمان السنة حوالي ١% من سكان العراق^(١).

٤- قوميات أخرى:

يوجد عدد قليل جداً من المسلمين السنة من الشركس والشاشان والداغستان يتوزعون في أنحاء البلاد^(٢).

ثانياً: الشيعة

تبلغ نسبة الشيعة حوالي ٤٠% من سكان العراق، وهم موزعون على القوميات الآتية:

١- العرب:

وأغلب الشيعة من العرب بنسبة تبلغ حوالي ٣٥% من مجموع سكان العراق، ويتركز وجودهم في جنوب البلاد^(٣).

٢- الإيرانيون (الفرس)

وهناك أعداد من الشيعة الفرس الإيرانيين وتبلغ نسبتهم حوالي ٤% من مجموع سكان العراق^(٤)، ويتركز وجودهم في كربلاء والنجف لوجود المراقد المقدسة عند الشيعة، منهم من يسكن بالقرب من الحدود الإيرانية وبعضهم يسكن بغداد^(٥).

(١) انظر: الدليمي، هذه هي الحقيقة (ص ١٥٥)، و(ص ١٦٠).

(٢) انظر: شاکر، التاريخ الإسلامي (مج ٥٠٦/١١).

(٣) انظر: الدليمي، هذه هي الحقيقة (ص ١٦٠)، و(ص ١٣٣).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٥) انظر: شاکر، التاريخ الإسلامي (مج ٥٠٦/١١).

٣- التركمان

وتعيش في شمال العراق وبالأخص مدينة تلعفر أعداد من التركمان، وتبلغ نسبتهم حوالي ١% من مجموع سكان العراق^(١).

ثالثاً: النصارى

وهم طوائف مختلفة، وهي: نساطرة آشوريين، ويعاقبة، وغريغوريون، وأرمن كاثوليك، وكلدان، وأرمن أرثوذكس، وبروتستانت، وكانت نسبتهم في عام ١٩٥٠م تبلغ حوالي ١٠%، لكنها تناقصت ووصلت في سنوات الاحتلال الأمريكي إلى حوالي ٣%^(٢).

رابعاً: الصابئة

أعدادهم قليلة جداً، وهم يقيموا في بغداد وجنوب العراق في منطقتي الناصرية والعمارة^(٣).

خامساً: الأشوريون

أعدادهم قليلة جداً ويقومون في جبل سنجار شمال العراق ومناطق أخرى في الشمال^(٤).

سادساً: اليزيديون (عبدة الشيطان)

أعدادهم قليلة جداً، ويقومون في قضاء الموصل بشمال العراق في منطقتي شيخان وجبل سنجار^(٥).

سابعاً: اليهود

وكانت تُوجد نسبة من اليهود تصل إلى ٠.٥% من مجموع السكان، ويرجع وجودهم في العراق إلى عهد السبي البابلي، وكان تركيز وجودهم في بغداد مع توزع في شتى أرجاء البلاد،

(١) انظر: شاکر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٠٦).

(٢) انظر: الديب، موجز تاريخ العراق (ص ٥١٤)؛ وانظر: شاکر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٠٧).

(٣) انظر: شاکر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٠٨).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠٦.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص ٥٠٧.

لكنهم نزحوا إلى دولة اليهود في فلسطين بعد قيامها في نهاية الأربعينيات، ولم يبق منهم في العراق أحد^(١).

(١) انظر: شاكر، التاريخ الإسلامي (مج ١١/٥٠٧).

المبحث الثاني

حياة الدكتور عبد الكريم زيدان ووفاته

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

لا شك أن حياة كل أمة تحتوي على عدد من العظماء والمبدعين، والأمة التي تريد الحياة لا بد أن يكون فيها عدد من هؤلاء وأن يتربى الجيل الصاعد على سير هؤلاء العظماء والمبدعين ليستلهم من حياتهم العبر والدروس التي يسير بها في حياته العملية؛ لذلك لا بد من دراسة حياة هؤلاء ليتربى الجيل الواعد على الدروس والعبر المستفادة منها.

أولاً: اسمه ونسبه

هو عبد الكريم بن زيدان بن بيج العاني الكحلي المحمدي، والعاني: نسبة لمدينة عانة في محافظة الأنبار العراقية حيث ولد بها والد الدكتور زيدان وجده بيج، أما الكحلي: فنسبة للكحليين أحد فروع المحامدة^(١)، في حين المحمدي: نسبة للمحامدة أحد أفخاذ عشيرة الدليم المشهورة^(٢).

ثانياً: مولده

ولد الدكتور عبد الكريم زيدان كما يذكر هو في بغداد بجانب الكرخ في منطقة سوق حمادة^(٣)، وذهب عدد من الذين ترجموا له أنه ولد سنة ١٩١٧م، ومن بينهم فضل الله ممتاز^(٤)، والدكتور وصفي عاشور أبو زيد^(٥)، والموسوعة العربية العالمية^(٦)، ومجلة الفيصل^(٧)، بينما

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: العزاوي، موسوعة عشائر العراق (مج ٣/١٢٧).

(٣) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٤) انظر: ممتاز، من فقهاء العصر: العالم المجاهد أ. د. عبد الكريم زيدان. (موقع إلكتروني).

(٥) انظر: أبو زيد، في رحيل العلامة عبد الكريم زيدان .. عالماً رانياً. (موقع إلكتروني).

(٦) انظر: مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، الموسوعة العربية العالمية (مج ٥/٣٨٤).

(٧) انظر: مجلة الفيصل. الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان. (ص ١٢٠).

ذهب فريق آخر إلى أنه ولد سنة ١٩٢١م ومنهم الدكتور سامي الجنابي^(١)، والدكتور حسين الدليمي^(٢).

والقول الراجح في تاريخ ميلاده هو ما ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن نفسه أنه ولد سنة ١٩٢١م ، ويرجع سبب الاختلاف في تعيين تاريخ ميلاده إلى الطريقة التي كان يتم فيها تسجيل المولود حيث يتم بعد فترة قد تطول أو تقصر فيجلس مختار المنطقة مع ممثل السجل المدني وتأتي العوائل بأبنائها فيتم تقدير العمر اعتماداً على النظر والتقدير للطفل الواقف أمامهم ، فسجل في الوثائق الرسمية تاريخ ميلاده سنة ١٩١٧م^(٣).

وببيان الدكتور نفسه لتاريخ ولادته يزول الخلاف حول تاريخ ولادته ويجمع بين الأقوال على بيينة وهدى.

ثالثاً : نشأته

ويمكن تقسيم حياة الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- ونشأته إلى المراحل الأتية:

١- يتمه ودراسته:

نشأ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في جانب الكرخ من بغداد نشأة بسيطة لأسرة هو أصغر إخوته البنين والبنات جميعاً ولما بلغ الثالثة من عمره توفي والده؛ لأجل ذلك كان مدلاً في أسرته ، ثم التحق بنظام الكتاتيب لتحفيظه القرآن - كحال أبناء زمانه- ثم التحق بمدرسة الكرخ الابتدائية لمدة ست سنوات وبعدها في مدرسة متوسطة الكرخ لمدة ثلاث سنوات ثم التحق بالمدرسة الثانوية _ وهي الوحيدة ببغداد آنذاك _ في الفرع الأدبي لمدة سنتين وحصل منها على شهادة الثانوية العامة^(٤).

(١) انظر: الجنابي، عبد الكريم زيدان: سير إمام ومسيرة علم. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: موقع مجلة الرائد، أول أطروحة دكتوراه من الأزهر عن سيرة الدكتور عبد الكريم زيدان. (موقع إلكتروني).

(٣) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٤) انظر: المرجع السابق.

٢ - عمله مدرساً:

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية وحصوله على شهادة (الثانوية) آثر أن يلتحق بمهنة التعليم الابتدائي لحاجة عائلته إلى كسبه فعُيّن في منتصف الثلاثينيات معلماً خارج بغداد في محافظة ديالى مدة أربع سنوات قضاها في مدرسة أبي صيدا ثم في المقدادية نقل بعدها إلى أحد مدارس بغداد الابتدائية للتدريس فيها وهي مدرسة المشاهدة ثم معلماً بمدرسة الكرخ الابتدائية^(١).

وبعد حصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٥٠م، انتقل من سلك التعليم الابتدائي إلى سلك التعليم في المدارس المتوسطة والثانوية لتدريس مادة (الدين) في مدرسة الأعظمية لفترة بسيطة ومن بعدها في ثانوية الكرخ، وفي سنة ١٩٥٣م، عُيّن مديراً للثانوية النجيبية بعدها شغل وظيفة مفتش في وزارة الأوقاف ثم مديراً لأوقاف ديالى ثم مديراً للثانوية الدينية^(٢).

٣ - دراسته ليسانس الحقوق:

التحول الكبير في حياة الشيخ حدث في أوائل عام ١٩٤٦م، عندما أصدر وزير المعارف "التربية والتعليم" آنذاك قراراً في أوائل سنة ١٩٤٦م يجوز بموجبه قبول خريجي الثانوية القدامى في كلية الحقوق أو في كلية التجارة ولو كانوا موظفين في الدولة ، فاختار كلية الحقوق وتم انتسابه إليها في القسم المسائي؛ لأنه كان لا يزال في سلك التعليم الابتدائي^(٣).

وكان مما يُدرّس في كلية الحقوق آنذاك بعض المواد الشرعية وهي المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية والنكاح والطلاق والميراث ومادة أصول الفقه ومادة المعاملات حسب مجلة الأحكام العدلية^(٤)؛ لذلك كان تدريس هذه المواد الشرعية في كلية الحقوق حافزاً ودافعاً له إلى

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: المرجع نفسه.

(٤) مجلة الأحكام العدلية: "هي الفقه الحنفي المقنن أي المصوغ صياغة قانونية أي بمواد متسلسلة في زمن الدولة العثمانية وتحتوي على ١٨٥١ مادة وكانت هذه المجلة هي القانون المدني في العراق وظلت نافذة المفعول إلى سنة ١٩٥١م حيث وضع القانون المدني العراقي وصار نافذاً في سنة ١٩٥١م وبذلك ألغيت المجلة التي كانت تمثل الفقه الحنفي المقنن". انظر: المرجع نفسه.

قراءة كتب الفقه الإسلامي المختلفة؛ لأنها أصبحت تحتل في نظره المصدر الشرعي للمواد الشرعية التي تدرس في كلية الحقوق، وقد تخرج في كلية الحقوق في سنة ١٩٥٠م، وكان من الأوائل بين الناجحين في السنوات الأربعة في الدراسة في كلية الحقوق، وقد حصل على درجة (ليسانس) في الحقوق بتقدير جيد، علماً بأن النجاح بدرجة (جيد) ما كان يسيراً؛ بل كان عزيزاً وصعباً^(١).

٤- دراسته الماجستير والدكتوراه

التحق بمعهد الشريعة الإسلامية التابع لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وقد حصل على دبلوم هذا المعهد بعد أن أنهى الدراسة فيه مدة سنتين بنجاح، وتقديم بحث في الفقه الإسلامي بعنوان (أثر القصد في التصرفات والعقود)، وكان الدبلوم الذي حصل عليه بتقدير ممتاز وهو يعادل درجة ماجستير كان ذلك في سنة ١٩٥٨م^(٢).

ثم سجل موضوع رسالته للدكتوراه في كلية حقوق جامعة القاهرة، وكان الموضوع بعنوان (أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام) بإشراف الأستاذ محمد سلام مذكور يرحمه الله، وبعد إتمامها ومناقشته فيها منح من جامعة القاهرة درجة الدكتوراه في الحقوق (في الشريعة الإسلامية) بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٦٢م^(٣).

٥- العمل الجامعي

بعد حصوله على الماجستير عين مدرساً معيداً في كلية الحقوق بجامعة بغداد في سنة ١٩٦٠م، وقد نُقل من كلية الحقوق إلى قسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد وقد حصل على المراتب العلمية المتدرجة من مدرس معيد إلى مدرس ثم إلى أستاذ مساعد ثم إلى أستاذ مشارك

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: المرجع نفسه.

ثم إلى أستاذ، وبعد أن أُحيل على التقاعد جبراً لنشاطه الدعوي في سنة ١٩٧٨م مُنح لقب (أستاذ متمرس)^(١)، ثم اشتغل لفترة قصيرة بالمحاماة وكان له مكتبٌ في شارع المتنبي ببغداد^(٢).

٦- المغادرة إلى اليمن

غادر الشيخ - بسبب التضيق عليه- العراق في عام ١٩٩٢م إلى اليمن ليستقر به حتى وفاته عام ٢٠١٤م، واشتغل في اليمن بتدريس الفقه وأصوله لطلاب الدراسات العليا في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة صنعاء وكلية الشريعة بجامعة الإيمان^(٣).

(١) يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "وهذا لقب علمي يمنح للمتقاعد الذي يحصل على درجة أستاذ وله خدمات فائقة في مجال التعليم الجامعي وله نتاج علمي متميز ولصاحب هذا اللقب مميزات كثيرة تشبه مميزات الأستاذ الفعلي في الجامعة". زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: المرجع نفسه.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

من الأمور التي تبين غالباً مكانة العالم معرفة شيوخه وتلاميذه؛ فمعرفة شيوخه ومبلغهم من العلم يجعل المرء يعلم قوة العالم العلمية، ومعرفة تلاميذ العالم وتميزهم، يبين أن هذا التلميذ هو ثمرة شيوخه، وبالتالي تميز التلميذ العلمي من تميز شيوخه.

أولاً: شيوخه

لم يتلق الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله - كما يخبر هو عن نفسه - أي علم شرعي على يد عالم بعينه ما عدا الشيوخ الأجلاء الذين كانوا يدرسون معهد الدراسات العليا التابع لجامعة الدول العربية وطلاب معهد الشريعة بجامعة القاهرة عند دراسته فيهما ، كما درس بعض المواد الشرعية في كلية الحقوق بجامعة بغداد على يد الشيخ حمدي الأعظمي^(١).

١ - الشيخ حمدي الأعظمي:

هو حمدي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن خضر العبيدي، الأعظمي، وهو فقيه أصولي متكلم وحقوقي ، من عشيرة (البو شاهر) من قبيلة العبيد القضاعية. ولد في الأعظمية سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨٨٢م، ونسب إليها، وتخرج بمدرسة الحقوق ببغداد، وتولى أعمالاً مختلفة منها: التدريس في بعض مدارس بغداد، وكلية الامام الأعظم، وكلية الحقوق، وعمادة كلية الشريعة، ومديرًا عامًا للأوقاف، وعضوًا في المجمع العلمي العراقي، ومدون قانوني في وزارة العدل، له ١٨ كتابًا مطبوعًا، منها (مرقاة العقائد) و (مفتاح الهندسة) و(الدليل الجامع للقوانين والأنظمة المرعية في العراق) و(زبدة الحساب)، وكتب أخرى لا تزال مخطوطة وتوفي في بغداد سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م^(٢).

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: السامرائي: يوسف، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (ص ص ١٧٣ - ١٧٦).

٢ - منير القاضي:

هو منير بن خضر بن يوسف القاضي البغدادي، أديب حقوقي من رجال النهضة الحديثة في العراق، ولد في بغداد سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩٢ م، وقرأ على علماء عصره، وتخرج بكلية الحقوق سنة ١٩٢٥ م، وأصبح عميداً لها سنة ١٩٤٠ م، وعمل في السلك القضائي، واختاره الملك فيصل بن الحسن مدرساً لولي عهده غازي بن فيصل، وعين وزيراً للمعارف سنة ١٩٥٦ م، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٧ م، ورئيساً للمجمع العلمي العراقي عدة مرات وتوفي ببغداد سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م، له الكثير من الكتب منها: شرح المجلة العدلية صدر منه عشرة أجزاء، وأدب القصة في القرآن الكريم، والإجارة، والأحوال الشخصية، والوصايا والفرائض وغيرها^(١).

٣ - محمد أبو زهرة:

هو محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة، علامة، أصولي، فقيه، محقق مؤرخ، ولد بمدينة المحلة الكبرى (١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م)، وحفظ القرآن صغيراً في الكُتَّاب قبل أن يبلغ سن التاسعة، وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ م - ١٩٢٥ م) وفي عام ١٩٥٣ م عين مدرساً بكلية أصول الدين ثم في كلية الشريعة وقسم الشريعة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ثم عين وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وعضواً في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٢ م، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية، واشترك في إنشاء وتولي التدريس ورئاسة قسم الشريعة بمعهد الدراسات الإسلامية ومعهد الدراسات العربية العالي التابع لجامعة الدول العربية، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية، وكتب في عدد من المجالات وألف أكثر من ٤٠ كتاباً، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م^(٢).

(١) انظر: السامرائي: يوسف، تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (ص ص ٦٧٩ - ٦٨١)؛ وانظر: كحالة، ومعجم المؤلفين (مج ٣/٩٢١-٩٢٢).

(٢) انظر: الزركلي، الأعلام (٦/٢٥-٢٦)؛ وانظر: كحالة، معجم المؤلفين (مج ٣/٤٣ - ٤٤)؛ وانظر: يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين (ص ٦٠٢)؛ وانظر: المرعشلي، نثر الجواهر (ص ص ١٠٣١-١٠٣٢).

٤ - محمد أحمد فرج السنهوري:

ولد بقرية المندورة مركز دسوق بمصر سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م، التحق بالأزهر ثم بمدرسة القضاء الشرعي، فنال شهادتها العالمية، فعين قاضيا، وتقلبت به المناصب حتى صار نائب رئيس في المحكمة العليا الشرعية، واختير وزيراً للأوقاف، وقام إلى جانب المراحل السابقة بالتدريس في مدرسة القضاء الشرعي والأزهر، ومعهد الدراسات العربية، وكان عضواً بهيئة التدريس في أقسام الدراسات العليا بكلتي الحقوق في جامعتي القاهرة والإسكندرية، وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وباللجنة العليا لتطوير القوانين المصرية، ولجنة تطوير الأزهر واللجنة العليا لتطوير الجامعات، واللجنة العليا لوضع دائرة المعارف العربية ولجنة التراث، وترأس لجنة إحياء المؤلفات والتراث الإسلامي بدار التأليف والترجمة والنشر، توفي سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م، له كتابان الأسرة في المجتمع وحاجة المجتمع إلى الدين^(١).

٥ - علي الخفيف:

هو الشيخ علي بن محمد الخفيف ولد سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م في قرية الشهداء بالمنوفية حفظ القرآن وهو صغير في كُتَاب قريته وفيه تعلم مبادئ العلوم، ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٠٤ م، وتركه بعد ثلاث سنوات إلى معهد الاسكندرية الديني ثم تركه والتحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧ م، وحصل على الشهادة العالية منها سنة ١٩١٥ م، عين مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩١٥ م، ثم عمل قاضيا شرعيا في المحاكم الشرعية ومحاميا شرعيا لوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٩ م، ومن ثم مديرا عاما لشؤون المساجد ومشرقا عليها إلى أن عين أستاذاً مساعداً للشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٩ م، وبقي يعمل أستاذاً فيها إلى أن أحيل للمعاش سنة ١٩٥١ م، وبعد ذلك بقي يعمل فيها أستاذاً غير متفرغ لطلبة الدراسات العليا، وعين مشرفاً على قسم الدراسات الإسلامية والقانونية في معهد الدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٣ م، وعضواً مؤسساً في موسوعة الفقه الاسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الدينية سنة ١٩٦١ م، وعضواً مؤسساً في مجمع

(١) انظر: أباطة والمالح، إتمام الأعلام (ص ٢٦١)؛ وانظر: علاونة، نيل الأعلام (مج ٢/١٦٨).

البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٩٦٢م، وعضواً في المجلس الأعلى للأزهر سنة ١٩٦٧م، وعضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م عرضت عليه مشيخة الأزهر مرتين فرفضها له عدد كبير من الكتب والبحوث وتوفي سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م^(١).

وللدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله العديد من الشيوخ والأعلام الذين كان لهم عظيم الأثر الدعوي والعلمي الشرعي والقانوني^(٢).

ثانياً: تلاميذه

لا شك أن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - تتلمذ على يديه آلاف الطلاب؛ وذلك لطول فترة تدريسه في الجامعات التي استمرت في العراق ما يقارب ثمانية عشر عاماً، وفي اليمن ما يقارب اثنتان وعشرين عاماً بمجموع يقارب الأربعين عاماً، وللأسف لم أعتز إلا على عدد قليل منهم، وهم:

١ - الأستاذ الدكتور علي محيي الدين علي القره داغي "حفظه الله":

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

عميد كلية الشريعة بجامعة قطر سابقاً.

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة قطر سابقاً^(٣).

٢ - الأستاذ الدكتور إبراهيم فاضل الدبو "رحمه الله".

أحد خبراء مجمع الفقه الإسلامي بجدّة^(٤).

(١) انظر: شبير، الشيخ علي الخفيف الفقيه المجدد (صص ١٨ - ٦٨)؛ وانظر: أباطة والمالح، اتمام الأعلام (ص ١٨٩).

(٢) ومنهم: شيخ الأزهر الأسبق الشيخ حسن مأمون، ووكيل كلية دار العلوم الأسبق الشيخ محمد الزفزاف، والأستاذ الدكتور محمد سلام مدكور، والأستاذ الدكتور جابر جاد نصار، والأستاذ الدكتور عبد المنعم البدرابي.

(٣) انظر: القره داغي، سيرة الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القره داغي. (موقع إلكتروني).

(٤) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة. قائمة المشاركين في الدورة الرابعة للمجمع الفقهي الإسلامي بجدّة (مج ٢٧٣٩/٣).

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة بغداد^(١).

أستاذ بكلية الآداب- قسم الشريعة- جامعة العلوم التطبيقية - الأردن^(٢).

أستاذ بكلية الشريعة- جامعة البحرين^(٣).

٣- الدكتور أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي "حفظه الله":

أستاذ الشريعة في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية^(٤).

٤- د. فضل عبد الله عبده مراد "حفظه الله".

حاصل على درجة دكتوراه في الأصول والفقه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الإيمان بصنعاء.

ودكتوراه شريعة وقانون من جامعة أم درمان بالسودان

عمل مستشاراً في مكتب مستشار رئيس الجمهورية

عين رئيساً لقسم الأصول الفقهية

عين رئيساً لقسم الفقه

عين عميداً لكلية الشريعة بجامعة الإيمان^(٥).

٥- د. عبد الله بن محمد الحاشدي "حفظه الله":

أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإيمان في اليمن.

رئيس قسم الحديث الشريف بجامعة الإيمان.

(١) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة. بيع التقسيط (مج ١/٢١٥).

(٢) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة . الذبائح والطرق الشرعية للزكاة (مج ١/٢٥١).

(٣) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة. مؤهلات الإفتاء في الإسلام وشروطه (مج ١/٤٦٣).

(٤) أحمد المصباحي- أستاذ الشريعة المساعد في جامعة نجران، محمد زعرب (اتصال شخصي: ٥ يناير ٢٠١٦م).

(٥) انظر: موقع مستشارك الخاص، السيرة الذاتية للمستشار د. فضل مراد. (موقع إلكتروني).

عميد كلية الشريعة بجامعة الإيمان باليمن^(١).

٦- الدكتور سامي الجنابي " حفظه الله":

حاصل على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية.

تولى إمامة عدة مساجد في العراق، ثم هاجر من العراق.

يقوم حالياً في النمسا ويدير معهداً إسلامياً هناك^(٢).

(١) عبد الله الحاشدي- أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإيمان في اليمن، محمد زعرب (اتصال شخصي: ٥

يناير ٢٠١٦م).

(٢) انظر: الدليمي، آخر المطاف سيرة وذكريات (ص ١٤١).

المطلب الثالث: مكانته العلمية والمناصب التي تولاها

تولى الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على امتداد سنوات حياته، كثيرًا من المناصب العلمية والإدارية والحركية، حتى وصل إلى أعلى هذه المناصب في مختلف هذه المجالات، مع إكثاره من المؤلفات، مما يدل على تميز شخصيته علميًا وإداريًا.

أولاً: مكانته العلمية:

من أبرز الأمور الدالة على عظم المكانة العلمية للدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ، هو حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية عن كتابه "المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية"^(١)، وبسبب مكانته العلمية البارزة تم تعيينه عضوًا في مجمع الفقه الإسلامي العالمي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة^(٢)، وكذلك كان أحد أعضاء المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة منذ عام ١٤٢١هـ^(٣).

وقد دُعِيَ الدكتور عبد الكريم زيدان لحضور مؤتمرات علمية وإلقاء محاضرات، ومن

أبرزها:

١. المشاركة في الحلقة الثالثة للقانون والعلوم السياسية المنعقدة سنة ١٩٦٩م ببغداد برعاية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة بالاشتراك مع جامعة بغداد، حيث ألقى بحثًا في القانون الدولي العام في الشريعة الإسلامية^(٤).

٢. المشاركة في مؤتمر البنوك الإسلامية الأول المقام في صنعاء ١٩٩٧م.

٣. حضور مؤتمر فقهي في الرياض في السبعينات ممثلًا لجامعة بغداد وألقى فيه بحثًا

بعنوان (قيود الملكية الخاصة الواردة في الشريعة الإسلامية).

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية؛ وانظر: مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، الموسوعة العربية العالمية (٣٨٤/٥)؛ وانظر: مجلة الفيصل. الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (ص ١٢٠).

(٢) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة، قائمة بأسماء أصحاب المعالي والفضيلة أعضاء المجمع المعينين (ص ٢٠٢).

(٣) انظر: المجمع الفقهي الإسلامي. التعريف بالمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة (ص ٤٨).

(٤) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٩).

٤. إلقاء محاضرات في الشريعة الإسلامية في دولة الكويت في الستينيات من القرن الماضي.

٥. إلقاء محاضرات في أسبوع الفقه الإسلامي بدولة قطر سنة ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.

٦. الاشتراك في ندوة إثبات الأهلة وحكم المرصد الفلكية المقامة بصنعاء في يناير ١٩٩٦م^(١).

٧. المشاركة في كتابة بعض الموضوعات في موسوعة الفقه الإسلامية بدولة الكويت كذلك في الستينيات^(٢).

٨. اختياره عضوًا في مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة منذ عام ١٣٩٨هـ^(٣).

ثانيًا: أبرز المناصب التي تولاهها:

ويمكن تقسيم هذه المناصب إلى الآتي:

١- المناصب العلمية

ومن أبرز المناصب العلمية التي تولاهها رحمه الله:

١- أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة بغداد.

٢- أستاذ الشريعة بكلية الآداب في جامعة بغداد.

٣- أستاذ الشريعة بكلية الدراسات الإسلامية.

٤- أستاذ متمرس بجامعة بغداد.

٥- أستاذ الفقه المقارن في قسم الدراسات الإسلامية وقسم ماجستير الشريعة في كلية الآداب بجامعة صنعاء^(٤).

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: المرجع السابق؛ وانظر: مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، الموسوعة العربية العالمية

(٣٨٤/٥)؛ وانظر: مجلة الفيصل. الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (ص ١٢٠).

(٣) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أخبار الجامعة (ص ٢٥٥).

(٤) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١).

٦- تدريس مختلف فروع الشريعة الإسلامية في جامعة الإيمان^(١).

٢- المناصب الإدارية

من أهم المناصب الإدارية التي وصل إليها الدكتور عبد الكريم زيدان، ما يأتي:

١- رئيس قسم الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة بغداد.

٢- رئيس قسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد.

٣- عميد كلية الدراسات الإسلامية ببغداد^(٢).

٤- معاون عميد كلية الحقوق لشئون الطلاب.

٥- عميد كلية الدراسات الإسلامية ببغداد.

٦- اختير وزيراً للأوقاف في الوزارة التي قامت بعد انقلاب ١٩٦٨م دون أخذ رأي ولا

مشاورة معه، ومع هذا فما لبثت الوزارة التي شكلها أصحاب انقلاب عام ١٩٦٨م

أن أبدلت بغيرها بعد ثلاثة عشر يوماً من تشكيلها ولم يرد اسمه في الوزارة البديلة

الجديدة^(٣).

٣- المناصب الحركية

انتمى الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى جماعة الإخوان المسلمين في مطلع

شبابه^(٤)، ثم شارك في قيادة الجماعة، ومن أبرز إنجازاته ومناصبه الحركية:

٩. صياغة المنهاج الانتخابي "منهاج الإصلاح كما يراه مرشحكم"، الذي صدر عن

المراقب العام للإخوان المسلمين في العراق الأستاذ محمد محمود الصواف في

انتخابات عام ١٩٥٨م، والذي يراه الإخوان أوسع وأشمل وأعمق منهاج طرح في

تلك الانتخابات.

١٠. عضو في قيادة الإخوان المسلمين في العراق عام ١٩٥٨م.

(١) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١).

(٣) انظر: زيدان، سيرتي الذاتية. (موقع إلكتروني).

(٤) انظر: المرجع السابق.

١١. في عام ١٩٦٠ اجتمع مجلس شورى الاخوان مجددًا وأجرى الانتخابات التي نتج عنها انتخاب الدكتور عبد الكريم زيدان مراقبًا عامًا للإخوان المسلمين في العراق، واستمر مراقبًا عامًا للإخوان المسلمين في العراق إلى تسعينيات القرن الماضي^(١).

(١) انظر: القرضاوي، كلمة سماحة العلامة القرضاوي في تأبين الشيخ عبد الكريم زيدان. (موقع إلكتروني).

المطلب الرابع: إنتاجه العلمي

ألف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على امتداد سني حياته العشرات من الكتب والأبحاث العلمية المحكمة في مجالات متعددة، بالإضافة إلى عدد كبير من الشروح المرئية، ويمكن تصنيف كتب الدكتور عبد الكريم زيدان وأبحاثه العلمية، وشروحاته المرئية في الآتي:

أولاً: كتبه

للدكتور عبد الكريم زيدان كثير من الكتب المتميزة، وهي^(١):

١. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام وهو الأطروحة العلمية التي حاز بها الدكتور عبد الكريم زيدان درجة الدكتوراه.
٢. أصول الدعوة.
٣. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية.
٤. الشرح العراقي للأصول العشرين.
٥. علوم الحديث بالاشتراك.
٦. الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية.
٧. القصاص والديات في الفقه الإسلامي المقارن.
٨. الكفالة والحوالة في الفقه المقارن.
٩. مجموعة أبحاث فقهية .
١٠. مجموعة بحوث فقهية معاصرة.
١١. مختصر شرح الطحاوية.
١٢. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية.
١٣. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة في مجلدين.
١٤. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية في أحد عشر مجلداً.

(١) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد الكريم زيدان. كتب الشيخ. (موقع إلكتروني).

١٥. موجز الأديان في القرآن.

١٦. نظام القضاء في الشريعة الإسلامية .

١٧. نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.

١٨. الوجيز في أصول الفقه.

١٩. الوجيز في شرح القواعد الفقهية.

ثانياً: أبحاثه العلمية

كتب الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله- كثيراً من الأبحاث العلمية المتعددة والمتنوعة، وهي^(١):

١. الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام.

٢. حقوق الأفراد في دار الإسلام.

٣. حالة الضرورة في الشريعة الإسلامية.

٤. الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سلوك الفرد.

٥. أثر القصد في التصرفات والعقود.

٦. الخلاف في الشريعة الإسلامية.

٧. اللقطة وأحكامها في الشريعة الإسلامية.

٨. أحكام اللقيط في الشريعة الإسلامية.

٩. العقوبة في الشريعة الإسلامية.

١٠. موقف الشريعة الإسلامية من الرق.

١١. النية المجردة في الشريعة الإسلامية.

١٢. مسائل الرضاع في الشريعة الإسلامية.

١٣. القيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية.

١٤. الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات وعلاقة المسلم بالدولة غير المسلمة.

(١) انظر: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد الكريم زيدان. أبحاث الشيخ. (موقع إلكتروني).

١٥. مدى حق الزوجة في إنهاء عقد النكاح بالخلع.
١٦. نظرية التجديد في الفكر الإسلامي.
١٧. إثبات الأهلة والمراسد الفلكية.
١٨. أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في تطهير المجتمع من شرور المسكرات والمخدرات.
١٩. الإضراب.
٢٠. الدعوة في العصر الحاضر الواقع - والمعوقات - والحلول.
٢١. حدود سلطة ولي الأمر فيما يأمر به وينهى عنه.
٢٢. حكم عقد التأمين في الشريعة الإسلامية.
٢٣. دخول المسلم إلى دولة غير إسلامية والإقامة فيها.
٢٤. ضريبة الدخل ومدى مشروعيتها في الدول الإسلامية المعاصرة.
٢٥. مدى مشروعية الضرائب التي تفرضها الدول على الأفراد.
٢٦. القتال والمقاتلون في الشريعة الإسلامية.
٢٧. القيود الواردة على الملكية الفردية للمصلحة العامة في الشريعة الإسلامية.
٢٨. ردود على شبهات.

ثالثاً: مقالاته

منذ الخمسينيات والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يكتب في المجالات ومن أبرز المجالات التي كتب فيها، مجلة المسلمون التي كان يصدرها الشيخ سعيد رمضان رحمه الله ومجلة الأخوة الإسلامية ومجلة التربية الإسلامي، ومن مقالاته التي عثر عليها الباحث:

١- مقال بعنوان "رعاية المصلحة في الشريعة الإسلامية" وهو منشور في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية^(١).

٢- مقال بعنوان "ريح صهيب" وهو منشور في مجلة التربية الإسلامية العراقية^(٢).

(١) انظر: زيدان، رعاية المصلحة في الشريعة الإسلامية (ص ص ٣٥ - ٣٩).

(٢) انظر: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد الكريم زيدان، المقالات، ربح صهيب. (موقع إلكتروني).

رابعًا: مرثياته

للدكتور عبد الكريم زيدان مجموعة كبيرة من المرثيات يقوم ابنه محمد عبد الكريم زيدان بنشرها على موقع يوتيوب، ومن أهم هذه المرثيات^(١):

- ١- شرح مجلة الأحكام العدلية (٢٨٠ درساً).
- ٢- شرح كتاب المدخل لدراسة الشريعة (١٣ درساً).
- ٣- شرح كتاب الوجيز في القواعد الفقهية (سبعة دروس).
- ٤- شرح كتاب الوجيز في أصول الفقه (٢١ درساً).
- ٥- دروس وعبر من السيرة النبوية (١٧ درساً).
- ٦- سلسلة محاضرات في أصول الدعوة (٢٨ درساً).

(١) انظر: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد الكريم زيدان. المرثيات. (موقع إلكتروني).

المطلب الخامس: وفاته وثناء أهل العلم عليه

بعد حياة امتدت أكثر من تسعين عامًا حافلة بالعطاء والإبداع، كان لا بد من لحظة الموت للدكتور عبد الكريم زيدان، وقد نعاه عدد كبير من علماء العصر، ومن طلبة العلم.
أولاً: وفاته

توفي الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في العاصمة اليمنية صنعاء يوم الاثنين الموافق ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ - ٢٧ يناير ٢٠١٤م عن عمر يناهز الثالثة والتسعين عامًا^(١)، ودفن في بغداد بمقبرة معروف الكرخي^(٢).

ثانياً: ثناء أهل العلم عليه

١- قال عنه الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - : "أخينا وحبیبنا وشيخنا وإمامنا عبد الكريم زيدان، وكان من أهم رواد الفقه الاسلامي في عالمنا الإسلامي والعربي... كان عبد الكريم زيدان عالمًا بفقه الشريعة، بل أحد العلماء القليلين في هذه الدنيا... كان فوق التسعين لكنه كان شابًا في روحه وعزيمته، كان يعمل بكل ما يستطيع في كل مجال لخدمة الإسلام، كان من الرجال القلائل الذين جمعوا بين الرجولة والعلم والفقه والدعوة والجهاد، كان ربا نيا إنسانيا أخلاقيا عالميا، له أثره في كل من عرفه، ومن لم يلقه تأثر بكتبه أو بعض كتبه، ومن لم يقرأ منه قرأ لتلاميذه الكثر"^(٣).

٢- قال عنه الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي - حفظه الله - : "علامة العصر، وفقه العراق المتميز، وداعيته المربي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان العالم الرياني الجليل"^(٤).

(١) انظر: موقع هيئة علماء المسلمين في العراق، نعي بوفاة الشيخ العلامة المجاهد الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله تعالى. (موقع إلكتروني).

(٢) السامرائي: حذيفة، علامة العراق د. عبد الكريم زيدان حياته وآثاره. (موقع إلكتروني).

(٣) كلمة سماحة العلامة القرضاوي في تأبين الشيخ عبد الكريم زيدان. (موقع إلكتروني).

(٤) القرة داغي، القرة داغي يعني شيخه العلامة عبد الكريم زيدان. (موقع إلكتروني).

٣- قال عنه الدكتور حارث الضاري- رحمه الله- : "وجدته - رحمه الله- علمًا في فكره النير، وعلمه الشرعي الواسع، واهتمامه بقضايا بلده العراق والأمة الإسلامية، وفي التزامه بالثوابت والمبادئ الشرعية والوطنية، التي لم يساوم عليها، ولم تؤثر فيها عاطفة، أو تعصب لانتماء فكري أو فئوي، وهو في هذا يُعد من علماء الأمة القلائل، الذين جمعوا الفكر والدعوة والتمسك بضوابط الشرع وأحكامه"^(١).

٤- قال عنه الشيخ عبد المجيد الزنداني - حفظه الله - : "الشيخ عبد الكريم رحمة من الله تعالى أنعم بها على أهل اليمن"^(٢).

٥- قال عنه الدكتور عبد الملك السعدي - حفظه الله - : "إنني أحتسب -على ثقة بالله تعالى- أن العلامة الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالكريم زيدان هو واحد من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ وذلك لما أعهدده في هذه الشخصية العلمية من خدمة للعلم والمسلمين منذ نعومة أظفاره إلى أن رحل إلى الله بوجه ناصع وعمل مبرور؛ فقد ربي وعلم أجيالاً من العلماء في العراق وخارجه، فكلهم في صحيفة أعماله - إن شاء الله تعالى - ففي هذا اليوم فقد العراق؛ بل العالم الإسلامي هذا النجم اللامع، ومن أبرز نجوم العلم في سماء هذا العالم"^(٣).

٦- قال عنه الدكتور بلال فيصل البحر: "العلامة الفقيه الأصولي النظار ... وكان العلامة الأستاذ زيدان رحمه الله واسع العلم بالفقه وأصوله، ثاقب الفهم، دقيق النظر، شديد الذكاء، حاد الذهن، علمه في صدره يحفظه، ولا سيما مصنفاً التي كأنها كلها نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، يستحضر منها ما يشاء دون كلفة، فهو بحق ممن يُقبض العلم بقبضهم، ويفوت على من لم يلقه، الفقه بموتهم"^(٤).

٧- قال الدكتور وصفي عاشور أبو زيد- حفظه الله- : "أشهد بأن د. عبد الكريم زيدان كان أعمق من قرأت لهم في مجال الفقه والأصول من المعاصرين، ومع هذا لم تقتصر

(١) الشمري، حوار صريح مع فقيه العراق والأمة العلامة الدكتور عبد الكريم زيدان (ص ٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) السعدي: عبد الملك، نعي الشيخ العلامة الدكتور عبدالكريم زيدان رحمه الله تعالى. (موقع إلكتروني).

(٤) البحر، مسامرة الأعيان في احتساب العلامة زيدان رحمه الله تعالى. (موقع إلكتروني).

جهوده على الفقه والأصول فقط، وإنما تعدى هذا إلى مجالات أخرى مثل الدعوة والدراسات القرآنية والسياسة والعقيدة والنظم والقانون"^(١).

٨- قال عنه الدكتور سامي الجنابي - حفظه الله- : "أستاذنا العلامة الفقيه الأصولي بقية السلف وذخيرة الخلف وريحانة العراق بل ريحانة العلم أينما حل وارتحل ... فلم أر مثله في عمق فقهه، وغوصه على درر المعاني الاصولية والفقهية، والقدرة على تصور القضايا، والتمييز بين المتشابهات العويصة، والفرز بينها، وترجيح الراجح منه وفق الدليل، كما أن الله جل في علاه وسعة كرمه وعطائه حباه بذاكرة حديدية يستحضر المعاني والأقوال الفقهية مهما بعد زمانها"^(٢).

٩- قال عنه الدكتور حذيفة السامرائي - حفظه الله- : "يعد من أعلام الأمة الإسلامية، ومن بقية جيل من الرواد الكبار، حيث قضى عمره في العمل الإسلامي والدعوة إلى الله، في التدريس والتأليف والتربية ، وعرف بجهوده الفقهية وإسهاماته العلمية الكبيرة ، وردة على أعداء الإسلام كان أصولياً فقيهاً قانونياً سياسياً عقيدياً داعيةً رابنياً عالمًا عاملاً، جامعاً بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، مرتبطاً بالأصل ومتصلاً بالعصر، ينظر بعين على نصوص الشريعة، وبالعين الأخرى على تطور الواقع ومجرياته، فجاء فقهه وإنتاجه العلمي حياً نافعاً خالداً، انتفع به الفقهاء، والقانونيون، والأصوليون، والدعاة، والسياسيون، وغير ذلك من تخصصات"^(٣).

يتبين لنا مما سبق من أقوال جهابذة العلماء الذين عاصروا الشيخ أو تتلمذوا على يديه بجلاء ووضوح المكانة العلمية الكبيرة التي حازها الدكتور عبد الكريم زيدان، ووصل إليها في عالم الفقه، والشريعة، والدعوة، والتعليم، نسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء، وأن يعلي درجته في جنانه اللهم آمين.

(١) أبو زيد، في رحيل العلامة عبد الكريم زيدان .. عالمًا رابنياً. (موقع إلكتروني).

(٢) الجنابي، عبد الكريم زيدان: سير إمام ومسيرة علم. (موقع إلكتروني).

(٣) السامرائي: حذيفة، علامة العراق د. عبد الكريم زيدان حياته وآثاره. (موقع إلكتروني).

الفصل الأول

منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في العقيدة

المبحث الأول

خصائص العقيدة، وأهميتها، ومصادرها عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية:

من القواعد المقررة عند العلماء أنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ومعنى ذلك لا بد لكل علم يُراد معرفته والحكم عليه معرفة معناه، وفي هذا المطلب يوضح الباحث المعنى اللغوي للعقيدة والمعنى الاصطلاحي لها.

أولاً: التعريف اللغوي للعقيدة:

بعد البحث والاطلاع في كتب المعاجم واللغة في مادة (عقد) وجد الباحث ما يلي:

١- الشَّدُّ والشَّدَّة: يقال اعتقد الشيء، اشتد وصلب^(١).

٢- الإِبْرَامُ: عُقْدَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: إِبْرَامُهُ^(٢).

٣- الصَّلَابَةُ: يقال اعتقد الشيء صَلْبًا^(٣).

٤- الثَّبَاتُ: مثل قوله اعتقد الإخاء ثبت^(٤).

٥- الوَجُوبُ: ومنه عُقْدَةُ البَيْعِ: وَجُوبُهُ^(٥).

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مج ٤/٨٦-٨٧)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٢/٥١٠)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص ٣٠٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٣٠٣١-٣٠٣٢).

(٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٤/٨٦-٨٧)؛ وانظر: الفراهيدي، كتاب العين (مج ١/١٤٠-١٤١).

(٣) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٤/٨٦-٨٧)؛ وانظر: الفراهيدي، كتاب العين (مج ١/١٤٠-١٤١)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٢/٥١٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٣٠٣١-٣٠٣٢).

(٤) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٤/٨٦-٨٧).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧.

٦- التأكيد: مثل عَقَدَ الْعَهْدَ وَالْيَمِينَ يَعْقِدُهُمَا عَقْدًا، وَعَقَّدَهُمَا أَكْثَمًا^(١).

٧- الربط: العقد نقيض الحل^(٢).

مما سبق يتضح للباحث أن مدار مادة عقد يدور في اللُّغة على معنى الربط مع الشدِّ بقوة وإحكام، ومنه استعيرت باقي المعاني الحسية والمعنوية؛ فإنَّ الشيء إذا ربط ثبت وصلُّب وأحكم وتأكَّد.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للعقيدة:

عرفت العقيدة اصطلاحًا بتعريفات كثيرة قديمًا وحديثًا^(٣)، سنقف على أهمها مع بيان الراجح منها، وذلك على النحو الآتي:

١- التعريفات القديمة:

ومن أبرز التعريفات الواردة في مؤلفات العلماء السابقين:

أ- تعريف الإيجي والجرجاني: "العقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل"^(٤).

ب- تعريف السفاريني: "الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقًا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد"^(٥).

٢- التعريفات الحديثة:

ومن أبرز التعاريف الواردة في مؤلفات العلماء المعاصرين:

أ- تعريف حسن البنا: "العقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، و تكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك"^(٦).

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٣٠٣١-٣٠٣٢).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية (ص ص ٥٠-٥٢).

(٤) الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٧)؛ وانظر: الجرجاني، التعريفات (ص ١٢٨).

(٥) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج ١/ ٦٠).

(٦) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (ص ٣٩٥).

ب- تعريف السيد سابق: "العقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو

ريب، فهي بمعنى الإيمان"^(١).

٣- التعريف المختار:

يُلاحظ على تعاريف العقيدة القديمة والمعاصرة الترادف مع إدخال مع ذكر بعضها لأقسام العقيدة، مع أن الأصل في التعاريف الخلو من الترادف والابتعاد عن تقسيم المُعرّف.

ونستطيع من خلال التعاريف السابقة والتعريف اللُّغوي ذكر تعريف للعقيدة، وهو: "حكم الذهن الجازم"^(٢).

ويُعرّف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - العقيدة فيقول: "العقيدة ما ينعقد عليه القلب ويطمئن له، وقد يكون هذا حقاً كما قد يكون باطلاً، فإن كان حقاً فالعقيدة هي الصادقة وهي الحقّة، وإن كان غير ذلك فالعقيدة باطلة فاسدة كاذبة، وليس في العالم عقيدة حقة غير عقيدة الإسلام، وما خالفهما فهو باطل وضلال"^(٣).

يُلاحظ على تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للعقيدة الشرح والإسهاب، ومن المعلوم أن من شروط التعريف الصحيح الاجمال وعدم التفصيل، مع ملاحظة أن هذا التعريف هو نفس معنى تعريف حسن البنا للعقيدة.

وأما تعريف العقيدة الإسلامية فهي: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ويكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله - تعالى - في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله - صلى الله عليه

(١) سابق، العقائد الإسلامية (ص ٩).

(٢) الحمد، عقيدة اهل السنة والجماعة (ص ٨).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٧).

وسلم - بالطاعة والتحكيم والاتباع"^(١). وهذا التعريف وإن كان فيه إسهاب إلا أنه يجمع جميع مباحث العقيدة الإسلامية.

(١) العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها (ص ٩-١٠)؛
وياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية (ص ٤).

المطلب الثاني: أهمية العقيدة الإسلامية وخصائصها عند الدكتور عبد الكريم زيدان

العقيدة الإسلامية باعتبارها العقيدة الحقّة التي ارتضاها الله عز وجل لعباده، كان لها أعظم الأهمية في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وكان لها من الخصائص والمميزات التي تميزها عن غيرها من العقائد السماوية المُحرّفة والأرضية الوضعية بكثير من المميزات.

أولاً: أهمية العقيدة الإسلامية

ما بعث الله من رسول ولا أنزل من كتاب إلا ليوحده الخلق ويعبدوه، ولذلك نجد القرآن كله حديث عن التوحيد، يقول ابن القيم في ذلك: "بل نقول قولاً كلياً: إنّ كلّ آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإنّ القرآن: إمّا خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإمّا أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيهِ وأمرهِ، فهي حقوق التوحيد ومكملته، وإمّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيدهِ وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيدهِ، وإمّا خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبي من العذاب، فهو خبر عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك، وأهله، وجزائهم"^(١).

ونفس المعاني يؤكد عليها الدكتور زيدان تحت عنوان مكانة التوحيد^(٢) في الإسلام^(٣)، فذكر تحت هذا العنوان أنّ التوحيد هو كل الإسلام، وأساسه، ولبّه، ومنه تنبثق سائر أحكام الإسلام، هذه الأهمية للتوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - جعلته دائماً يركز على العقيدة وأهميتها ويفصل ذلك في مواضع كثيرة من كتبه، ومن هذه الأهمية:

(١) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٣/٣٣٢)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/١٤٢).

(٢) من أسماء علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة علم التوحيد، وسميت بذلك كتب كثيرة في العقيدة، انظر: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ١٥)؛ وانظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ١٠٢-١١٤)؛ وانظر: العقل، حراسة العقيدة (ص ١٠١).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٦).

١ - أساس قبول العمل:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله-: "فهي - أي العقيدة الإسلامية - والحالة هذه أساس العمل، فلا يقبل عمل إذا لم يكن وراءه هذه العقيدة كدافع للعمل وواقع حسب ما تقتضيه هذه العقيدة، فإذا اختلت العقيدة أو فسدت أو كانت باطلة أو لم تتضمن أصولاً كان العمل فاسداً وغير مقبول، وبقدر رسوخ معالم العقيدة وأصولها في النفس يكون العمل ثقيلاً في ميزان الحساب ومثمراً أطيب الثمرات"^(١)، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، قال السعدي- رحمه الله- في تفسير الآية: "من يدين الله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن للاستسلام لله، إخلاصاً وانقياداً لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل"^(٢).

٢ - سعادة الدنيا والآخرة:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- : "والسير بموجب الشريعة ومناهجها والوقوف عند حدودها والالتزام بأحكامها يؤدي قطعاً إلى السعادة الحقة في الدنيا والآخرة"^(٣).
ومن سعادة الدنيا المترتبة على العقيدة الإسلامية الرضى بقضاء الله وقدره ونصر المؤمنين وطمانينة القلب ومن سعادة الآخرة النجاة من أهوال يوم القيامة والنجاة من النار بالإضافة إلى دخول الجنان.

وهذا المعنى من ثمرات العقيدة الإسلامية وعليه كثير من الأدلة، ومنها قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، قال ابن عاشور - رحمه الله- : "وهذا وعد بخيرات الدنيا، وأعظمها

(١) زيدان: الشرح العراقي للأصول العشرين (ص٢٦)؛ وانظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين (ص٢٨٩)،

وانظر: زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص٢٥٧).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٣٧).

(٣) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص٣٧٧) و(ص٣٥٥).

الرضى بما قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبة والصحة والعافية وعزة الإسلام في نفوسهم، وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال على تفاوت سرائر النفوس، ويعطي الله فيه عباده المؤمنين على مراتب همهم وآمالهم. ومن راقب نفسه رأى شواهد هذا، وقد عقب بوعد جزاء الآخرة بقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] (١).

٣- معية الله الخاصة:

تبرز أهمية العقيدة فيما يترتب عليها من النصر والتأييد والحفظ والإنجاء من كيد الشيطان والأعداء، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "من الواضح أن هذه المعية الإلهية (٢) للمؤمنين هي معية خاصة بهم ولهم بسبب إيمانهم ، فهي تتناسب مع مقدار إيمانهم وعمقه ومدى انصباغهم وتأثرهم به فمعية الله للمؤمنين بالعون والتأييد ثم بالنصر تتناسب طردياً مع كمية الإيمان وعمقه في نفوس المؤمنين" (٣)، ويقول في موضع آخر عن علاقة النصر بالإيمان: "من عوامل النصر التي مضت بها سنة الله في النصر وأخبرنا بها الله جلّ جلاله الإيمان، قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] (٤).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في المعية الخاصة وما يتبعها من تأييد ونصر مأخوذ بمعناه من كلام ابن القيم - رحمه الله - إذ يقول: "وكذلك معيته الخاصة هي لأهل الإيمان كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] فإذا نقص الإيمان وضعف كان حظ العبد من ولاية الله له ومعيته الخاصة بقدر حظه من الإيمان وكذلك النصر والتأييد الكامل إنما هو لأهل الإيمان الكامل قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج ٤/٢٧٣).

(٢) تنقسم معية الله إلى قسمين معية عامة ومعية خاصة، فالمعية العامة تستلزم الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وغير ذلك من معاني ربوبيته، والمعية الخاصة تستلزم - مع ما تستلزمه المعية العامة - النصر والتأييد. انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية (مج ١/٤٠١-٤٠٢).

(٣) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص ٥٤-٥٥).

(٤) المرجع السابق.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿ غافر: ٥١﴾، وقال تعالى: ﴿فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا لَهَا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد..... فالمؤمن عزيز عال مؤيد منصور مكفي، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا^(١).

٤- رابطة العقيدة أقوى رابطة وعليها يكون الولاء والبراء:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "من أجل العقيدة قاتل المسلم أخاه المشرك في بدر؛ لأن العقيدة تعلق على ما سواها، ولأن رابطة تعلق على رابطة النسب، فيكون الولاء لها ولمعتنقتها، والبراء ممن يرفضها ولو كان ذا رحم محرم"^(٢)، ويزيد في إيضاح ذلك فيقول: "الولاء في الإسلام للإسلام وأهله، والبراء من الشرك وأهله... فولأؤهم - أي الدعوة - للإسلام ومعانيه ولمن يؤمن به ويدعو إليه، والبراء من كل شيء يخالف الإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً وأشخاصاً يحملون هذه المخالفات"^(٣).

وقال رحمه الله في موضع آخر: "والإسلام يقيم هذه الأمة على أساس العقيدة الإسلامية، فهي أقوى الروابط وأبقاها"^(٤).

وهذا المعنى أكده الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

(١) ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (مج ٢/٩٢٦-٩٢٧).

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/١٦٠).

(٣) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٤) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢-٣).

٥ - أساس الأخوة بين المسلمين وأساس بناء الأمة:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "فما بين المؤمنين أخوة الإيمان، وهذه الأخوة تقوم على الإيمان، لا على معنى آخر من الغنى والجاه ونحو ذلك"^(١)،
ويؤكد على هذا الكلام بقوله: "ولا يهم اختلاف أفراد الأمة بالجنس واللسان أو الإقليم ما داموا مشتركين في العقيدة الإسلامية، فهي وحدها تكفي لتكوين الأمة الواحدة وغيرها لا يكفي لإقامة هذه الأمة"^(٢).

وهذا المعنى واضح في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] قال السعدي - رحمه الله -: "هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وُجِدَ من أي شخص كان في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة تُوجِبُ أن يُحِبَّ له المؤمنون ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم"^(٣).

٦ - ميزان التفاضل بين الأفراد وتقويمهم:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "إن ميزان التفاضل في الإسلام يقوم على أساس الإيمان والتقوى لا على أساس الغنى والمنزلة الاجتماعية"^(٤)، وأمّا ميزان تقويم الأفراد فيوضحه الدكتور في سياق المستفاد من عتاب الله لرسوله في ابن أم مكتوم : "حتى يعلم هؤلاء - كبراء القوم - أن ميزان تقويم الأشخاص هو الإيمان والتقوى؛ لأنّ من أهمّ مصالح الدعوة تفهيم القوم نوع ميزان التقويم الذي يحملونه وهو ميزان الإيمان والتقوى"^(٥).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ص ٢-٣).

(٢) المرجع السابق، ص ٣، وانظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين (ص ٦٢) و(ص ٦٢٤).

(٣) السعدي: عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٨٠٠).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٧٨).

(٥) المرجع السابق.

وهذه المعاني واضحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال البيضاوي في تفسير هذه الآيات: "فإن التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتزمه منها"^(١).

٧- شرط لبعض الحقوق والواجبات:

مثل تولي رئاسة الدولة والإمارة على الجهاد وتولي القضاء واختيار الإمام (رئيس الدولة الإسلامية)^(٢).

والدكتور- رحمه الله- في اشتراط الإيمان لهذه المناصب لم يكن بدعاً من العلماء، فاشتراط الإسلام لمنصب الخلافة عليه من الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع ما يجعله مُسَلِّماً به لكل ذي عقل^(٣).

واشتراط الإسلام لتولي القضاء ذكره الفقهاء من جميع المذاهب الفقهية^(٤)، وأما اشتراط الإسلام لمن يتولى الإمارة على الجهاد فيعطله الدكتور عبد الكريم زيدان بقوله: "أن الجهاد يقوم على معنى ديني، فمن البديهي أن لا يكلف به ولا تتناط أعماله إلا بمن يدين بالإسلام"^(٥).

وأما اشتراط العقيدة الإسلامية في حق انتخاب الإمام فيعطله الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- بقوله: "لأن هذا الانتخاب يقوم على أساس الحرص على اختيار الأصلح لتنفيذ

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج ٣/٣٠٩).

(٢) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٦٧-٦٩).

(٣) الدميجي، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص ٢٣٤-٢٣٧).

(٤) انظر: الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (مج ٩/٨٥)؛ وانظر: ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ابن رشد (مج ٢/٤٦٠)؛ وانظر: الشرييني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج الخطيب (مج ٤/٥٠١)؛ وانظر: البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع (مج ٥/٢٥٧)؛ وانظر: ابن حزم، المحلى (مج ٩/٣٦٣).

(٥) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٦٩)؛ وانظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢).

الشرع الإسلامي، وهذا الحرص يستلزم توافر العقيدة الإسلامية في الشخص إذ بدونها لا يتصور هذا الحرص ولا الاهتمام به ولا الاختيار على أساسه^(١).

٨- تحرير العقل من العبودية لغير الله تعالى:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والإسلام يحرر العقل من الجهالات والغواية والأباطيل؛ لأنه يضع الإنسان على الصراط السوي ويعصمه من الزلل والخطأ..... فالإسلام يحرر العقل من العبودية لغير الله ومن الاستمساك بأباطيل الدنيا"^(٢).

ويقيد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - تحرير العقل بقوله : "وتحرير العقل لا يعني انفلاته من كل قيد بل جولانه ضمن الحدود الطبيعية له؛ حتى لا يجمع به الخيال فيرى الباطل حقيقة والخطأ صواباً"^(٣).

ومن المعلوم أن الإسلام يشترط العقل في أداء العبادات، مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات.

٩- الإجابة عن الأسئلة الثلاث المحيرة:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ويحل - الإسلام - له - أي العقل - المشكلات الكبيرة التي طرقت عقول البشر وهي من أين جننا ؟ ولماذا جننا ؟ وإلى أين المصير؟"^(٤).

فالإجابة عن السؤال الأول من أين جننا؟ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤]، وأمثالها من الآيات في حين الإجابة عن السؤال الثاني: لماذا جننا؟ ففي قوله

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٦٩).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٧)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٧-١٨).

تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وأما السؤال الثالث إلى أين المصير؟ فيجيب عنه القرآن: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٧]، وأمثالها من آيات الذكر الحكيم^(١).

١٠ - إصلاح الفرد جذريًا:

وذلك عن طريق تربيته على معاني العقيدة، مثل: مراقبته الله في السر والعلن، ودوام الاتصال به، والخوف منه، وأنه إذا أفلت من العقاب في الدنيا لن يفلت من عقاب الآخرة وصولًا إلى محبته وما يترتب عليها من فعل ما يحبه الله تعالى، وبالتالي يصير الفرد المسلم مطوعًا لفعل الخير كارهاً لفعل الشر^(٢).

من أجل ذلك كان الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يؤكد على أن تبين معاني أصول العقيدة الإسلامية هو الأساس في دعوة الداعي لأن هذا هو الأصل فإن استقام استقامت الفروع وإن رفض رفضت سائر فروع الإسلام ومعانيه من قبل المدعويين ويستشهد على ذلك بأن القرآن دل على ذلك وكذلك سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٣).

١١ - الشعور بالعلو على فاقدى الإيمان:

من أوامر الله تعالى للمؤمنين أن يشعروا بالعلو على فاقدى الإيمان، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء عدّ بعض توجيهات الله للمؤمنين: "وأن عليهم الإحساس الغامر لكيانهم بأنهم هم الأعلون على غيرهم بسبب ما يحملونه من الإيمان، فبايمانهم يكونون هم الأعلون على كل الفاقدين لهذا الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]"^(٤).

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٧-١٨).

(٢) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٣٨٤-٣٨٥)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/١٢).

(٣) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٠٣-٤٠٤).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٢١٢).

١٢ - قوة النفس وعزتها:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "وأما قوة النفس فبالإيمان"^(١)، ويوضح ذلك بقوله: "لأن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلب لم يبال صاحبه بكثافة الباطل وجبروت المبطلين"^(٢)، ويؤكد ذلك فيقول في موضع آخر: "فإن عقيدته - أي المسلم - تأبى عليه كل مذلة ومهانة، إنها تشده إلى الله فلا يرى عظيماً يخشاه ويذل له ويرضى بالعبودية له إلا هذا الرب العظيم، فكل ما سواه عبد منقاد إليه لا يستحق أن يذل له أو يخاف منه، فقد أسلم المسلم أمره إلى الله وأخلص العبودية له فلن يكون عبداً لغيره ... وعقيدته هذه تقضي بأن يكون عزيزاً لا مهيناً"^(٤).

١٣ - الشجاعة:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والذي يقوي في المسلم الشجاعة وقوة القلب، تعميق عقيدة التوحيد الخالص في نفسه، واستحضار معانيها في ذهنه، فمتى عرف المسلم بعمق ووعي أن النفع والضرر بيد الله وحده، وأن غيره مربوب مملوك ضعيف لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً وإن رئيس الدولة ومن دونه جميعاً مثله مخلوقون محاسبون على أعمالهم لم يخش أن يصرح برأيه وأن يواجه الحكام بما يراه دون تهيب ولا وجل فإن الله أكبر منهم وإن الآجال والأرزاق بيد الله لا بيد سواه"^(٥).

(١) الإيمان هو المصطلح القرآني لعلم العقيدة، وسميت بهذا الاسم عدة كتب في العقيدة، انظر: حسن، العقيدة الإسلامية وأزمة في منهج الطرح (ص ص ٢٢-٢٤)؛ وانظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ص ٨٤-٨٩).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٤).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٤١).

(٤) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ١٢٢).

(٥) المرجع السابق، ص ١٢٩.

١٤ - الوقاية من الشيطان:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "الإيمان وقاية للإنسان من الشيطان قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥] ^(١)، وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان مأخوذ من كلام ابن كثير حيث يقول: "وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ إخبار بتأييده تعالى عباده المؤمنين، وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم؛ ولهذا قال: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ أي: حافظاً ومؤيداً وناصرًا" ^(٢).

١٥ - إضعاف الغرائز المذمومة:

من الغرائز المذمومة، حب المال إذا وصل لدرجة البخل وعدم إنفاقه في الطاعة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والذي يضعف هذه الغريزة - حب المال - ويمنع أثرها هو الإيمان" ^(٣)، ويشرح الدكتور ذلك بأن الشيطان يوسوس للإنسان إذا أراد الإنفاق ولو كان في الطاعة طريق إضاعة المال وبالتالي إلى الفقر، والذي يجعل الإنسان يتغلب على غريزته هذه وينفق هو إيمانه بمغفرة الله لذنوبه، وأجر الله وثوابه في الآخرة قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] ^(٤)، والمعنى الذي ذكره هنا الدكتور عبد الكريم زيدان مذكور في كتب التفسير ^(٥).

١٦ - استئصال الحسد:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ومن وسائل الوقاية من الحسد الإيمان العميق الصحيح لأنه يضاده جاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٧٠)، وانظر: (مج ١/٩٧).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٥/٩٥).

(٣) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٦).

(٤) انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٦).

(٥) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ٥/٥)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (مج ١/٧٠٠)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٣/٤٠)؛ وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج ٣/٥٩)؛ وانظر: رضا، تفسير المنار (مج ٣/٧٤)؛ وانظر: طنطاوي، تفسير الوسيط (مج ١/٨٠٥-٨٠٦).

عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِيحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ)^(١)^(٢).

قال السندي - رحمه الله - في حاشيته على سنن النسائي: "لا ينبغي للمؤمن أن يحسد فإنه ليس من شأنه ذلك فمعنى لا يجتمعان هنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما ويحتمل أن يكون المراد بالإيمان كماله فليتأمل والله تعالى أعلم"^(٣).

١٧ - زاد مهم للداعية المسلم:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "الدعاة إلى الله بحاجة ملحة إلى رصيد إيماني عميق واسع مع تعهد دائم له بالحفظ والزيادة؛ ليواجه الداعية المسلم متطلبات الدعوة من جهة استمرار العمل لها، وتحمل الأذى في سبيلها؛ لأن الإيمان هو القوة الدافعة للدعوة، والقوة المحركة للداعية؛ للاستمرار في دعوته، وتخطي العقبات، وتحمل الأذى في سبيلها"^(٤).

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِتِّبَتْ حَيْرَ الرَّادِ الْقَوَىٰ وَأَتَّقُونَ يَتَأُولَىٰ

الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ثانياً: خصائص العقيدة الإسلامية

تتميز العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد والأفكار بمميزات لا تتوافر في غيرها، وتجعلها بناءً فريداً بينها، وهذه المميزات هي خصائصها، وكلمة خصائص في اللغة جمع خَصِيصَةٍ، وَالْخَصِيصَةَ هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي تَمَيَّزُ الشَّيْءَ وَتَحَدِّدُهُ^(٥).

(١) [النسائي، سنن النسائي، الجهاد/فضل من عمل في سبيل الله على قدميه، ٣٢٠/٦: رقم الحديث ٣١٠٩؛ و[ابن بلبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، السير/فضل الجهاد، ٤٦٦/١٠: رقم الحديث ٤٦٠٦؛ والحديث حسنه شعيب الأرنؤوط، انظر: المرجع السابق؛ وحسنه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب للمنذري (مج ٣/٩٨).

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١١١)، وانظر: (مج ١/١٢١).

(٣) النسائي، سنن النسائي، (مج ٦/٣٢٠).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٩٧).

(٥) انظر: مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط (مج ١/٢٣٨).

وخصائص العقيدة الإسلامية هي: "ما تختص به من الصفات أو القابليات التي تميزها عن غيرها من العقائد والمذاهب، وترسم معالمها وتحدد كيائها المستقل"^(١).

ويمكن إجمال أبرز خصائص العقيدة الإسلامية عند الدكتور عبد الكريم زيدان فيما يأتي:

١- وحدة المصدر

والمقصود بوحدة المصدر للعقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان هو خاصية ربانية المصدر، وهي تعني: أن العقيدة الإسلامية موحى بها من عند الله تعالى، فلا تستمد أصولها من غير الوحي - الكتاب والسنة -^(٢).

وما يترتب عليها من خاصية التوقيفية ومعناها: "أنها موقوفة على كتاب الله، وما صح من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فليست محلاً للاجتهد لأن مصادرها توقيفية"^(٣).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "المصدر الوحيد لمعرفة جميع معاني العقيدة الإسلامية ... هو الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط، فلا يجوز مطلقاً الاستعاضة عن هذا المصدر ولا إشراك غيره فيه"^(٤).

ووضح الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - قوله هذا في موضع آخر من كتبه، فيقول: "ويلاحظ على هذه الأصول - الأصول العشرين عند حسن البناء - أنها شددت على ما لا يجوز الخلاف فيه من أمور العقيدة، كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حتى يقف المسلم عندها ولا يتجاوزها بالزيادة والنقصان"^(٥).

وعلل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - سبب التسليم بوحدة المصدر في العقيدة؛ بأنه يجعل المسلم يسلم من الزيغ والضلال في مباحث وأمر العقيدة، يقول رحمه الله: "ووحدة

(١) البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة (ص ٣٨٣).

(٢) انظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ٣٨٣).

(٣) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ١٤).

(٤) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٧).

(٥) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١).

المصدر في معرفة العقيدة الإسلامية أصل مهم جداً وخطير للغاية، يجب التسليم به واعتماده في بحث أي معنى من معاني العقيدة الإسلامية، وعدم اغفاله عند تقييم ما قيل أو يقال في هذا المجال، وبهذا نسلم بإذن الله من الزيغ والضلال^(١).

وما قرره الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من وحدة المصدر في العقيدة قرره العلماء من قبل وبألفاظ مختلفة مع توافق المعاني.

يقول قَوَامُ السُّنَّةِ الْأَصْبَهَانِي - رحمه الله - : "وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووقفهم إليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل"^(٢).

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - عن مصدرية وتوقيفية العقيدة الإسلامية: "فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه"^(٣)، ومعلوم أن ما جاء به الرسول هو الوحي أي القرآن والسنة.

٢ - فطرية

ومعنى فطرية العقيدة "أنها ليست غريبة عن الفطرة أو مغايرة لها؛ بل هي تلائم الفطرة وتنميتها ولا تصادمها"^(٤).

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٧).

(٢) الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (مج ٢/٢٣٨).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية (مج ٣/٢٤٧).

(٤) ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ٢٥-٢٦).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في بيان ذلك "ومسألة الإيمان بالله ورسوله من المسائل البديهية التي يؤمن بها كل عقل سليم وكل فطرة سليمة، وعليها من الأدلة والبراهين ما لا يوجد على غيرها من البديهيات"^(١).

وبين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- من حديث كل مولود يولد على الفطرة، أن الوالدين يؤثران على فطرة المولود ويغيرانها إلى أديان عدة ليس من ضمنها الإسلام ما نصه: "لأن الإسلام هو ما تقتضيه الفطرة وما تستلزمه"^(٢).

والحديث المشار إليه سابقاً، هو قوله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)^(٣).

٣- العقلانية

عقلانية العقيدة هي: "موافقة عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل الصريح، واهتمامها به، وإعلاء منزلته ومكانته، وتوفير طاقته وتصريفها فيما يفيد"^(٤).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- : "ومسألة الإيمان بالله ورسوله من المسائل البديهية التي يؤمن بها كل عقل سليم وكل فطرة سليمة، وعليها من الأدلة والبراهين ما لا يوجد على غيرها من البديهيات، وقد قدّمنا بعض ذلك أثناء كلامنا عن أركان الإسلام، وعلى هذا فلا يتصور مجيئ زمان أو جيل من الناس يقال فيه: إن مسألة الإيمان بالله وما يتفرّع عنها من مسائل العقيدة، أو مسألة الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أصبحت من المسائل العتيقة التي تناقض العصر ولا يقرّها العقل؛ لأن العقل لا ينكر الحقائق الثابتة، وإنما يؤكدّها ويعمّقها في

(١) زيدان، أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص ص ٦٢ - ٦٣).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٤).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، ٢/٢٧٨: رقم الحديث ١٣٦٦، و١٣٦٧، والجنائز/ما قيل في أولاد المشركين، ٢/٢٩٢: رقم الحديث ١٣٩٤، والتفسير/سورة الروم، ٦/٣١١: رقم الحديث ٤٧٥٦، والقدر/الله أعلم بما كانوا عاملين، ٨/٣٤٤: رقم الحديث ٦٦٠٨]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، القدر/كل مولود يولد على الفطرة، ٧/٢١-٢٢: رقم الحديث ٢٧٥٠].

(٤) يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص ٢٥٠).

النفس؛ ولأنَّ شأن الحقائق الثابتة الخلود، والعقل يعترف ويقر بهذا الثبات، ولا شكَّ أن الإيمان بالله من الحقائق الثابتة الخالدة التي لا يمكن أن تتغير وتتقضى في أي زمان، فهي كمسألة واحد وواحد يساوي اثنين^(١)، ويقول أيضاً: "ليس هناك شيء عليه من الأدلة من حيث الكثرة والتنوع مثل مسألة وجود الله تعالى"^(٢).

وكلام الدكتور - رحمه الله - هنا واضح في أن العقيدة الإسلامية موافقة للعقل وأكبر دليل على ذلك أن العقل يستدل بأدلة كثيرة على صحتها.

ووضح الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في موضع آخر أن الإسلام يحرر العقل من الجهالات والغواية والأباطيل وذلك بجعل العقل يجول ضمن الحدود الطبيعية له حتى لا يجمع به الضلال فيرى الحق باطلاً والباطل حقاً، وأن الإسلام يحث العقل على التفكير في الكون حتى يزداد الإيمان عند المسلم عندما يرى عظيم قدرة الله في الكون^(٣).

٤ - العموم

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "من خصائص الإسلام الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، كونه عاماً لجميع البشر، وأنه صلى الله عليه وسلم رسول لجميع البشر قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، وهذا العموم لكل البشر هو الذي نطلق عليه العموم في المكان، أي أن الإسلام لكل البشر في كل مكان يكونون فيه وفي أي قطر من اقطار الأرض، وللإسلام عموم آخر هو العموم في الزمان، أي أنه مع عمومته لكل البشر فإن هذا العموم باقٍ في كل زمان إلى يوم القيامة"^(٤).

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ص ٦٢-٦٣).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٢).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٧).

(٤) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣٧)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة

(مج ٢/٢٨)؛ وانظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٦٢)، و(ص ٨٢)، و(ص ٣٩٦).

وقال أيضاً - رحمه الله - : "فالإسلام دين عام لجميع البشر ومحمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله رسولا لجميع البشر قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]"^(١).

وفي سياق حديث الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن طبيعة الدولة الإسلامية تعرض لخاصية العموم في العقيدة فقال: "الدولة الإسلامية دولة فكرية قامت على أساس العقيدة الإسلامية تؤهلها عقيدتها أن تكون دولة عالمية تضم مختلف الأجناس والأقوام إذ باستطاعة أي إنسان أن يعتنق عقيدتها فيكون من جملة رعاياها وحملة فكرتها وجنسيته"^(٢).

٥- الشمول

يمكن تعريف شمولية العقيدة بأنها: شمول العقيدة للتصور الكامل للقضايا الكبرى التي ضل في تصورها كثير من الناس، وهذه القضايا هي الخالق والكون والحياة والإنسان^(٣).

ومن خلال ما كتبه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن العقيدة نجد أنه تكلم عن هذه المسألة، فقال رحمه الله عن العقيدة الإسلامية أنها: "تبين علاقة الإنسان بالكون وبخالق الكون وبالغاية التي من أجلها خلق الإنسان وتفصل وسائل تحقيق هذه الغاية"^(٤).

ويفصل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - شمولية العقيدة وما يترتب عليها فيقول: "وحيث أن الشريعة^(٥) من خصائصها الشمول بمعنى أن لها حكماً في كل شأن من شؤون الحياة

(١) زيدان: المستفاد من قصص القرآن (مج ٢/٣٢٨-٣٢٩)؛ وانظر: زيدان، أحكام النبيين والمستأمنين في دار الإسلام، (ص ١٠)، و(ص ٦٢٢)؛ وانظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٥) و(ص ٦٢).

(٢) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٦١).

(٣) انظر: يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص ٢٧٢)؛ وانظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ٣٨٨)؛ وانظر: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (ص ٦٨ فما بعدها).

(٤) زيدان، أصول الدعوة، ص ٢٣٠.

(٥) يقسم الدكتور عبد الكريم زيدان أحكام الشريعة إلى ثلاثة أقسام، هي: أحكام تتعلق بالعقيدة، وأحكام تتعلق بالأخلاق، وأحكام تتعلق بأفعال الأفراد. انظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٤٦)، و(ص ١٣٨).

بلا استثناء، فمعنى ذلك أن على المسلم أن يخضع وينقاد لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع شؤونه وعلاقاته مع ربه، ومع سائر بني جنسه من الأدميين، ولا يخرج من أحكام الشريعة التي يخضع لها أي شأن من شؤون الحياة سواء كان هذا الشأن فكرةً أو اعتقاداً أو قولاً أو عملاً أو فعلاً أو تركاً أو أخذاً أو عطاءً أو إقداماً أو إجماماً، حباً أو كرهاً، غايةً أو وسيلةً، فليس في حياة المسلم مساحة معينة من شؤونه يتصرف فيها بمعزل عن أحكام الشريعة، وإذا طوعت له نفسه الخروج من أحكام الشريعة في أي جانب من جوانب حياته دخل في نطاق ومضمون قوله تعالى ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥] إن الأخذ ببعض ما يشرعه الله ويأمر به وترك البعض الآخر، هذا المسلك يناقض جوهر الإيمان وهو شمول الاستسلام لله والذي مظهره شمول الانقياد لشرع الله^(١).

وفي موضع آخر من كتبه زاد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مظاهر شمولية العقيدة وضوحاً فاشتملت عنده على الإيمان بالله، وبالإسلام، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وباليوم الآخر، والحساب فيه، ومآل الناس بعد الحساب، وعلاقة الإنسان بربه من جهة عبادته له، وتزكية الإنسان، وعلاقة الإنسان مع غيره^(٢).

وهذه هي مظاهر شمولية العقيدة حيث تنقسم إلى:

أ - شمولية العبادة القلبية، والفعلية.

ب - علاقة الإنسان بربه، وبغيره من البشر.

ج - تشمل حال الإنسان في الدنيا والآخرة^(٣).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٢١)؛ وانظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٣٧٧).

(٢) انظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ١٣٧-١٣٨).

(٣) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ١٤).

٦ - التصديق بالغيب

وتعنى هذه الخصيصة: قيام العقيدة على التسليم بوجود الغيب، كما تعني وجوب الإيمان بكل ما ورد في النصوص الشرعية من أمور الغيب، وعدم رد شيء منها أو تأويلها^(١).

والإيمان بالغيب أول صفات المؤمنين التي ذكرها القرآن في بداية سورة البقرة، قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير الغيب في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ما يلي "واختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا، فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية: الله سبحانه، وضعفه ابن العربي، وقال آخرون: القضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب، وقال آخرون: الغيب كل ما أخبر به الرسول عليه السلام مما لا تهتدي إليه العقول من أسرار الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار، قال ابن عطية: وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها، قلت: وهذا هو الإيمان الشرعي المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ)^(٢)، وذكر الحديث"^(٣).

ومن خلال تعريف غيبية العقيدة يتبين أنها تنقسم إلى أمرين:

أولها التسليم بوجود الغيب وهذا الامر كثيرًا ما كان الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يقر به في كتاباته^(٤)، وكما سيظهر واضحًا في هذه الرسالة.

(١) يسري، طريق الهداية مقدمات ومبادئ علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص ٢٣٢).

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/في الإيمان والإسلام وذكر القدر وغيره، ٣٥٣/١: رقم الحديث ١، والإيمان/الإيمان ما هو وبيان خصاله، ٣٥٥/١: رقم الحديث ٢].

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١/٢٥٢).

(٤) انظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٧-٨)؛ وانظر: السامرائي: فاضل، نداء الروح (ص ٥-٧).

والأمر الثاني الإيمان بنصوص الغيب وعدم رد شيء منها أو تأويله والدكتور رحمه الله ينص على ذلك كما في تعليقه على حديث كلام الجنّزة^(١)، فقال معلقاً عليه: "وهذا الحديث من أخبار الغيب التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسع المسلم إلا قبولها والإيمان بها"^(٢).

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدَّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيُّنَّ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ)، [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/حمل الرجال الجنّزة دون النساء، ٢/٢٥٤: رقم الحديث ١٣٢٤، والجنّاز/باب قول الميت وهو على الجنّزة قدموني، ٢/٢٥٦: رقم الحديث ١٣٢٦، والجنّاز/كلام الميت على الجنّزة، ٢/٢٩٠: رقم الحديث ١٣٨٩].

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١٠/٩٢).

المطلب الثالث: مصادر العقيدة الإسلامية

من الأمور المترتبة على ربانية العقيدة أن مصدرها الله عز وجل وقد بين الله تعالى لنا ذلك في الوحي القرآن والسنة وهما بدورهما أرشدا إلى المصادر التبعية الأخرى من الإجماع والفترة السليمة والعقل الصريح، التي توافق الكتاب والسنة ولا تخالفهما.

أولاً: القرآن الكريم

١- تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

أ- القرآن لغة: القرآن من مادة قرأ.

قال الجوهري رحمه الله: "قرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن، وقال أبو عبيدة: سمّي القرآن لأنه يجمع السُّورَ فيضمها"^(١).

وقال الفيروز آبادي - رحمه الله - : "قرأ الشيء: جمعه وضمه"^(٢)

وقال أبو إسحاق الزجاج - رحمه الله - : "ومعنى قرآن معنى الجمع"^(٣).

من خلال ما سبق يتبين أن معنى مادة قرأ هو الجمع والضم وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه يجمع السور فيضمها.

ب- القرآن اصطلاحاً:

عرف العلماء القرآن الكريم على مر الزمان بتعاريف كثيرة منها التعريف المختصر المخل، والتعريف المسهب، والتعريف الوجيز من غير إخلال، ولعل هذا التعريف من أفضلها وأجمعها:

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/٦٥)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب

(مج ٥/٣٥٦٣)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١/٣٧٠).

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٤٩).

(٣) الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٩/٢٧١).

"هو كلام الله تعالى المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه"^(١).

والتعريف الذي اختاره الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- : "هو الكتاب المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة"^(٢).

يُلاحظ على تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله-، أنه لم ينص في التعريف على أن القرآن كلام الله، ولم يتعرض في التعريف لإعجاز القرآن، لكنه نصَّ على ذلك في شرحه للتعريف، وذكر مسألة أن القرآن كلام الله، ومسألة إعجاز القرآن ووجوه إعجازه^(٣).

٢ - القرآن كلام الله حقيقة

ورد في شرح التعريف الاصطلاحي للقرآن عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- أن القرآن كلام الله تعالى، لكن الدكتور كان أكثر صراحة ووضوحًا في بيان ذلك في موضع آخر، فقال: "القرآن خطاب الله أي كلامه لفظه ومعناه ولا يلتفت إلى قول غير هذا قال تعالى وكلام الله هو هذا القرآن المجيد أما أن يقال فيه غير ذلك كقول بعضهم كلامه هو المعنى النفسي والقرآن عبارة عنه هذا قول غير صحيح وإن قاله من قاله"^(٤).

وتأكيد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- على أن القرآن كلام الله حقيقة فيه موافقة منه لمذهب السلف، يقول أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله- : "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله، وعابه، وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿سَأُصَلِّهِ سَقَرًا﴾ [المدثر: ٢٦]، فلما أوعده الله بسقر لمن

(١) عتر، علوم القرآن الكريم (ص ١٠).

(٢) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١١٩)؛ وانظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٢٥)؛ وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ١٨٤).

(٣) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه، (ص ص ١١٩-١٢١).

(٤) زيدان، تعريف أصول الفقه (محاضرة)، الدقيقة: ٣٧:٤٩ فما بعدها.

قال: ﴿إِن هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر^(١).

وخالف الدكتور عبد الكريم زيدان المعتزلة في هذه المسألة فعندهم أن القرآن مخلوق يقول القاضي عبد الجبار: "وأما مذهبنا في القرآن فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووجهه، وهو مخلوق ومحدث"^(٢).

وفي كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - سالف الذكر أن القرآن ليس كلام الله النفسي، ولا عبارة عنه، رد صريح على الأشاعرة الذين يقولون بالكلام النفسي، وأن القرآن عبارة عن كلام الله^(٣)، ووافقهم الماتريدية على ذلك^(٤).

٣ - حجية القرآن الكريم

مسألة حجية القرآن الكريم من المسائل المجمع عليها عند المسلمين^(٥)، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "القرآن هو أصل الأصول، ومصدر المصادر، ومرجع الأدلة كلها"^(٦)، وقال أيضاً: "ولا خلاف بين المسلمين في أن القرآن حجة على جميع البشر"^(٧).

(١) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/١٧٢).

(٢) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٥٢٨).

(٣) انظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد (ص ١٢٩-١٣٠)؛ وانظر: المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود (مج ٣/ ١٢٦٨ فما بعدها).

(٤) انظر: الحربي، الماتريدية دراسة وتقويماً (ص ٣٦٢-٣٦٣).

(٥) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١١٥)، و(ص ١١٩)؛ وانظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام (مج ١/٢١٦).

(٦) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١١٧).

(٧) زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٢٥)؛ وانظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١١٩)؛ وانظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٩)؛ وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ١٧٤).

٤- حفظ القرآن

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في بيان خواص القرآن: "أنه محفوظ من الزيادة والنقصان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فلا نقص فيه ولا زيادة ولن يستطيع مخلوق أن يزيد عليه شيئاً أو ينقص منه شيئاً لأن الله تولى حفظه، وما تولى الله حفظه فلن تصل إليه يد العابثين والمفسدين"^(١).

قال الشنقيطي - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] "بَيَّنَّ تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزداد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل"^(٢).

ونقل الإجماع غير واحد من علماء المسلمين على أن من أنكر حرفاً واحداً من كتاب الله فقد كفر، قال القاضي عياض- رحمه الله- : "وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، أنه كلام الله، ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا، أنه كافر"^(٣).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- بإثباته لحفظ القرآن يرد ضمنياً على الشيعة الإثني عشرية القائلين بتحريف القرآن^(٤).

(١) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٢٠)؛ وانظر: زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ١٢٨)؛ وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ١٧٥).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج ٣/ ٤٤٤).

(٣) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مج ٢/ ١١٠٢- ١١٠٣)؛ وانظر: المحمود، تيسير لمعة لابن قدامة المقدسي (ص ١٩٩).

(٤) انظر: الفقاري، أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد (مج ١/ ٢٠٠) فما بعدها؛ وانظر: ظهير، الشيعة والقرآن (ص ١٣) فما بعدها.

٥- القرآن معجز بذاته

أثبت الدكتور إعجاز القرآن الكريم، فقال في تعداده خواص القرآن: "أنه معجز، ومعنى ذلك عجز البشر أجمعين عن الإتيان بمثله.....ومع هذا التحدي...عجز العرب عن المعارضة بالرغم من وجود المقتضى للمعارضة وعدم المانع منها"^(١).

ويمثل على وجوه إعجازه ببلاغته وهو الإعجاز البياني، وإخباره بوقائع تحدث في المستقبل وهو إعجاز غيب المستقبل، ووقائع الأمم السابقة المجهولة أخبارها عند العرب وهو إعجاز غيب الماضي، وإشارته الى بعض الحقائق الكونية وهو الإعجاز العلمي^(٢).

يُلاحظ من كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- فيما يتعلق بإعجاز القرآن، أنه يثبت إعجاز القرآن، وأنه معجز بذاته، وفي ذلك موافقة منه لجماهير علماء الأمة، ومخالف للنظام من المعتزلة، ومن قال بقوله في إعجاز القرآن بالصرفة^(٣)، الذي ينسب الإعجاز لفعل الله وليس القرآن^(٤).

(١) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٢٠)؛ وانظر: زيدان، موجز الأدبان في القرآن (ص ١٢٤-١٢٨)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٩-٣٣)؛ وانظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٢٥-٢٢٦)؛ وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٧٣ - ٧٤)، و(مج ٢/ ٧٩-٨٢)؛ وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ١٧٥)؛ وانظر: السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٩).

(٢) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٢٠-١٢١).

(٣) ملخص نظرية الإعجاز بالصرفة: أن القرآن في مستواه البلاغة ليس فوق مستوى بلاغة العرب، وكان بإمكان العرب أن يأتوا بمثله، لكن الله صرفهم عن ذلك. انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢٩٦)، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ١٤٣)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ١/٥٦-٥٧).

(٤) انظر: المراجع السابقة.

٦- النسخ في القرآن

أ- تعريف النسخ

النسخ لغة: تدور معاني النسخ لغة حول رفع شيء وإقامة آخر مكانه^(١).
النسخ اصطلاحاً: "هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه"^(٢).

ب- وقوع النسخ

وقد أجمع المسلمون على جواز وقوع النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً^(٣)، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في بيان موقفه من النسخ: "وقد وقع النسخ في القرآن"^(٤)، ولم يخالف في النسخ إلا أبو مسلم الأصفهاني من المعتزلة الذي يقول النسخ جائز عقلاً غير واقع شرعاً^(٥)، والدكتور هنا كما هو ملاحظ يقول ما يقوله جمهور المسلمين .

وأما ما يقع فيه النسخ عند المسلمين فهو الأحكام الشرعية أي الأمر والنهي وليس الخبر يقول ابن تيمية - رحمه الله - : "وأما الأصول الجامعة كالأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبر الوالدين، والصدق، والعدل، وتحريم الأجناس الأربعة، وهي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق، والإشراك بالله وأن يقال عليه غير الحق، وذلك مثل ما ذكره في سورة الأنعام والأعراف وبني إسرائيل"^(٦).

وقد تنازع الناس في مثل هذا: هل يمكن نسخه وتتنوع الشرائع به؟ على قولين: فمن جوز أن يأمر الله بكل شيء وينهى عن كل شيء رد ذلك إلى محض المشيئة لا إلى صفات تقتضي

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٢٦١)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٧/١٨١-١٨٢).

(٢) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٣٠٦).

(٣) انظر: زيد، النسخ في القرآن (ص ٢٢١ فما بعدها)، وانظر: السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن (ص ٢٤٢)؛ وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (مج ٢/٣٠).

(٤) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٣٠٦)؛ وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ١٠٨).

(٥) القطان، مباحث في علوم القرآن (ص ٢٤٢).

(٦) الآيات في سورة الأنعام (الآية: ٥١)، وسورة الأعراف (الآية: ٣٢)، وسورة بني إسرائيل [الإسراء]،

هي (الآيات: ٣٦-٣١).

الأمر بهذا دون هذا، فإنهم جوزوا دخول النسخ في هذا، وتنوع الشرائع فيه، كما يقوله جهم بن صفوان، والأشعري، ومن وافقه من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، وإن كانوا يقولون إنه لم يقع فيه نسخ.

وأما جمهور الناس من السلف والخلف فإنهم لا يجوزون دخول النسخ في هذا، ولا تنوع الشرائع فيه، ولهذا كان دين الأنبياء واحدا كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١].^(١)، ويقول ابن تيمية أيضا: "وكتاب الله نوعان : خير وأمر كما تقدم أما الخبر فلا يجوز أن يتناقض ولكن قد يفسر أحد الخبرين الآخر وببين معناه وأما الأمر فيدخله النسخ ولا ينسخ ما أنزل الله إلا بما أنزل الله فمن أراد أن ينسخ شرع الله الذي أنزله برأيه وهواه كان ملحدا وكذلك من دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحدا"^(٢).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "أما الأحكام التي يجوز نسخها، فهي الأحكام الفرعية التي تقبل التبديل والتغيير، أما الأحكام الأخرى فلا يجوز نسخها، مثل الأحكام الأصلية: كأحكام العقائد، مثل الإيمان بالله واليوم الآخر والحساب، ومثل حرمة الشرك والظلم والزنى، ومثل: أمهات الفضائل والأخلاق كالعدل، والصدق، وبر الوالدين"^(٣)، وفي ذلك مخالفة من الدكتور للرافضة الذين يقولون بوقوع النسخ في الأوامر والنواهي والأخبار بناءً على عقيدتهم الكفرية البداء^(٤) (٥).

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج ٥٢٢/٦).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٢٠٨/٥).

(٣) زيدان، الوجيز في أصول الفقه، (ص ٣٠٨).

(٤) البداء له في اللغة معنيان أولهما الظهور بعد الخفاء وثانيهما نشأة رأي لم يكن من قبل وكلاهما يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وهذا محال على الله سبحانه وتعالى. انظر: الفقاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (مج ٩٣٨/٢ - ٩٣٩)؛ وانظر: السالوس، مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع (ص ٣٠٣).

(٥) انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ص ٢٤١)؛ وانظر: جار الله، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (ص ١١٠ فما بعدها).

٧- المنهج في تفسير النص القرآني

يقوم منهج تفسير القرآن عند الدكتور زيدان كما ذكره هو على تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة والتابعين ويُستعان باللغة العربية في تفسيره، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "وفي تفسير القرآن يستحسن أن يكون بالقرآن نفسه فما أجمله القرآن في موضع فصله في موضع آخر، فإن لم يجد هذا البيان في القرآن تحول إلى السنة، فإن لم يجد ففي أقوال المفسرين من الصحابة- رضي الله عنهم- والتابعين - رحمهم الله-(^١)".

وفصل في موضع آخر أهمية السنة في تفسير القرآن الكريم(^٢).

وذكر في موضع آخر من كتبه أهمية معرفة قواعد اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم(^٣).

ومنهج الدكتور عبد الكريم زيدان في تفسير كتاب الله عز وجل هو نفسه منهج السلف.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "إن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟، فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر..... إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة..... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.....فإن اختلفوا يرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك"(^٤).

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٥٣).

(٢) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٨/٩٣).

(٣) انظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٣٥-٢٣٦).

(٤) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص ٨٤-٩٦)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/٧-١٠).

وقد نصَّ الدكتور عبد الكريم زيدان على كلام ابن تيمية في منهج التفسير الصحيح في تقديمه لكتاب القول الصحيح في تعيين الذبيح^(١).

ثانياً: السُّنة النبوية

١- تعريف السُّنة لغة:

أ- **التعريف اللغوي:** السُّنة لغة: هي الطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة^(٢).

ب- **التعريف الاصطلاحي:** يختلف معنى السنة اصطلاحاً عند العلماء حسب الفن الذي يشتغلون به: فالسُّنة عند المحدثين: "ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية أو سيرة سواء كانت قبل البعثة ... أو بعدها"^(٣).
والسُّنة في اصطلاح الفقهاء: "فإنما يطلقونها على ما ليس بواجب، وتطلق على ما يقابل البدعة"^(٤).

والسُّنة في اصطلاح الأصوليين: "قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره"^(٥).

٢- مصدر السُّنة:

السُّنة وحي من الله تعالى يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في ذلك: "وسُّنة الرسول الكريم هي الأخرى كالقرآن واجبة الاتباع...؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمُؤَيِّدِ ﴾ (٣) إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿﴾ [النجم: ٣ - ٤]"^(٦).

(١) انظر: العاني، القول الصحيح في تعيين الذبيح (ص ٣-٤).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/٢١٢٤)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٢/٢٩٨)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٥/٢١٣٨ - ٢١٣٩)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١٢٠٧)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/٢٩٢)؛ وانظر: ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (مج ٢/٣٧٢).

(٣) الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحاته (ص ١٩).

(٤) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (ص ١٨٦).

(٥) المرجع السابق.

(٦) زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٦).

وذكر عن السنة أنها: "واجبة الاتباع؛ لأنها وحي من الله تعالى، فهي كالقرآن إلا أن لفظها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناها من الله تعالى"^(١).

وقال أيضاً: "فقوله صلى الله عليه وسلم كالقرآن من جهة أن الاثنين مصدرهما من الله، إلا أن السنة موحى بها بالمعنى فقط"^(٢).

وهذا الكلام هو الحق، والأدلة عليه كثيرة ترجع بمجموعها إلى الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح^(٣).

٣- حجية السنة النبوية

المقصود بحجية السنة: هو وجوب العمل بمقتضاها^(٤).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "إن السنة مصدر تستنبط منه الأحكام التشريعية، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع"^(٥)، وقال أيضاً: "ولا خلاف في حجية السنة واعتبارها مصدراً لأحكام الشريعة الإسلامية، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والمعقول"^(٦)، والدكتور بهذا الكلام يقرر وجوب العمل بالسنة في الفقه كما يفهم من قوله الأحكام التشريعية وبدل على ذلك، وأما حجية السنة في العقائد، فقال الدكتور عبد الكريم زيدان: "المصدر الوحيد لمعرفة جميع معاني العقيدة الإسلامية ومنها مسألة القضاء والقدر، وهذا المصدر هو الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط"^(٧).

(١) زيدان، نظرية التجديد في الفكر الإسلامي (ص ص ٣٠-٣١)؛ وانظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٩).

(٢) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٢٨).

(٣) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (مج ١/٨٦ فما بعدها).

(٤) انظر: عبد الخالق، حجية السنة (ص ٢٤٣).

(٥) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٢٧).

(٦) زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٣٨).

(٧) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٧).

ومسألة حجية السنة بالجملة من المسائل المجمع عليها، ولم يقع فيها خلاف بين المسلمين، ونقل الإجماع على ذلك عدد من العلماء مثل ابن حزم^(١)، وابن تيمية^(٢)، والشوكاني^(٣) - رحمهم الله - .

٤- الاحتجاج بخبر الواحد

تنقسم السنة النبوية من حيث ورودها إلينا إلى قسمين هما: أخبار متواترة، وأخبار آحاد. وقد عرّف علماء الحديث المتواتر اصطلاحًا بأنه: "ما رواه عدد كثير تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب"^(٤).

في حين عرفوا الحديث الآحاد اصطلاحًا بأنه: "هو ما لم يجمع شروط المتواتر"^(٥).

كما اختلف العلماء في مسألة إفادة خبر الواحد العلم إلى ثلاثة مذاهب^(٦)، وهي:

المذهب الأول: خبر الواحد يفيد العلم مطلقًا، ونسب الآمدي هذا القول إلى بعض أهل الظاهر وإلى الإمام أحمد^(٧)، ولا تثبت هذه النسبة إليهم بل ما نقل عنهم يخالف هذه النسبة^(٨).

المذهب الثاني: خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقًا وهو مذهب بعض المتكلمين، كالجويني^(٩)، والغزالي^(١٠)، وأبي منصور البغدادي^(١١) - رحمهم الله - .

-
- (١) انظر: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (مج/١/١٠٤) و(مج/٤/١٢٨).
 - (٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج/١٩/٨٥-٨٦).
 - (٣) انظر: الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (مج/١/١٨٧).
 - (٤) الطحان، تيسير مصطلح الحديث (ص ١٩)؛ وانظر: وانظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٣٢).
 - (٥) الطحان، تيسير مصطلح الحديث (ص ٢٢)؛ وانظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٣٤)؛ وانظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٤٨).
 - (٦) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (مج/١/١١٥).
 - (٧) انظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام (مج/٢/٤٣-٤٤).
 - (٨) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (مج/١/١١٥-١٢٢).
 - (٩) انظر: الجويني، البرهان في أصول الفقه (مج/١/٥٩٩).
 - (١٠) انظر: الغزالي، المستصفى من علم الأصول (مج/١/٢٧٢).
 - (١١) انظر: البغدادي، أصول الدين (ص ٢٦).

المذهب الثالث: خبر الواحد يفيد العلم بشروط^(١)، وهو مذهب جمهور المحدثين والأصوليين والمتكلمين وعامة السلف وفقهاء الأمة وهذا المذهب هو الراجح^(٢).

ومن خلال ما كتب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نجده يذكر خلافاً في إفادة خبر الواحد الظن الراجح ونسبه للجمهور، وذكر إفادة خبر الواحد للعلم ونسبه للظاهرية وبعض أهل الحديث^(٣)، ولم يذكر سواهما ولم يُرَجِّح أيًا منهما، هذا بالنسبة لإفادة خبر الواحد العلم لكنه في نفس الوقت يقرر أن خبر الواحد الصحيح حجة في الأعمال فنجده يضع عنواناً: "سنة الآحاد واجبة الاتباع ومصدر للتشريع"^(٤)، وتحت هذا العنوان قال: "لا خلاف بين المسلمين أن سنة الآحاد حجة على المسلمين في وجوب العمل بها، والتقيد بأحكامها وجعلها دليلاً من أدلة الأحكام"، ثم دلل على ذلك ببعض الأدلة وبعد ذلك قال - رحمه الله - : "أجمع المسلمون على أن سنة الآحاد حجة على الجميع يلزم اتباعها، وأنها مصدر من مصادر التشريع"^(٥).

وقد انقسم العلماء في مسألة الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد فالسلف ذهبوا إلى أن خبر الواحد إذا صح فهو حجة بنفسه في العقائد والمتكلمين ذهبوا إلى عدم حجية خبر الآحاد في العقائد، يقول ابن تيمية في بيان موقف السلف: "وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالإسفرائيني وابن فورك"^(٦)، ويقول الفخر الرازي في بيان موقف المتكلمين في هذه المسألة: "واعلم: أن هذا الباب كثير الكلام إلا أن القدر الذي أوردناه كاف في بيان أنه لا يجوز التمسك في أصول الدين بأخبار الآحاد"^(٧).

(١) انظر: ابن تيمية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام (ص ٤٧).

(٢) انظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام (مج ٢/٤٤)؛ وانظر: السخاوي، فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث (مج ١/٩٣).

(٣) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٣٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٣٥.

(٦) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٨/٤١).

(٧) الرازي، أساس التقديس (ص ٢١٩).

وفي هذه المسألة لا نجد قولاً صريحاً للدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لكن من خلال استقراء ما كتب نجده لا يفرق بين أنواع السنة عملياً ولا يشترط التواتر لأي سنة حتى يثبت بها عقيدة ومن الأمثلة على ذلك قوله: "المصدر الوحيد لمعرفة جميع معاني العقيدة الإسلامية... هو الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط"^(١).

ونجده أيضاً يقرر عملياً إن خبر الآحاد إذا صح فإنه يفيد العقيدة والعلم، قال الدكتور عبد الكريم زيدان كما في تعليقه على حديث كلام الجنازة^(٢): "وهذا الحديث من أخبار الغيب التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسع المسلم إلا قبولها والإيمان بها"^(٣).

فلاحظ أنه استدل بحديث آحاد صحيح على أمر غيبي ولم يشترط لثبوت هذا الأمر الغيبي التواتر وهو بذلك يكون موافقاً للسلف في مسألة إفادة حديث الآحاد الصحيح العلم والعمل.

ثالثاً: الإجماع

١ - التعريف اللغوي:

من خلال البحث في معاجم اللغة نجد أن الإجماع لغة يطلق على معنيين، هما:
الأول: العزم، قال الكسائي - رحمه الله - : "يقال أَجْمَعْتُ الأمرَ وعلى الأمر، إذا عزمته عليه"^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٧).

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَارَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدَّمُونِي وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ). تقدم تخريجه ص ٦٣ في هذه الرسالة.

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١٠/٩٢).

(٤) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/١١٩٩).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ)^(١).

الثاني: الإنفاق، قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء"^(٢).

وانضمام رأي إلى رأي هو الاتفاق وقال الفيروز آبادي: "والإجماع: الإنفاق"^(٣).

وأرجع البهاري - رحمه الله - المعنيين إلى الجمع؛ فإن العزم فيه جمع الخواطر، والاتفاق فيه جمع الآراء^(٤).

٢- التعريف الاصطلاحي:

"هو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية في عصر من العصور، على حكم شرعي، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم"^(٥).

٣- حجية الإجماع

يلاحظ أن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يعتبر الإجماع مصدرًا من مصادر الفقه الإسلامي^(٦)، ولم يعثر الباحث على أي قول له يأخذ به بالإجماع في العقيدة، مع أن علماء أهل السنة والجماعة اعتبروا الإجماع دليلاً من أدلة الدين والعقيدة بشكل خاص.

(١) [أبو داود: سنن أبي داود، الصوم/النية في الصوم، ٥٧١/٢: رقم الحديث ٢٤٥٤]؛ و[الترمذي: سنن الترمذي، الصوم/ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، ١٣٣/٢-١٣٤: رقم الحديث ٧٣٣]؛ و[النسائي: سنن النسائي، الصيام/ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك، ٥١٠/٤: رقم الحديث ٢٣٣٢]؛ والحديث صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (مج ٢/١١٤)؛ وانظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (مج ٤/٢٦).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ١/٤٧٩).

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٧١٠).

(٤) السهالوي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (مج ٢/٢٦٠).

(٥) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٤١).

(٦) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ١٤١ فما بعدها).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "فلهذا كانت الحجة الواجبة الإتيان: للكتاب والسنة والإجماع؛ فإن هذا حق لا باطل فيه واجب الإتيان لا يجوز تركه بحال، عام الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحد الخروج عن شيء مما دلت عليه"^(١).

وقال أيضاً: "والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين"^(٢).

وقد توسع مؤلفو كتاب (المسائل العقديّة التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع) في بيان حجية الإجماع في العقيدة عند السلف^(٣).

رابعاً: العقل

١- تعريف العقل

أ- التعريف اللغوي

يطلق العقل في اللغة ويراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: المنع، وسمي عقل الإنسان عقلاً لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه^(٤).

قال ابن فارس - رحمه الله - : "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة"^(٥).

المعنى الثاني: الملجأ والحسن، يقال عقل إليه يعقل عقلاً وعُقُولاً: لجأ، لأنه الإنسان يلتجأ إليه ويتحصن به^(٦).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٩/٥).

(٢) المرجع السابق، (مج ٣/١٥٧).

(٣) انظر: المسائل العقديّة التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع (مج ١/٥٢-٥٦).

(٤) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١/٢٤٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٣٠٤٦).

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٤/٦٩).

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٣٠٥٠)؛ وانظر: ابن فارس، ومعجم مقاييس اللغة (مج ٤/٧٠).

ب- العقل اصطلاحًا:

لقد كثرت تعاريف العقل بشكل كبير جدًا^(١) حتى قال الزركشي - رحمه الله - : "وكثر الاختلاف فيه حتى قيل: إن فيه ألف قول"^(٢)، هذا بالنسبة لزمانه ولا شك أن الاختلاف في تعاريف العقل في الأزمان اللاحقة لزمانه وزماننا قد كثرت عن ذلك.

والمختار من هذه التعاريف أن العقل يقع على أربعة استعمالات: هي الغريزة المدركة، والعلوم الضرورية، والعلوم النظرية، والعمل بمقتضى العلم^(٣)، وهو ما تدور حوله وترجع إليه تعريفات العقل المختلفة.

٢- مكانة العقل من المطالب الاعتقادية

ويمكن إجمال موقف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من مكانة العقل في الأمور الاعتقادية في النقاط الآتية:

أ- العقل ليس مصدرًا مستقلًا للعقيدة الإسلامية

بين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مصدر العقيدة الإسلامية، وأنه الوحي فقط المتمثل في القرآن والسنة، وليس هناك أي مصدر آخر مثل: العقل، أو الفلسفة، أو العلوم الطبيعية، فقال رحمه الله تعالى: "المصدر الوحيد لمعرفة جميع معاني العقيدة الإسلامية... هو الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط"^(٤).

وقال أيضًا: "مصادر المعرفة بالعقيدة هي القرآن والسنة فمن غير المقبول أصلًا أن نلتمس معرفة معاني هذه العقيدة في غير القرآن والسنة"^(٥).

(١) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (مج ١/١٥٧-١٥٨)؛ وانظر: العريفي، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد (ص ٢٧-٣٢)؛ وانظر: آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية (ص ٢٣٧-٢٤١).

(٢) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (مج ١/٨٤).

(٣) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (مج ١/١٥٨).

(٤) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٧).

(٥) المرجع السابق، ص ٢٢١.

بل وزاد رحمه الله الأمر بياناً بقوله: "لا يمكن القول بأن دلالات العقل أو أقوال الحكماء -الفلاسفة- أو العلوم الطبيعية مصادر مستقلة لمعرفة معاني العقيدة الإسلامية، ولا أنها مجتمعة أو منفردة تصلح لمعارضة معاني العقيدة الإسلامية التي وردت في القرآن والسنة، أو جعلها حاکمة على هذه العقيدة أو على دلالة القرآن عليها وتفصيله لها"^(١).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذه المواضع مبني على قاعدة مجمع عليها عند أهل السنة والجماعة وهي ربانية العقيدة وما يترتب على هذه القاعدة من توقيفية العقيدة على السمع وهو القرآن والسنة.

يُلاحَظ من كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - المتقدم أنه لا يُجيز أن يكون العقل أو الفلسفة أو أي رأي أن يكون حاکماً على القرآن والسنة، وفي ذلك مخالفة منه رحمه الله للمتكلمين الذين جعلوا من العقل حاکماً على النقل كما سيمر معنا قريباً.

أما مهمة الهداية فقال فيها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ولا يقال إن العقل يكفي لهديته فالعقل وحده لا يستقل بهذه المهمة وإن كان ضرورياً لتفهم ما يلقيه الله تعالى إليه على السنة رسله"^(٢).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "ولا تحسبن أن العقول لو تركت وعلومها التي تستفيدها بمجرد النظر عرفت الله معرفة مفصلة بصفاته وأسمائه على وجه اليقين"^(٣).

وقال سيد قطب - رحمه الله - مؤكداً لهذه المعاني: "إن دور هذا العقل أن يتلقى عن الرسالة ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول... وليس دور العقل أن يكون حاکماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان، والقبول أو الرفض بعد أن يتأكد من صحة صدورها عن الله، وبعد أن يفهم المقصود بها"^(٤).

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٣).

(٢) السامرائي: فاضل، نداء الروح (ص ٦).

(٣) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (مج ٤٥٩/٢).

(٤) قطب، في ظلال القرآن (مج ٨٠٦/٢).

ومن الأمثلة على ما ذهب إليه المتكلمون في هذه المسألة من تحكيم العقل في النقل:

١/ قول الزمخشري: "يحتاج إليه - أي القرآن - في الدين؛ لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل"^(١).

٢/ والقاضي عبد الجبار اعتبر العقل أصل والنقل فرع^(٢).

٣/ وقول الغزالي: "وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به"^(٣).

ب - وظيفة العقل في العقيدة

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "فالعقل كما قلتم، ونقول: دلنا على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم... ووظيفة العقل بعد أن دلنا على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هي أن يفهم إخبارات الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرف معانيها"^(٤).

مما سبق يلخص الدكتور عبد الكريم زيدان وظيفة العقل بأمرين هما:

١/ الدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢/ فهم إخبارات الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن العقل إذا أثبت صدق الرسول في دعواه الرسالة، فإنه يثبت صدق جميع ما يأتي به الرسول من أخبار في رسالته، ومن ضمنها قضايا العقيدة وأصولها، وبالتالي يكون دوره فهم هذه الأخبار والاستدلال لها.

ومن قضايا أصول العقيدة التي يثبتها العقل عند الدكتور عبد الكريم زيدان^(٥):

١/ إثبات وجود الله وصفات كماله

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون التأويل (مج ٣/٣٣١).

(٢) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٨٨).

(٣) الغزالي: أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٨٥).

(٤) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢١٨-٢١٩).

(٥) السامرائي: فاضل، نداء الروح (ص ٥-٧).

٢ / إثبات النبوة

٣ / إثبات اليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء

٤ / إثبات صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعته.

وهذا هو دور العقل في العقيدة عند السلف، يقول ناصر العقل - حفظه الله- : "أما الفطرة والعقل السليم فهما مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته ، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم ، كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، كذلك، على الإجمال لا على التفصيل"^(١).

ج- تعارض العقل مع النقل

وتنقسم مسألة العقل والنقل عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في قسمين، هما:

الأول: لا تعارض بين العقل والنقل

الله عز وجل أنزل الوحي بنوعيه على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وهو عز وجل خالق الكون والقوانين التي تنظمه، فلا يمكن ان يتعارض وحي الله - عز وجل - مع خلقه تعارضاً حقيقياً، وقد بين العلماء هذه الحقيقة، بل أصبحت هذه الحقيقة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وممن بيّنها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- الذي قال: "ولا يمكن أن يختلف المعنى القطعي في القرآن أو السنة مع ما ثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع واليقين التام"^(٢).

وهو ما يؤكد ابن تيمية بقوله: " فإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح"^(٣).

(١) العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها (ص ٢٢).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشري (ص ٢٨).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/٦٦٥).

وقال ابن تيمية- رحمه الله- أيضاً: "بل العلوم الفطرية الضرورية، توافق ما أخبرت به الرسل لا تخالفه، وأن الأدلة العقلية الصحيحة جميعها موافقة للسمع، لا تخالف شيئاً من السمع"^(١).

وقال ابن القيم - رحمه الله- : "إن المعارضة بين العقل ونصوص الوحي لا تتأتى على قواعد المسلمين المؤمنين بالنبوة حقاً ولا على أصول أحد من أهل الملل المصدقين بحقيقة النبوة"^(٢).

وقال ابن أبي العز رحمه الله: "فلا يُتصوّر أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً"^(٣).

وعدها ناصر العقل من قواعد وأصول منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة، فيقول حفظه الله: "العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبداً"^(٤).

وألف ابن تيمية - رحمه الله- في هذه المسألة أكبر كتبه وهو كتاب درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صريح المنقول لصريح المعقول.

الثاني: تقديم النقل على العقل عند التعارض

بيّناً في الفقرة السابقة عدم وقوع التعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح في أمر قطعي، لكنه قد يقع تعارض ظاهري بينهما، فعندئذ يُقدم النقل الصحيح على الدليل العقلي، وهذا مذهب السلف في ذلك.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- بعد أن ذكر عدم وقوع التعارض الحقيقي بين العقل والنقل القطعيين: "ولكن القرآن الكريم قد يتطرق إلى بعض مسائل الكون ليلفت النظر

(١) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ١/١٣٣).

(٢) ابن القيم، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة (مج ٣/٩٥٥).

(٣) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٢٧).

(٤) العقل، مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة (ص ٨).

إلى قدرة الله تعالى وبديع صنعه، فيذكر في أثناء ذلك بعض الحقائق الكونية، فما يذكره في هذا السبيل هو الحق وما خالفه هو باطل ما دام النص صريحاً في دلالاته على معناه"^(١).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- السابق صريح في حالة وقوع التعارض بين النقل والعقل فإن النقل هو من يُقدم، وعلى هذا الرأي سلف الأمة.

قال ابن تيمية- رحمه الله- : "وإذا كان الأمر كذلك فإذا علم الإنسان بالعقل أن هذا رسول الله، وعلم أنه أخبر بشيء، ووجد في عقله ما ينازعه في خبره، كان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع إلي من هو أعلم به منه، وأن لا يقدم رأيه علي قوله، ويعلم أن عقله قاصر بالنسبة إليه، وأنه أعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته واليوم الآخر منه، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم من التفاوت الذي بين العامة وأهل العلم بالطب"^(٢).

قال ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله- : " إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع النقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل"^(٣).

وكلام السلف السابق والدكتور تبعاً له يخالف المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة، الذين يقدمون العقل عند التعارض ولهم في ذلك قانون أسموه القانون الكلي"^(٤).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٨).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ١/٤١).

(٣) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٢٧-٢٢٨).

(٤) يقوم القانون الكلي عند المتكلمين على إمكان التعارض بين العقل والنقل، وعند ذلك نكون أمام أربع خيارات، وهي: إما الجمع بين العقل والنقل، أو رد العقل والنقل، أو تقديم النقل فقط، أو تقديم العقل، وقد أبطلوا الخيارات الثلاث الأولى وقدموا العقل، انظر: الفخر الرازي، أساس التقديس (ص ٢٢٠-٢٢١)؛ وانظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٤٠).

وقد رد السلف على المتكلمين في هذه المسألة ردودًا قوية^(١).

د - التحسين والتقبيح

١/ تعريف التحسين والتقبيح

يمكن تعريف الحسن بأنه: "ما مُدِّح به فاعله"^(٢).

وأما تعريف القبيح فهو: "ما ذُمَّ به فاعله"^(٣).

٢/ الخلاف في التحسين والتقبيح

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الأقوال في ذلك، ثم رجح أحدها، وهذه الأقوال هي^(٤):

الأول: ذهب المعتزلة إلى أن في الأفعال حُسْنًا ذاتيًا وقُبْحًا ذاتيًا، وأن العقل يستقل بإدراك حسن أو قبح الأفعال، ولا يتوقف ذلك على الشرع، فما رآه العقل حسنًا فهو عند الله حسن ويجب على الإنسان فعله، ومع الفعل المدح والثواب، وما رآه العقل قبيحًا فهو عند الله قبيح ومطلوب من الإنسان تركه، ومع الترك المدح والثواب ومع الفعل الذم والعقاب^(٥). وترتب على هذا القول عند المعتزلة أن الإنسان مكلف قبل بعثة الرسل وقبل بلوغ الدعوة إليه.

الثاني: ذهب الأشاعرة، ومن وافقهم إلى أنه ليس في الأفعال حُسن ذاتي أو قُبْح ذاتي، والعقل لا يستقل بإدراك حكم الله، والحسن ما جاء الشارع بطلبه والقبيح ما جاء الشارع بتركه^(٦). وترتب على هذا القول عند الأشاعرة ومن وافقهم أن لا حكم لله في أفعال العباد قبل بعثة الرسل، ولا حساب ولا مدح ولا ذم ولا عقاب.

(١) انظر: ابن تيمية، درر تعارض العقل والنقل (مج ١/٧٨ فما بعدها)؛ وانظر: ابن القيم، الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتلة (٣مج/٣٩٦ فما بعدها).

(٢) أبو يعلى، العدة في أصول الفقه (مج ١/١٦٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٥٦-٥٨).

(٥) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٤٨٤)؛ وانظر: المعتز، المعتزلة وأصولهم الخمسة (ص ١٦٣-١٦٤).

(٦) انظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد (ص ٧١)، و(ص ١٨٥).

الثالث: ذهب السلف، والماتريدية، ومن وافقهم إلى أن للأفعال حسناً وقبحاً يستطيع العقل إدراكها في معظم الأفعال، ولكن لا يلزم من كون الفعل حسناً حسب العقل أن يأمر الشرع به، ولا يلزم من كون الفعل قبيحاً في العقل أن ينهى الشرع عنه؛ لأن العقول مهما نضجت فهي قاصرة^(١).

وترتب على هذا القول عند قائله، أن لا حكم لله في أفعال العباد قبل بعثة الرسل، أو بلوغ الدعوة، ولا حساب ولا مدح ولا ذم ولا عقاب.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والقول الثالث هو الراجح المؤيد بالكتاب وبالعقل"^(٢).

وقد استدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]، فالأمر بالعدل، والاحسان والمعروف، والنهي عن الفحشاء، والمنكر، والبغي، هذه الأفعال كان ثابت لها وصف الحسن والقبح قبل ورود حكم الشرع.

واستدل أيضاً رحمه الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، على أنه لا عذاب ولا تكليف قبل بعثة الرسل وبلوغ الدعوة.

خامساً: الفطرة

١- تعريف الفطرة:

أ- التعريف اللغوي:

تدور معاني مادة فطر لغة حول المعاني التالية:

(١) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج/١/١٨١)؛ وانظر: الحربي، الماتريدية دراسة وتقويماً (ص ١٥١-١٥٢).

(٢) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٥٧).

١/ التشقق، قال ابن منظور - رحمه الله - : فطر الشيء يفطره فطرًا: شقه، وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾** الانفطار: ١، أي: انشقت^(١)، وقال الجوهري: والفطرُ أيضًا: الشقُّ، يقال: فَطَرْتُهُ فانفطر ... وتفطر الشيء فانفطر: تشقَّق، وسيف فُطِرَ: أي فيه تشقق^(٢).

٢/ الابتداء والاختراع، يقال: فطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم والفطرة الابتداء والاختراع، وقال الجوهري: والفطرُ: الابتداء والاختراع^(٣).

٣/ الخلق، يقال: الفِطْرَةُ هي الخَلْقَةُ، وقد فَطَرَهُ يَفْطِرُهُ فَطْرًا أي خَلَقَهُ، ومنه ما أنشده ثعلب:

هون عليك فقد نال الغنى رجل في فطرة الكلب لا بالدين والحسب

أي خلقة^(٤).

ب- التعريف الاصطلاحي:

اختلف في تعريف الفطرة على أقوال^(٥)، لكن القول الراجح الذي تؤيده نصوص الكتاب والسنة وعليه قول أكثر العلماء والمحققين هو:
"الفطرة هي دين الله تعالى (الإسلام)"^(٦).

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج/٥/٣٤٣٢).

(٢) الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (٢/٧٨١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) انظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (١/١٨٧ فما بعدها)؛ وانظر: الجعبري، الفطرة والعقيدة الإسلامية (ص ٢٨ فما بعدها).

(٦) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٢٤٥)؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤/١٨٢)، و(٨/٥١٢)، وانظر: حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (١/١٨٧ فما بعدها)، وانظر: الجعبري، الفطرة والعقيدة الإسلامية (ص ٢٨ فما بعدها).

والى هذا الرأي مال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - فبعد ذكره لحديث كل مولود يولد على الفطرة^(١) قال: "والمراد بالفطرة في هذا الحديث: الإسلام"^(٢)، ويوضح ذلك بقوله: "كل إنسان يولد على هيئة أو خلقة تمكنه من معرفة ربه سبحانه وتعالى بل وإن خلقتة التي خلقه الله عليها تستدعي معرفة الله وتوحيده وقبول الحق الذي هو الإسلام....فالله سبحانه وتعالى خلق البشر قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه، ولا منكرين له حتى أنهم لو تركوا على ما خلقهم الله عليه من سلامة الفطرة لما اختاروا عليه ديناً آخر"^(٣).

٢- الفطرة تستدعي التوحيد

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "إن الإنسان متدين بالطبع، لأن الله سبحانه وتعالى فطره على فطرة تستدعي الإقرار والاعتراف بالخالق جل جلاله وهو الله تعالى والالتجاء إليه والطلب منه ... فالإقرار والاعتراف بالله رباً وخالقاً أمر فطري كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية^(٤)، ويعترف به المشركون قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤَفَّكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]^(٥).

ودلل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على ذلك بأدلة ملموسة يشعر بها كل إنسان، وهي أن الإنسان في حالة الشدائد يدع الله عز وجل أن يفرج عنه ما فيه، وهذا أمر منطبق على جميع البشر حتى لو كانوا ملحدين لا يؤمنون بوجود الله بمعنى أن شدة البلاء توقظ الفطرة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "وإنكار الإنسان وجود إله وإنكار

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَنْتُجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)، سبق تخريجه ص ٥٩ من هذه الرسالة.

(٢) زيدان، موجز الأديان في الإسلام (ص ٢٣)؛ وزيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١٠/١١٤).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٨-١٩)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٩/٤٥٠).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٥/٥٢٨).

(٥) زيدان، موجز الأديان في القرآن، ص ٢٠، وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٣-٢٤).

عموم ربوبيته وعموم خالقيته لا يعني خلو فطرته من الإحساس العميق بوجود الخالق العظيم الله جل جلاله، وإنما يعني أن هذا الإنسان مكابر معاند، وأن هناك غشاوة كثيفة على فطرته، ولهذا إذا زالت هذه الغشاوة بسبب خطر داهم لا يجد منه مخلصاً زالت مكابדתه وعناده ووجد نفسه بلا اختبار منه متوجهاً إلى الله تعالى هاتفاً به بلسانه مستجداً به بكل كيانه^(١).

وذكر - رحمه الله - أمثلة واقعية على ذلك مثل قصة الطيار الملحد عندما كادت طائرته أن تسقط لجأ إلى الله هاتفاً باسمه مع أنه نشأ ملحدًا^(٢)، وأيضاً المرضى في فراشهم أو في غرفة العمليات وركاب الطائرة إذا أخبرهم قائدها بوجود خطر، جميع هؤلاء لا يخطر ببالهم أنه سينقذهم مما هم فيه إلا الله عز وجل^(٣).

وعلى ذلك الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بأن شدة البلاء توقظ الفطرة يقول: "لأن من طبيعة الابتلاء بالشدة أن يوقظ الفطرة التي ما يزال فيها خير يرجى"^(٤).

والقرآن يخبر عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرِّْ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتَ فِي أُنْفُكٍ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٢] ، قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - : "وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان... وظنوا أن الهلاك قد احاط بهم وأحرق...أخلصوا الدعاء لله هنالك، دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها"^(٥).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢١)؛ وزيدان، أصول الدعوة (ص ٢٤).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢١)؛ وزيدان، أصول الدعوة (ص ٢٤)؛ والسامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٥).

(٣) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٤).

(٤) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ٩٢).

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ١٢/١٤٦).

وفي ذلك موافقة من الدكتور لمذهب السلف في فطرية الإيمان بالله تعالى^(١)، ومخالفة منه لمذهب المتكلمين الذين اعتبروا الإيمان نظرياً وأوجبوا النظر^(٢).

٣- معرفة الفطرة إجمالية

والمقصود بذلك أن الفطرة تعرف وجود الله على سبيل الإجمال وليس التفصيل، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "فهذه الأمور - معرفة ما يريد الله بهم وما علاقتهم به وكيف يقيمون شؤون حياتهم وما مصيرهم بعد الموت وعلى ماذا سيحاسبهم الله وبماذا يرضى عليهم وبماذا يسخط عليهم - لا يمكن أن يدركها الإنسان بنفسه وإن بقيت فطرته سليمة تقر بوجود الله وتتوجه إليه ولكنها تبقى محتاجة إلي هدايته وتبصيرها بما يجب أن تؤمن به وتفعله نحو هذا الخالق العظيم"^(٣).

وكذلك تعرف المعروف والمنكر على سبيل الإجمال، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "المطلوب في الشرع - يعني المعروف - تعرف العقول السليمة والفطر القويمة حسنه، وكانت تعرف حسن بعضه قبل ورود الشرع بطلبه؛ لأن العقول مهما كانت سليمة والفطر مهما كانت قويمة، فإنها لا تستطيع الإحاطة بكل ما هو حسن نافع موافق للفطرة السليمة... وأن هذا المنهي عنه شرعاً - يعني المنكر - تنكره وتنفر منه العقول السليمة والفطر السليمة ولكنها لا تستطيع أن تدرك كل ما يخالف مقتضى العقل السليم والفطرة السليمة"^(٤).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: "ولكن مراعاة الفطرة الإنسانية لا يعني السير وراءها كيفما سارت وإلى أي جهة اتجهت، لأن مراعاتها لا تقتضي ولا تستلزم هذه التبعية العمياء وإمنا تعني مراعاة أصلها مع تهذيب لها ورقابة عليها إذا ما انحرفت أو تكدرت"^(٥).

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٦/٣٣٣ فما بعدها).

(٢) انظر: الجويني، الشامل في أصول الدين (ص ١٥٠ فما بعدها)؛ وانظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٢٨ فما بعدها).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٥).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٤/٣٥٤).

(٥) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٤٣).

قال ابن القيم - رحمه الله - في تأكيد هذه إجمالية المعرفة الفطرية: "فالفطر مركز في معرفته، ومحبته، والإخلاص له، والإقرار بشرعه، وإيثاره على غيره، فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملاً ومفصلاً بعض التفصيل، فجاءت الرسل تذكرها بذلك، وتنبهها عليه، وتفصله لها، وتبينه، وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من اقتنائها أثرها، وهكذا شأن الشرائع التي جاءت بها الرسل فإنها أمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإباحة طيب، وتحريم خبيث، وأمر بعدل، ونهي عن ظلم، وهذا كله مركز في الفطرة، وكمال تفصيله، وتبينه موقوف على الرسل"^(١)، ثم مَثَّلَ ابنُ القيم على هذه الامر بأمثلة مثل: التوحيد، وإثبات الصفات، وكذلك تنزيه الله عن العيوب، والنقائص، والجزاء في الآخرة، والسعادة، والشقاوة، والعدل الإلهي، كل ذلك تعرفه الفطر على سبيل الإجمال والشرع فصلها.

٤- مفسدات الفطرة:

المقصود بفساد الفطرة عند الدكتور عبد الكريم زيدان: هو التحول عن الإسلام إلى ما عداه من الأديان، يقول رحمه الله: "الانحراف عن الفطرة يتحقق بالتحول عن الإسلام أي بالتحول عن دين الإسلام إلى ما سواه... ولا يهم بعد ذلك نوع الدين الباطل المتحول إليه"^(٢).

وأكد - رحمه الله - على أن الفطرة يمكن أن تتحرف إذا تحققت أسباب الانحراف، يقول: "ولكن هذه الفطرة يمكن أن تلوث وتتحرف فلا ترى الحق... وانحرافها ممكن لأن الإنسان مخلوق على نحو يقبل الانحراف"^(٣).

ويمكن إجمال مفسدات العقيدة في النقاط الآتية:

أ- الأبوان والمجتمع:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بعد أن ذكر حديث كل مولود يولد على الفطرة: "والحديث الذي ذكرناه يشير إلى أن الوالدين يؤثران في ولدهما ويحرفانه عن مقتضى

(١) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج ٢/٣٣٣).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٥)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١٠/١١٥-١١٦).

(٣) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٨٠).

الفطرة إلى حد أنهما يحولانه - بالتلقين وبالقدوة لهما- إلى غير الإسلام إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية... وإنما كان للأبوين هذا التأثير لأنهما بالنسبة لولدهما مجتمعه الصغير، والمجتمع يؤثر في أفرادهِ صلاحًا أو فسادًا^(١).

قال ابن تيمية - رحمه الله- : "وكذلك قوله : (فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) بين فيه أنهم يغيرون الفطرة التي فطر الناس عليها"^(٢).

ب- الترف:

علل الدكتور عبد الكريم زيدان موقف المترفين في الصد عن الدعوة^(٣)، بكلام سيد قطب - رحمه الله- عن الترف بأنه: "يغلظ القلوب ويفقدها الحساسية ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى دلائل الهداية فتستكبر عن الهدى وتصر على الباطل ولا تتفتح للنور"^(٤).

وسبب موقف المترفين السيء من الدعوة هو اتباعهم لشهواتهم وهذا الاتباع الأعمى للشهوات هو أحد المفسدات لفطرتهم التي تعمي عن نور الدعوة فتحاربها وتصد عنها، قال ابن تيمية - رحمه الله - : "لكن قد يعرض لها - أي الفطرة - ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق، وإما من الشهوات التي تصدها عن اتباعه"^(٥).

وقال ابن تيمية - رحمه الله- أيضًا: "وإنما يحول بينه وبين الحق في غالب الحال، شغله بغيره من فتن الدنيا، ومطالب الجسد، وشهوات النفس، فهو في هذه الحال كالعين الناظرة إلى وجه الأرض لا يمكنها أن ترى مع ذلك الهلال، أو هو يميل إليه فيصده عن اتباع الحق، فيكون كالعين التي فيها قذى لا يمكنها رؤية الأشياء"^(٦).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ص ١٣-٢٤)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١٣٠)؛ وانظر:

زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١٠/١١٤-١١٥).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٨/٣٧٢).

(٣) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ١٨٦).

(٤) قطب، في ظلال القرآن (مج ٥/٢٩١٠).

(٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/٥٢٨).

(٦) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (مج ٥/٥٣).

ج- شياطين الإنس والجن:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في بيان ذلك: "قال الله سبحانه وتعالى خلق البشر قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه، ولا منكرين له، حتى إنهم لو تُركوا على ما خلقهم الله عليه من سلامة الفطرة لما اختاروا عليه ديناً آخر، ومن ضل منهم أو انحرف عنه فبإغواء شياطين الإنس والجن"^(١).

يقول ابن تيمية - رحمه الله- : "فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية محبة له تعبده لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل"^(٢).

ويصدق هذا الكلام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: "وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَّتْ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"^(٣).

قال النووي - رحمه الله- في شرحه للحديث: "أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل"^(٤).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٩).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (مج ١/٢٩٦) وانظر: (مج ٨/٢٠٥).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/في صفة أهل الجنة وأهل النار وصفاتهم في الدنيا، ٢٤٨/٧: رقم الحديث ٢٩٧١].

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ١٧/٢٨٨).

المطلب الرابع: موقفه من الفلاسفة وآرائهم في العقيدة

ابتليت الأمة بعلم الفلسفة، بعدما تُرجمت كتب الفلسفة من اليونانية في عصر الدولة العباسية، وتعلم الفلسفة عدد من علماء المسلمين، بعضهم تعلمها ليعرف الشر الذي فيها، وبعضهم استعملها للرد على المخالفين من الكفار، لكن البلية الكبرى كانت عند من قبلها، وافتنن بها ووطنها قمة الحكمة والعلم، وهؤلاء هم فلاسفة المسلمين.

أولاً: تعريف الفلسفة

١- التعريف اللغوي:

الفلسفة كلمة مترجمة من اللغة اليونانية، وأصلها (فيلا- صوفيا) وتعني محبة الحكمة^(١).

٢- التعريف الاصطلاحي:

تعددت تعاريف الفلسفة اصطلاحاً لاعتبارات مختلفة، وقد أُرجِعَ جميعُ ما قيل فيها إلى التعاريف الآتية^(٢):

- أ- من حيث التعريف الاشتقاقي، هي: "حب الحكمة".
- ب- من حيث عمل الفيلسوف وغايته، هي: "التشبه بالله بقدر الطاقة الإنسانية، أو إماتة الشهوات كطريق إلى الفضيلة العلمية والخلقية".
- ج- من حيث علاقتها بالعلوم والفنون، هي: "صناعة الصناعات وحكمة الحكم".
- د- من حيث العنصر الإنساني فيها، هي: "معرفة الإنسان نفسه".
- هـ- من حيث الموضوع الحقيقي للفلسفة، هي: "علم الأشياء الأبدية الكلية إنياتها ومائيتها وعللها، بقدر طاقة الإنسان".
- و- من حيث المعنى الخاص لها، وهي: "العلم بالموجود بما هو موجود _ أي من حيث هو_".

ز- تعريف الرواقيين المشهور للفلسفة وهو: "معرفة الأمور الإلهية والإنسانية".

(١) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي (مج ٢/١٦٠).

(٢) انظر: الكندي، رسائل الكندي الفلسفية (مج ١/٤٢-٤٣)، و(مج ١/١٧٢-١٧٣).

ثانيًا: موقفه من الفلاسفة وآرائهم

ويمكن إجمال موقف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- من الفلسفة والفلاسفة في النقاط الآتية:

١ - الفلسفة ليست مصدرًا للعقيدة

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في بيان ذلك: "لا يمكن القول بأن دلالات العقل أو أقوال الحكماء - الفلاسفة- أو العلوم الطبيعية مصادر مستقلة لمعرفة معاني العقيدة الإسلامية، ولا أنها مجتمعة أو منفردة تصلح لمعارضة معاني العقيدة الإسلامية التي وردت في القرآن والسنة أو جعلها حاکمة على هذه العقيدة أو على دلالة القرآن عليها وتفصيله لها"^(١).

وقال في موضع آخر: "مصادر المعرفة بالعقيدة هي القرآن والسنة فمن غير المقبول أصلاً أن نلتزم معرفة معاني هذه العقيدة في غير القرآن والسنة كالفلسفة اليونانية مثلاً"^(٢).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- السابق فيما يتعلق بالفلسفة وعدم اعتبارها مصدرًا مستقلًا للعقيدة الإسلامية مبني على قاعدة عنده وهي وحدة المصدر في العقيدة وهي أن مصدر العقيدة هو الوحي المتمثل في القرآن والسنة النبوية فقط"^(٣).

وهذه القاعدة عند السلف تُسمى برابانية العقيدة وما يترتب عليها من توقيفية العقيدة، وهي أن العقيدة مصدرها الوحي من الله عز وجل، وما يترتب عليه من عدم إدخال أي أمر في العقيدة لم يدل عليه الوحي الإلهي"^(٤).

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٢١٧.

(٤) انظر: ص من هذه الرسالة.

٢ - النتاجات الصحيحة للفلاسفة في الشرع

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- : "وكذلك لا يمنع ما قلناه من الاستعانة بأقوال الحكماء الصحيحة التي قالوها بعد طول تأمل ونظر وتؤكد معاني العقيدة الإسلامية، كما في أقوال بعضهم في استحالة قدم العالم"^(١).

والمقصود من كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- المتقدم أنه مع عدم اعتبار الفلسفة مصدرًا مستقلًا للعقيدة الإسلامية، إلا أن أقوال الحكماء - أي الفلاسفة - الصحيحة في العقيدة تُقبل ويُستعان بها.

وهذا الكلام من الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- مبني على قاعدة عند السلف وهي: "أن الحق يُقبل من كل من تكلم به"^(٢).

وهذا من إنصاف السلف رحمهم الله فلم يحملهم بغض إنسان على رفض قوله الصواب ولم يحملهم حب إنسان على قبول قوله لو كان خطأ.

أمّا مسألة قدم العالم فقد ذهب الفلاسفة من بعد أرسطو إلى القول بقدم العالم، في حين كان الفلاسفة المتقدمون عن أرسطو قد ذهبوا إلى أن العالم محدث غير قديم^(٣)، فيكون الفلاسفة الذين قصدهم الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في مسألة استحالة قدم العالم هم الفلاسفة المتقدمين.

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٣).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠١/٥)؛ وانظر: ابن القيم، الصواعق المرسلات على الجهمية والمعتلة (مج ٥١٦/٢).

(٣) انظر: ابن تيمية، الصفدية (مج ١٦٦-١٦٧).

٣- بعض الفلاسفة لا يؤمن بالنبوة

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- في بيان بعض أصناف غير المسلمين: "ومنكرو بعثة الرسل: وهؤلاء يؤمنون بالله ولكنهم ينكرون بعثة الرسل فلا يؤمنون بنبي ولا رسول كفريق من الفلاسفة"^(١).

والفريق الذي قصده الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- من الفلاسفة الذين لا يؤمنون بالنبوة، هم فلاسفة اليونان والهند، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " والمتفلسفة من اليونان والهند... وإن أقرّوا ببعض صفات الأنبياء، فإنّما أقرّوا منها بما لا يختص بالأنبياء، بل هو مشترك بينهم وبين غيرهم فلم يؤمن هؤلاء بالأنبياء البتة هذا هو الذي يجب القطع به"^(٢).

٤- موقفه من العلماء الذين تعلموا الفلسفة واستعملوها

قسم الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- العلماء الذين تعلموا الفلسفة واستعملوها إلى ثلاثة أقسام، وهي^(٣):

- أ- من استعمل الفلسفة للرد على المخالفين بنفس لغتهم وأسلوبهم وحججهم وأدلتهم.
 - ب- من تعلم الفلسفة لإظهار باطل الفلاسفة ومن يحتج بأقوالهم.
 - ت- من وقع في أباطيل الفلاسفة، أو استساغها، أو دافع عنها، واحتج بها، أو تحاكم إليها، أو عارض بها الحقائق في مجال العقيدة الإسلامية.
- وعقب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- على الفريق الثالث بقوله: "فهؤلاء أمرهم إلى الله، ولكنهم بالتأكيد لا يصلحون لنا أسوة حسنة"^(٤).

أما الفريقان الأول والثاني، فلا خلاف في مشروعية فعلهما بشرط التمكن في علوم الشريعة؛ وذلك لمقصدتهما الحسن، وقد تعلم الفلسفة عدد من العلماء، واستعملها للرد على الفلاسفة، وبيان أخطائهم، ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-.

(١) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام (ص ١٧).

(٢) ابن تيمية، النبوات (مج ١/٢٠٤).

(٣) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٠).

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٠.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم تعلم الفلسفة ما يأتي: "إذا كان عالماً واثقاً من نفسه لا يخشى الفتنة في دينه من قراءتها ولا من مجالسة أهلها وقصد بقراءتها الرد على ما فيها من باطل - نصرة للحق - جاز له دراستها لذلك، وإلا حرم عليه دراستها ومخالطة أهلها؛ بعدا عن الباطل وأهله، واتقاء للفتنة"^(١).

وأما الفريق الثالث، فقد قال فيهم ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: "وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين، وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرهاً، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطالحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف، وإن لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الأول المقصود بالأصالة والله الموفق"^(٢).

مما سبق يتبين أن موقف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من الفلسفة وتعلمها هو موقف أئمة الأمة وسلفها رحمهم الله جميعاً.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٦١/٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣٥/١٧ - ١٣٦).

المبحث الثاني

توحيد الربوبية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان

توحيد الله عز وجل هو ما يتعلق بإفراد الله عز وجل فيما يخصه وحقوقه تعالى على عباده، وهو من أجل علوم الإسلام لتعلقه بأشرف معلوم، وقد اختلفت الفرق الإسلامية في تعريف التوحيد وأنواعه.

أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً

١- التوحيد لغة:

التوحيد مشتق من فعل وَحَدَّ، ووَحَّدَ الشيء إذا جعله واحداً.

قال ابن فارس - رحمه الله-: "وَحَّدَ: الواو والحاء والذال: أصل واحد يدل على الانفراد من ذلك الوَحْدَة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله... والواحد المنفرد"^(١).
وقال الفيروز آبادي- رحمه الله-: "ووحده توحيداً أي جعله واحداً"^(٢).

٢- التوحيد اصطلاحاً:

"هو إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية، والألوهية والأسماء والصفات"^(٣).

وأما مفهوم التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله- فهو: "الإيمان بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء، وأنه المعبود الحق الذي لا يستحق العبادة غيره، والإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب أو السنة، ولا تعطيل لها ومن غير تكيف ولا تمثيل،

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٦/٩٠-٩١).

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٣٢٤).

(٣) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (مج ١/٥).

بل نؤمن بأن الله واحد أحد ليس له شريك ولا صاحبة ولا ولد، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، فليس كمثلته شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله^(١).

وبناءً عليه فإن مفهوم التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الآنف الذكر فإنه يتضمن توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

ثانيًا: أنواع التوحيد عند الدكتور عبد الكريم زيدان

قسم السلف التوحيد باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أقسام، قال شارح الطحاوية: "إن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع:

أحدها: الكلام في الصفات

الثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء.

الثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه أن يعبد وحده لا شريك له^(٢).

وللسلف تقسيم ثانٍ للتوحيد باعتبار المؤجد، قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -: "ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد"^(٣).

والتوحيد العلمي الخبري أو توحيد المعرفة والإثبات: هو ما يتعلق بإثبات حقيقة ذات الرب وصفاته وأفعاله وأسمائه.

والتوحيد الإرادي الطلبية: هو عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه^(٤).

ويتبين مما سبق أن التوحيد العلمي الخبري يتضمن توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وأن التوحيد الإرادي الطلبية يتضمن توحيد الألوهية.

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٧/٥).

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢٤/١).

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٤٢-٤٣.

ويقسم المتكلمون التوحيد إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- توحيد الذات ب- توحيد الصفات ج- توحيد الأفعال^(١).

أما تقسيم الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله فقد اشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة عند السلف.

ومما يؤكد موافقة الدكتور عبد الكريم زيدان لمنهج السلف في تقسيمه للتوحيد أنه قسّمه

في موضع آخر من كتبه إلى قسمين، فقال رحمه الله: "أما الإيمان بالله فيقوم على أصليين:

الإيمان بربوبيته: أي الإيمان بأنه الخالق المحيي المميت المالك القدير إلى آخر صفاته الحسنى.

الأصل الثاني: الإيمان بألوهيته: أي أنه وحده المعبود الحق الذي يستحق العبادة"^(٢).

وفي موضع ثالث من كتبه ينص الدكتور عبد الكريم زيدان على ثنائية تقسيم التوحيد،

فيقول رحمه الله: "فصار التوحيد عندنا نوعين:

١- توحيد الألوهية. ٢- توحيد الربوبية"^(٣)، ثم قال: "ومعاني الربوبية هذه وما تتضمنه أو

تستلزم من معاني أخرى لا يوصف بها ولا يملكها على وجه الحقيقة والكمال إلا الله تعالى،

وأما غيره فهو مربوب لله، وإذا وجد فيه شيء من معاني الربوبية فعلى وجه المجاز

والعارية، فإن كل ما سوى الله مخلوق لله، منه يستمد وجوده وبقائه، وكل ما عنده من

صفات الكمال المناسبة للمخلوق، فالله تعالى هو رب العالمين على وجه الحقيقة"^(٤).

والملاحظ على تقسيم التوحيد في الكلام السابق أنه دمج توحيد الأسماء والصفات في

توحيد الربوبية مع المحافظة على استقلالية توحيد الألوهية، فيكون الدكتور عبد الكريم زيدان قد

سار في الكلام السابق على تقسيم السلف للتوحيد باعتبار المُوحد، ومن المعلوم أن تقسيم

(١) انظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد (ص ٣٨)؛ وانظر: الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام (ص ٨٥).

(٢) زيدان، الشرح العراقي على الأصول العشرين (ص ص ٧-٨).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢١).

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢.

التوحيد هو تقسيم نظري لأجل الدراسة، والمعتبر هو المعنى وقد حافظ الدكتور على المعنى الكامل لأقسام التوحيد ولا مُشاحَّة في الاصطلاح.

ثالثاً: الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

ويمكن إجمال أبرز نقاط الاختلاف بينهما في الآتي^(١):

١- الاشتقاق اللغوي: فتوحيد الربوبية مشتق من الرب، أما توحيد الألوهية فمشتق من الإله.

وقد تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لاشتقاق كل من توحيد الربوبية والألوهية وفق مذهب السلف المتقدم في عدة مواضع من كتبه^(٢).

٢- التعريف الاصطلاحي: فتعريف توحيد الربوبية: "هو أفراد الله بأفعاله"، أما تعريف توحيد الألوهية: "هو أفراد الله بأفعال العباد".

وفيما يتعلق بتعريف توحيدي الربوبية والألوهية فسنعرض تعرضنا لها في أماكنهما من هذه الرسالة وسنبين - بإذن الله - موافقة الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للسلف فيهما.

٣- الكفاية للدخول في الإسلام: فتوحيد الربوبية لا يكفي وحده للدخول في الإسلام، أما توحيد الألوهية فيكفي للدخول في الإسلام؛ لأن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية.

وعدم كفاية توحيد الربوبية للدخول في الإسلام هي إحدى القواعد عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية^(٣)، ومن الأمثلة على أهمية هذه القاعدة عنده أنه جعلها عنواناً لإحدى الفقرات ثم شرحها بعد ذلك واستدل عليها بنصوص قرآنية واضحة لما يخدم الفكرة التي يطرحها، قال رحمه الله تعالى تحت هذه القاعدة بعد أن جعلها

(١) انظر: صوفي، القول المفيد في مهمات التوحيد (ص ٦٢-٦٣).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٣)، و(ص ١٠٥)، و(ص ١٠٧)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٠)، و(ص ٢٢).

(٣) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٦).

عنوانًا لما تحتها: "وتوحيد الربوبية وإفراد الله تعالى بجميع معانيها، يستلزم قطعًا توحيد الألوهية، أي: إفراد الله بالعبادة، وأنه وحده هو المعبود الحق الذي لا يستحق غيره ذرة واحدة من العبادة، ولهذا يذكر القرآن المشركين بربوبية الله وانفراده بها، وأنها تستلزم توحيده في الألوهية، وهذا مسلك سديد واضح جلي لا يجوز إغفاله والاستعاضة عنه بمسالك ملتوية غير مجدية"^(١).

ثم استدلت الدكتور من القرآن على الآيات التي تبين أن المشركين يعترفون أن الله الخالق للكون، القادر على كل شيء فيه، المالك له، المتصرف وحده بهذا الكون، وأن الآلهة التي يعبدونها لا تملك من ذلك شيئًا، ليصل إلى نتيجة مفادها أن الله هو وحده المستحق للعبادة، ومن هذه النصوص القرآنية التي استدلت بها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله-^(٢):

أ- قوله تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١].

ب- قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَمَّا ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ

الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣].

ت- قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنِ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

ث- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ

تَعَالَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

[المؤمنون: ٨٨ - ٩٠].

يقول عبد القادر صوفي - حفظه الله-: "فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ فمن

أقر بالأول، لزمه الثاني؛ أي: من عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، -وقد دعاه هذا الخالق

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٦).

(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥-٢٦)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٦-١٠٧).

إلى عبادته- وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده، لزم إفراده بالعبادة.

والله عز وجل كثيرا ما يستدل على المشركين المقيرين بتوحيد الربوبية بهذا، ومن ذلك قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢] (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله-: "والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له، ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلا على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه آلهة أخرى؟" (٢).

وأما في مسألة كفاية توحيد الألوهية للدخول في الإسلام قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- : "والشهادة التي هي أول ما يدخل به في الإسلام" (٣).

ومعنى الشهادة (لا إله إلا الله) كما بينه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- هو: "لا معبود بحق إلا الله.... وهو الذي يسمى بتوحيد الألوهية" (٤).

٤- اللزوم والتضمن: فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، أما توحيد الألوهية فيتضمن توحيد الربوبية.

(١) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ص ٦٢).

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٣٦).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٩/٢٧٣).

(٤) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٣).

والمقصود بذلك أن الإيمان بتوحيد الألوهية واعتقاد استحقاق الله للعبادة مع إفراده بها، يتضمن الإيمان بربوبية الله وأنه الخالق المدبر المالك للكون والمتصرف به، فمن اعتقد باستحقاق الله للعبادة وأفرده بها، كان مقرراً أنه تعالى هو وحده الرب المدبر الخالق المالك لهذا الكون وما فيه.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان في بيان تلازم توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية: "توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية"^(١)، وفيما يتعلق بتضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية قال - رحمه الله -: "إن إفراد الله تعالى بالعبادة، وهو الذي يُسمى بتوحيد الألوهية، يتضمن توحيد الربوبية"^(٢).

ويُعدّ تضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية إحدى قواعد التوحيد عند السلف، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الإلهية تتضمن الربوبية"^(٣).

وقال رحمه الله أيضاً: "فإثبات الإلهية يوجب إثبات الربوبية، ونفى الربوبية يوجب نفي الإلهية، إذ الإلهية هي الغاية، وهي مستلزمة للبداية كاستلزام العلة الغائية للفاعلية"^(٤).

وقال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -: "وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً"^(٥).

وقال صالح الفوزان - حفظه الله -: "وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه"^(٦).

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥)؛ وانظر: موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٦).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢١).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠/٢٨٤).

(٤) المرجع السابق (مج ٢/٣٧).

(٥) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٤١).

(٦) الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص ٢١-٢٢).

المطلب الثاني: تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً

توحيد الربوبية هو الأساس الذي يبنى عليه باقي أنواع التوحيد، فمن أنكره يكون قد أنكر من باب أولى غيره من أنواع التوحيد، وهذا التوحيد لم ينكره أحد من البشر إلا من انتكس منهم وعاند فطرته من بعض القدماء والملحدون في العصر الحديث.

أولاً: الربوبية لغة

الربوبية لغة مشتقة من الرب، والرب اسم من أسماء الله، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وتدرج معاني الرب في اللغة على الكلمات الآتية^(١):

- أ- المالك: رب كل شيء مالكة، فرب المال أي مالكة.
 - ب- المصلح: يقال رب الضيعة أي مصلحها وتممها، ورب الأمر: أي أصلحه.
 - ت- المرابي: يقال رَبَّ فلانٌ ولدهُ يربه رَبًّا ورَبَّتهُ وتَرَبَّتهُ، بمعنى رباها.
 - ث- السيد: ومنه قوله تعالى عن يوسف ﴿يُصْحَبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].
- يُلاحظ أن جميع هذه المعاني تطلق على الله، فهو المالك الحقيقي للعباد، وهو سيدهم، ومصلح أمورهم، ومربيهم.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في بيان المعاني اللغوية لكلمة الرب وما تدل عليه: "كلمة الرب تدل على جملة معاني، منها: السيد ومالك الشيء وموجده والمتصرف فيه، والمرتب لغيره، والمتكفل بمصلحة الإنسان، وصاحب السلطان والسيادة، النافذ أمره في غيره، والمعبود، والقائم بالأمور، والمصلح لما يفسد منها، والمدبر لغيره،"^(٢).

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/١٣٠)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ٨٧)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (١/٢١٤)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٢/٣٨٢).
(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٢)؛ وانظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ١١)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٥).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ولا يقال الرب مطلقاً إلا الله تعالى... ولكن يجوز استعمال كلمة (رب) بالإضافة إلى الله، وإلى ما سوى الله تعالى"^(١).

ثانياً: توحيد الربوبية اصطلاحاً

تعددت تعريفات السلف لتوحيد الربوبية^(٢)، ويلاحظ علي بعضها الشرح للتعريف، وبعضها يقصر التعريف على بعض ما يندرج تحته، وبعضها يعرف بأمثلة له، والتعريف الجامع المانع له دون شرح ولا إسهاب ولا تمثيل، هو:

"هو إفراد الله بأفعاله"^(٣).

وعرفه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، بقوله: "الإيمان بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء"^(٤).

وفي موضع آخر من كتبه عرفه بأنه: "الإيمان بأنه الخالق المحيي المميت المالك القدير إلى آخر صفاته الحسنی"^(٥).

يُلاحظ على التعريف الأول للدكتور، بأنه عرّف توحيد الربوبية بمثال عليه وهو الخلق، ثم عرفه بترادف.

أما التعريف الثاني للدكتور فقد عرّف توحيد الربوبية بأمثلة عليه، ولم يكن التعريف جامعاً مانعاً، إذ إنه أدخل في التعريف توحيد الأسماء والصفات.

(١) زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ١١).

(٢) انظر: آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية (ص ١٣١-١٣٢).

(٣) التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات (ص ٤٢)؛ والشيخ، مباحث العقيدة في

سورة الزمر (ص ٣٢٠)؛ وصوفي، المفيد في مهمات التوحيد (ص ٦٣).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٧/٥).

(٥) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٧).

المطلب الثالث: إثبات توحيد الربوبية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

تختلف مناهج العلماء في موضوع توحيد الربوبية وذلك لاختلاف أصولهم التي ينطلقون منها، فكل مدرسة من مدارس الإسلاميين لها أصول تختلف عن غيرها من أصول المدارس الأخرى وبالتالي يختلف منهجها في الطريق التي ستسلكه لتقرير مسائل الاعتقاد؛ مما يؤدي لاختلاف النتائج التي ستنتهي إليها، وفي هذا المطلب نوضح منهج الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في إثبات توحيد الربوبية ولأي مدرسة من مدارس الإسلاميين في ذلك يتبع.

أولاً: فطرية معرفة الله عز وجل

ذهب السلف إلى أن معرفة الله فطرية تحصل بالضرورة وهي من البديهيات، يقول ابن تيمية: "الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري في نفوس الناس"^(١).

بينما ذهب المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية إلى نظرية معرفة الله عز وجل^(٢) - أي أن معرفة الله عز وجل تحصل عن طريق النظر^(٣) -.

قال الإيجي - رحمه الله - موضحاً مذهب الأشاعرة في هذه المسألة: "معرفة الله واجبة إجماعاً، وهي لا تتم إلا بالنظر"^(٤).

في حين قال السعد التفتازاني - رحمه الله - وهو من كبار الماتريدية: "لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوب النظر في معرفة الله لكونه مقدمة مقدورة للمعرفة الواجبة مطلقاً"^(٥).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٦/٣٢٨).

(٢) النظر في اصطلاح المتكلمين هو: "الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن" انظر: أبو المعالي الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٣).

(٣) انظر: التفتازاني، شرح المقاصد (مج ١/٢٦٢).

(٤) الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٢٩).

(٥) التفتازاني، شرح المقاصد (مج ١/٢٦٢)؛ وانظر: ابن البيضاني، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين (ص ٤١).

وقال القاضي عبد الجبار مبيِّناً مذهب المعتزلة: "إن سأل سائل ما أول ما أوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله لأنه تعالى لا يُعرف ضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر"^(١).

وقد وافق الدكتور عبدُ الكريم زيدان - رحمه الله - السلفَ في مسألة فطرية معرفة الله عز وجل وخالف المتكلمين في ذلك، فاعتبر مسألة وجود الله فطرية ومن البديهيات التي تعلم باضطرار، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله: "الاعتراف بالخالق فطري وضروري"^(٢)، ويقول رحمه الله في موضع آخر: "إن مسألة الإيمان بالله من البديهيات التي لا توجد بدهية مثلها في الوضوح والظهور، بل نقول إذا لم تصح هذه المسألة في العقول فلا يمكن مطلقاً أن تصح مسألة أخرى غيرها"^(٣).

ثانياً: أول واجب على المكلف

ترتب على الاختلاف في معرفة الله أفطرية هي أم نظرية، اختلاف في أول واجب على المكلف، فعند من قال بفطرية معرفة الله عز وجل أول واجب هو الشهاداتتان وما تستلزمه من توحيد عبادة الله عز وجل، قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - في بيان مذهب السلف: "ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهاداتتان"^(٤).

فمذهب السلف أن أول واجب على المكلف النطق بالشهادتين وما تتضمنه من توحيد الله وأن معرفة الله فطرية فلا يُلجأ فيها إلى النظر إلا لمن فسدت فطرته فينظر ويتفكر في الكون ليصل إلى الإيمان بالخالق، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الإقرار والاعتراف بالخالق فطري

(١) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٣٩).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٩).

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢؛ وزيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥).

(٤) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٣).

ضروري في نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة^(١).

وقال ابن تيمية - رحمه الله - أيضاً: "والنبي صلى الله عليه و سلم لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداء ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان وبذلك أمر أصحابه، كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فِتْرَةً فِي قُرَائِهِمْ)^(٢).

وكذلك سائر الأحاديث عن النبي صلى الله عليه و سلم موافقه لهذا كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عمر - رضي الله عنهم -: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَيَمَّا جُنْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بَحْثَهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)^(٣)، وفي حديث ابن عمر: (حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ)^(٤).

وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلاً أو مشركاً أو كتابياً وبذلك يصير الكافر مسلماً ولا يصير مسلماً بدون ذلك^(٥).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٦/١٦٨-٣٢٨).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ٣٣٦/٢: رقم الحديث ١٤٦٩]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ٣٧١/١: رقم الحديث ١١].

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ٣٧٣/١: رقم الحديث ١٣].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ٢٠٥/١: رقم الحديث ٢٥]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ٣٧٤/١: رقم الحديث ١٤].

(٥) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٨/٦-٧).

وأما من قال بنظرية معرفة الله من المتكلمين فأول واجب عندهم على المكلف هو المعرفة أو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك^(١).

ونلاحظ اختلاف الأشاعرة في أول واجب عندهم^(٢)، فمنهم من قال هو المعرفة ونسبوا هذا القول للأشعري^(٣)، ومنهم من قال هو النظر، قال الباقلاني - رحمه الله -: "أول ما فرض الله على جميع العباد النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار... والثاني من فرائض الله عز وجل على جميع العباد، الإيمان به والإقرار بكتبه ورسوله"^(٤).

ومنهم من ذهب إلى أن أول واجب هو القصد إلى النظر، مثل: أبي المعالي الجويني - رحمه الله - الذي قال: "أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً، القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم"^(٥)، واختار هذا القول ابن فورك^(٦).

وجمع بعض الأشاعرة بين الأقوال، فقال: "والأصح أن أول واجب مقصداً: المعرفة، وأول واجب وسيلة قريبة: النظر، ووسيلة بعيدة: القصد إلى النظر"^(٧).

ومن المعتزلة من ذهب إلى أن أول واجب هو النظر مثل القاضي عبد الجبار الذي قال: "إن النظر في طريق معرفة الله تعالى أول الواجبات"^(٨)، ومنهم من ذهب إلى أن أول الواجبات هو الشك، مثل: أبي هاشم الجبائي، فقال: "أول الواجبات هو الشك"^(٩).

(١) انظر: التفتازاني، شرح المقاصد (مج ١/٢٧١)؛ وانظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٢).

(٢) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٢)، وانظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهره التوحيد (ص ٨٢-٨٣).

(٣) انظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهره التوحيد (ص ٨٢).

(٤) الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص ٢١).

(٥) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٣).

(٦) الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٢).

(٧) البيجوري، تحفة المرید على جوهره التوحيد (ص ٨٣).

(٨) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٧٠).

(٩) التفتازاني، شرح المقاصد (مج ١/٢٧٢).

أما الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - فيقرر موقفه من هذه المسألة، بقوله:
"والشهادة التي هي أول ما يُدخل به في الإسلام"^(١)، فكلامه رحمه الله في النص السابق أن أول
ما يدخل به الإنسان في الإسلام هو الشهادتان موافقا للسلف في أول واجب، ومخالفاً المتكلمين
الذين عندهم أول واجب هو النظر أو القصد إلى النظر أو الشك على خلاف بينهم في ذلك.

ثالثاً: الأدلة على وجود الله تعالى

يعتبر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن مسألة الإيمان من البدهيات، لكنه في
الوقت ذاته يقرر أن عليها من الأدلة والبراهين ما لا يوجد على أي مسألة أخرى^(٢)، ويؤكد ابن
تيمية هذا الكلام فيقول: "الإقرار بالصانع ضروري مع كثرة دلائله وبراهينه"^(٣)، والأدلة التي وُجد
الدكتورُ عبد الكريم زيدان يقرر بها مسألة وجود الله عز وجل هي:

١- دليل الفطرة

والمقصود بذلك أن فطرة الإنسان تقر بوجود الله عز وجل وتجد ذلك ضرورة ملحة لا
يمكن إغفالها أو إنكارها ومن أنكرها من البشر فإنه أنكرها مكابرةً وعناداً، يقول الدكتور عبد
الكريم زيدان: "الاعتراف بالخالق فطري وضروري"^(٤)، وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه
الله - المتقدم يوافق ما ذهب إليه ابن تيمية، حيث قال ابن تيمية - رحمه الله - : "أما إثبات
الصانع فطرته لا تحصي، بل الذي عليه جمهور العلماء أن الإقرار بالصانع فطري ضروري،
معروف بالجبلة"^(٥) (٦).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٩/٢٧٣).

(٢) انظر: زيدان. موجز الأديان في القرآن (ص ٢٢)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥)؛ وانظر:
السامرائي: فاضل، نداء الروح (ص ٥)؛ وانظر: السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك
إلى اليقين (ص ١٤-١٥).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٦/٤٤٤).

(٤) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٩).

(٥) الجبلة: هي الخلق، انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/٥٣٩).

(٦) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (مج ١/٢١١).

وينقل الدكتور عبد الكريم زيدان عن ابن تيمية - رحمهما الله - نقلاً نصياً على فطرية الإيمان بالخالق، وأن بعض الناس يحصل لهم ما يفسد فطرتهم فيحتاجون إلى نظر تحصل لهم به المعرفة بالخالق، واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك بما استدل به ابن تيمية^(١).

أما إنكار الخالق عند من أنكره فيعتبره الدكتور مكابرة من هذا المنكر ووجود غشاوة على فطرته فإذا زالت هذه الغشاوة وجد المنكر للخالق نفسه متوجهاً له^(٢)، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٣ - ١٤]، فبنو إسرائيل جاءتهم الآيات من الله عز وجل على يد موسى عليه السلام التي تدل على أنه رسول من عند الله قابلوها بالتكذيب والجحود مع تيقنهم من صدقه، فعلوا ذلك طلباً للعلو في الأرض واستكباراً عن اتباع الحق^(٣).

وهذا المعنى مقتبس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "لكن فرعون ما كان يخاف أحداً فيناقفه فلم يثبت الخالق وإن كان في الباطن مقرراً به، وكان يعرف أنه ليس هو إلا مخلوق لكن حب العلو في الأرض والظلم دعاه إلى الجحود والإنكار، كما قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٣ - ١٤]"^(٤).

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٠)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣٢٨/١٦)؛ وانظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٤٨٢/٨).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢١).

(٣) انظر، المرجع السابق.

(٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٨٦/١٣-١٨٧).

٢- دليل الخلق

ويسمى أيضاً دليل الخلق أو الإبداع، وخلاصة هذا الدليل أن الموجود لا بد له من مُوجد، والمخلوق لا بد له من خالق، فيستحيل عقلاً وجود شيء من غير مُوجد، وكذلك هذا الكون بما فيه من مخلوقات لا بد لها من خالق^(١).

ودليل الخلق دليل قرآني عقلي، وقد أخذت به الفرق الإسلامية من السلف مروراً بالمتكلمين^(٢) حتى الفلاسفة^(٣).

ومن الآيات التي تبين هذا الدليل، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، يتبين من الآية أنها وجهت إلى النظر في الكون والمخلوقات للاستدلال على موجدها وخالقها وهو الله عز وجل، قال وهبة الزحيلي - رحمه الله -: "إن في إبداع السموات والأرض، الأولى في ارتفاعها واتساعها، والثانية في انخفاضها وكثافتها وصلاحيتها للحياة، وما فيها من نظام بديع وأفلاك وكواكب ومجرات، وبحار وجبال وأنهار، وزروع ونبات وأشجار مثمرة وغير مثمرة، ومعادن وثروات، وتعاقب الليل والنهار مع الطول والقصر والاعتدال على مدار العام وبحسب الفصول والموقع، لأدلة دالة على وجود الله وكمال قدرته وعظمته ووحدانيته"^(٤).

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة. وهي شرعية؛ دلّ القرآن عليها، وهدى الناس إليها، وبيّنها وأرشد إليها. وهي عقلية؛ فإنّ نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة، ثمّ من علقه، هذا لم يُعلم بمجرد خبر الرسول؛ بل هذا يعلمه النَّاس كلهم بعقولهم؛ سواء أخبر به الرسول، أو لم يُخبر. لكنّ الرسول أمر أن يُستدلّ به، ودلّ به، وبيّنه، واحتجّ به؛

(١) انظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ص ١٤٢-١٤٣).

(٢) انظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص ٨٢)؛ وانظر: الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص ص ٢٩-٣٠)؛ وانظر: البغدادي، أصول الدين (ص ٨٩).

(٣) انظر: ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة (ص ١٥١).

(٤) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (مج ٢/٥٤٠).

فهو دليل شرعي؛ لأنّ الشارع استدلّ به، وأمر أن يُستدلّ به؛ وهو عقلي؛ لأنّه بالعقل تُعلم صحته^(١).

ولخص الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هذا الدليل بقوله: "إنّ العقل السليم لا يمكنه أصلاً أن يتصور أن هذا الكون وُجد بلا مُوجد وحدث بلا مُحدث"^(٢).

٣- دليل العناية

ويسمى دليل النظام أو التناسق^(٣)، ويقوم على فكرة أن النظام المحكم الدقيق الذي يحكم الكون يستحيل أن يكون وُجد مصادفةً أو اتفاقاً أو بلا مُوجد، وهذا النظام يدل على وجود الخالق وعظمة قدرته.

وقد أخذ بهذا الدليل السلف^(٤) والمتكلمون^(٥) والفلاسفة^(٦).

بين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن الكون يخضع لنظام دقيق فيقول: "إنّ هذا العالم بكل ما فيه ومن فيه من نبات، وجماد، وحيوان، وإنسان، وأجرام سماوية، وما يصدر عن هذه الموجودات وما يتعلق بها وما يحل فيها، وما يقع من حوادث كونية كنزول المطر، وهبوب الرياح، وثوران بركان، وتعاقب الليل والنهار، وما يحصل للإنسان من أطوار خلقه، وتكوينه في بطن أمه، وما يحدث له وللأمة من شقاء وسعادة، ورفعة، وسقوط، وعلو، وانحطاط، وقوة وضعف، وبقاء، وفناء، ونحو ذلك كل ذلك الذي ذكرنا وجوده وحدثه في العالم

(١) ابن تيمية، النبوات (مج ١/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٣).

(٣) انظر: ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ١٤٧).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٦/٣٥٤)؛ وانظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (مج ٦/٢ فما بعدها).

(٥) انظر: الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهي (مج ١/٢٣٣ فما بعدها).

(٦) انظر: ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة (ص ١٥٠)؛ وانظر: الكندي، رسائل الكندي الفلسفية (مج ١/٢١٥).

لا يقع صدفة ولا خبط عشواء وإنما يقع ويحدث وفق قانون عام دقيق ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء" (١).

ثم بين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - دلالة هذا القانون على الله عز وجل بقوله: "وجود هذا الوجه من القانون العام من أكبر الأدلة على وجود الله تعالى الخالق العظيم لأنه لا يمكن للمادة وهي جامدة صماء لا تعقل أن تضع هذا القانون الهائل الدقيق لهذه الموجودات ، وإنما المعقول والمقبول أن يكون واضع هذا القانون هو خالق هذه الموجودات . وهو الله جلّ جلاله" (٢).

ثم بعد ذلك نجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - استدل من القرآن على هذا القانون بعدة آيات بينات هي (٣):

أ- قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٣٨ ﴾

وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ

الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ [يس: ٣٨ - ٤٠].

ب- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي

قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدَشْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿

[المؤمنون: ١٢ - ١٤].

٤- دليل المعجزات

معجزات الأنبياء من الأدلة التي استدلت بها السلف وغيرهم على وجود الله عز وجل كما سيأتي، وتدل المعجزات على وجود الله من جهتين: "أولاهما: دلالتها على صدق الأنبياء وقد

(١) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص٧).

(٢) المرجع السابق، ص٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه.

أخبروا بوجود الخالق عز وجل، وثانيهما: من جهة كون المعجزات حادثة ضرورة، ومخالفة للطبائع والعادات، والحادث المخالف يحتاج إلى المحدث الموجد"^(١).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : " فبين أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة؛ وذلك لأن المعجزة التي هي فعل خارق للعادة تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث؛ بل هي أخص من ذلك؛ لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد ويعظم ما لا يكون عند المعتاد ويحصل في النفوس ذلة من ذكر عظمتها ما لا يحصل للمعتاد إذ هي آيات جديدة فتعطي حقها وتدل بظهورها على الرسول وإذا تبين أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله فتتقرر بها الربوبية والرسالة"^(٢).

وقال ابن الوزير اليماني - رحمه الله - : " دليل المعجزات أقرب وأقوى وأجلى، وأقطع للحجاج وأولى"^(٣).

وقال أبو يعلى الفراء - رحمه الله - : "ومثبتو النبوات حصل لهم المعرفة بالله تعالى بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول"^(٤)، ويعلل ذلك بقوله: " بأن النبوة إذا ثبتت بقيام المعجزة علمنا أن هناك مرسلًا أرسله إذ لا يكون هناك نبي إلا هناك مرسل وإذا ثبت ان هناك مرسل اغنى ذلك عن النظر والاستدلال في دلائل العقول على إثباته"^(٥).

يتبين من الكلام السابق للعلماء أنهم يقررون يستدلون على وجود الله عز وجل بمعجزات الأنبياء، لكننا وجدنا الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يحصر دلالة المعجزات في إثبات صدق الأنبياء دون الاستدلال بها على وجود الله عز وجل، قال - رحمه الله - : "فإن الله تعالى

(١) انظر: الرقب، مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته دراسة وتقويمًا (مج ٢/ ٨٧٠-٨٧١).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/ ٣٧٩).

(٣) ابن الوزير، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان (ص ٧٥).

(٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/ ٣٧٧).

(٥) المرجع السابق.

من تمام نعمته ورحمته وإقامة الحجة على عباده، ايد رسله بآيات تدل على صدقهم وعلى أنهم رسل الله حقًا، وهذه الآيات يسميها العلماء بالمعجزات^(١).

رابعًا: عدم كفاية توحيد الربوبية للدخول في الإسلام

والمقصود بذلك أن من أتى بتوحيد الربوبية فقط دون الإتيان معه بتوحيد الألوهية والعبادة لم يكن مسلمًا، وبالتالي لم ينجُ من النار في الآخرة، وبيان ذلك أن الإنسان بفطرته يُقر بوجود الله وما يترتب عليه من ربوبية الله عز وجل رغم ذلك هذا الأمر ليس كافيًا لإسلامه ولا لنجاته من النار، ومن الأمثلة على ذلك، مشركو العرب الذين بُعث فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية يقول تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، ومع ذلك كانوا كافرين بالله عز وجل قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بتوحيد الألوهية والعبادة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)^(٢).

ووضح ذلك ابن تيمية بقوله: "والمشركون من قريش وغيرهم - الذين أخبر القرآن بشركهم واستحل النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم وأموالهم وسبى حريمهم وأوجب لهم النار - كانوا مقرين بأن الله وحده خلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ

(١) السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٧).

(٢) تقدم تخريجه ص ١١١ من هذه الرسالة.

بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٩١] (١).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "قال الإقرار والاعتراف بالله رباً وخالقاً أمر فطري كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ويعترف به المشركون قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧] ، وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩] (٢).

يتبين من الآيات السابقة اعتراف المشركين بربوبية الله عز وجل، وأن هذا الاعتراف لم يخرجهم من دائرة الشرك وبالتالي لم يدخلهم في دائرة الإسلام، وهو ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - .

(١) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ٣٧-٣٨).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن الكريم (ص ٢٠)؛ وانظر: السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٥).

المبحث الثالث

توحيد الألوهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية

توحيد الألوهية من أقسام التوحيد الثلاثة عند السلف حسب التقسيم الأشهر عندهم؛ بل يُعد أهم أنواع التوحيد، وقد تعددت تعريفات هذا التوحيد عندهم مع تعدد الأسماء التي تدل عليه باعتباريات متعددة وترادف في كلماتها.

أولاً: الألوهية لغة

الألوهية مشتقة من فعل أَلَّهَ: بمعنى عبد^(١)، والتألَّه هو التعبد^(٢)، والإله والمألوه هو المعبود^(٣)، والإلهية والألوهة والألوهية هي العبادة^(٤). يتبين مما سبق أن الألوهية في اللغة هي العبادة.

ثانياً: توحيد الألوهية اصطلاحاً

تعددت بشكل كبير تعريفات علماء السلف لتوحيد الألوهية اصطلاحاً^(٥).

(١) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ١٢٤٢)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/١٩)؛ وانظر: الرازي، مختار الصحاح (ص ٩)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٢٢٣).

(٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ١/١٢٧).

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٢٢٣).

(٤) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ١٢٤٢).

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٠١)؛ وانظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج ١/٣٥١)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٤)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (مج ١/٥٧)؛ وانظر: مجموعة علماء، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مج ١/٦٧)؛ وانظر: آل الشيخ، قرّة عيون الموحدين، (ص ١٠)؛ وانظر: السعدي: عبد الرحمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي (مج ١٠/٣٩٢)، و(مج ١٠/١٦).

ومن هذه التعريفات: تعريف ابن تيمية - رحمه الله - : "أن يعبد الله وحده لا شريك له"^(١)، وتعريف ابن أبي العز الحنفي: "استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"^(٢).
والتعريف الجامع لهذه التعريفات عند الباحث، هو: "اعتقاد استحقاق الله وحده للعبادة مع صرفها له وحده".

وذلك لأن بعض هذه التعريفات اقتصر على الشرط الأول من التعريف المختار وبعضها اقتصر على الشرط الثاني له، والراجح اشتراط الأمرين لأن إفراد الله بأحد الأمرين لا يُعد توحيداً شرعياً تاماً.

وعرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - توحيد الألوهية بقوله: "هو وحده المعبود الحق الذي يستحق العبادة.... فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى"^(٣).

وعرفه في موضع آخر من نفس الكتاب بقوله: "أنه وحده جل جلاله المستحق للعبادة بأنواعها، وأشكالها"^(٤).

وعرفه في موضع ثالث من كتبه بقوله: "إفراد الله بالعبادة"^(٥).

من خلال عرض تعريفات الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لتوحيد الألوهية، يتبين موافقتها لتعريف السلف له، واشتمال التعاريف على اعتقاد استحقاق الله للعبادة مع صرفها له وحده، وهو التعريف الجامع عند الباحث.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٠١).

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٤).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٤) المرجع السابق، ص ١٨.

(٥) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٣)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢١).

ثالثاً: أسماء توحيد الألوهية عند السلف

تعددت أسماء هذا التوحيد عند السلف، وهذه الأسماء هي^(١):

أ- توحيد الألوهية، وذلك باعتبار إضافته إلى الله عز وجل.

ب- توحيد العبادة.

ج- توحيد العبودية.

د- توحيد القصد.

هـ- توحيد العمل.

و- توحيد الإرادة والطلب.

وسبب هذه التسميات؛ أن هذا التوحيد مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات،

بإرادة وجه الله تعالى.

(١) انظر: ابن جبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ١١٥).

المطلب الثاني: جوانب توحيد الألوهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

توحيد الألوهية هو لب التوحيد والمقصود من بعثة الرسل عليهم السلام، وهو أول دعوة جميع الرسل، وما من أمة إلا وبعث فيها نبي أو رسول يدعو إلى هذا التوحيد ويرد على الشبهات التي يثيرها الكافرون حوله، فمن أجابه كان مؤمناً مُبشراً برضا الله وجنته، ومن خالفه كان كافراً مستحقاً لغضب الله وعذابه.

أولاً: توحيد الألوهية أول دعوة الرسل عليهم السلام

وضح الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن دعوة جميع الرسل كانت إلى توحيد الله في عبادته ويقرر ذلك بآيات محكمات، فقال رحمه الله تعالى: "الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله، وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال تعالى عن هود - عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وعن صالح قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وعن شعيب - عليه السلام - قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨].

وهكذا جميع رسل الله دعوا إلى الله، إلى عبادته وحده، والتبرؤ من عبادة ما سواه، قال

تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] (١).

بل وذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أبعد من ذلك فقرر أن الدعوة إلى توحيد الألوهية كانت أول دعوة الرسل جميعاً فقال: "أول ما دعا إليه سيدنا محمد رسول الله

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ص ٢٩٥-٢٩٦).

صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين، كما أن أول ما دعا إليه رسل الله من قبله هو عبادة الله وحده^(١).

وفي موضع آخر من كتبه يقرر ما سبق بقوله رحمه الله: "وهذا هو ما أرسل الله به رسله جميعاً - الكفر بالأديان الوضعية والبراءة منها - مع أمرهم بدعوة الناس إلى دين الله الحق القائم على إفراده بالعبادة التي شرع لهم كفياتها وأنواعها"^(٢)، ومن المعلوم أن إفراد الله بالعبادة هو توحيد الألوهية.

ومن الأدلة التي تؤكد أن توحيد الألوهية هو أول توحيد الرسل، بالإضافة إلى ما تم ذكره من آيات كريمة، حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن قال: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَنُتْرَدُ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَيَاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ)^(٣).

وفي رواية للبخاري - رحمه الله -: (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى)^(٤).

ومن أقوال العلماء في ذلك:

١- قول ابن تيمية - رحمه الله -: "وقد أرسل الله جميع الرسل، وأنزل جميع الكتب بالتوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له... فكل الرسل دعوا إلى عبادة الله

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٣)؛ وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٨٣)، و(مج ١/١٨٩)، و(مج ١/٤٣٣).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣٠).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الزكاة/ لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ٣٣٦/٢: رقم الحديث ١٤٦٩؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإيمان، ٣٧١/١: رقم الحديث ١١].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، ٣٠٩/٩-٣١٠: رقم الحديث ٧٣٦٧].

وحده لا شريك له، وإلى طاعتهم"^(١)، وقوله: "فإن الله تعالى أرسل الرسل ليدعوا الخلق إلى عبادته وحده لا شريك له"^(٢).

٢- قول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله-: "بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"^(٣).

٣- قول الصنعاني- رحمه الله-: "فاعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك"^(٤).

ثانياً: توحيد الألوهية هو الغاية من خلق الثقليين

العبادة هو الغاية من خلق الجن والإنس، كما نص على ذلك الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومن المعلوم إن الإنسان إذا أشرك في عبادة الله غيره، لا تقبل هذه العبادة؛ فيكون المطلوب من الإنسان هو إفراد الله بالعبادة، وهذا ما يُسمى بتوحيد الألوهية، فيصير عندنا أن الغاية من خلق الإنسان هي توحيد الألوهية.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله-: "خُلِقَ الإنسانُ لعبادة الله _ عز وجل _ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]"^(٥).

وقال في موضع آخر: "المطلوب من المسلم تحقيق الغرض الذي خُلِقَ من أجله وهو عبادة الله وحده"^(٦)، وعبادة الله وحده هو المقصود من توحيد الألوهية.

(١) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/١١-٥٢-٥٢).

(٢) ابن تيمية، الصفدية (مج ٢/٢٤١).

(٣) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٨-٢٩).

(٤) الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (ص ٥٤).

(٥) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٤/١٥٥).

(٦) زيدان، أصول الدعوة (ص ١٣٠)، وانظر: (ص ٣٠٥)، و(ص ٣١٥).

وأكد ابن تيمية هذا الكلام بقوله - رحمه الله-: "العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها"^(١).

وقال ابن قيم الجوزية- رحمه الله-: "إن الله عز وجل أرسل رسله وأنزل كتبه وخلق السموات والأرض ليُعرفَ ويُوحدَ ويُعبَدَ ويكون الدين كله له والطاعة كلها له والدعوة له"^(٢).

ثالثاً: معنى كلمة التوحيد

يترتب معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) على بيان معنى الإله، فقد ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان إلى أن معنى الإله هو المعبود، قال الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله-: "لفظ الإله معناه في اللغة المعبود مطلقاً، لا الخالق ولا المدير لأمر العالم كله ولا بعضه"^(٣)، ويُستدل لهذا المعنى من اللغة والكتاب العزيز:

١- اللغة: الإله لفظ مشتق من الفعل أَلِهَ وهو التعبد، فيكون معنى الإله هو المعبود.

وهذا القول عليه الأدلة من اللغة والكتاب والسنة.

أ- من اللغة: قال ابن فارس- رحمه الله-: "الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك؛ لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد"^(٤)، وعلى هذا القول معاجم العربية^(٥).

ب- من القرآن:

١/ قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ^(٢٢) ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴿

[يس: ٢٢ - ٢٣].

٢/ قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠/١٠٥).

(٢) ابن القيم، الداء والدواء (ص ٢٩٥).

(٣) زيدان، موجز الاديان في القرآن، (ص ١٠٧)، وانظر: أصول الدعوة (ص ٢٠).

(٤) ابن فارس، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ١/١٢٧).

(٥) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ١٢٤٢)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/١٩)؛

وانظر: الرازي، مختار الصحاح (ص ٩)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٢٢٣).

٣/ قوله تعالى: ﴿وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨١) ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾
[مريم: ٨١ - ٨٢]، ففسرت الآيات الألّهة بأنها التي تُعبد.

وقد ذهب السلف وجمع كبير من العلماء إلى أن معنى الإله هو المعبود، ومن أقوالهم في ذلك:

القول الأول: قول ابن تيمية - رحمه الله - : "والإله هو المألوه أي المستحق لأن يؤله، أي يعبد ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده"^(١).

القول الثاني: قول ابن القيم - رحمه الله - : "الإله هو الذي يألهه العباد حباً وذللاً، وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعةً له، بمعنى مألوه وهو الذي تألهه القلوب، أي تحبه وتذل له"^(٢).

القول الثالث: قول ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : "الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له وإجلالاً ومحبة، وخوفاً ورجاء، وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاء له"^(٣).

وممن قال بذلك أيضاً من العلماء: القرطبي^(٤)، والزمخشري^(٥)، والبقاعي^(٦)، وابن كثير^(٧) - رحمهم الله - .

بناءً على ما سبق يكون معنى لا إله إلا الله عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هو: "لا معبود بحق إلا الله تعالى"^(٨).

-
- (١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٠٢/١٣).
 - (٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٢٢/٣).
 - (٣) ابن رجب، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (ص ٢٣).
 - (٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٤٨٩/٢).
 - (٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج ١٠٨/١).
 - (٦) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (مج ١٦٤/٧).
 - (٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٧٢/٦).
 - (٨) زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ١٠٣)؛ ونظر: أصول الدعوة (ص ٢٠-٢١).

وهذا المعنى لشهادة التوحيد هو المعنى المقرر عند السلف، قال ابن تيمية - رحمه الله -:
"فإذا شهد الله أنه لا إله إلا هو فقد حكم و قضى بأن لا يعبد إلا إياه"^(١).

وقال سليمان آل الشيخ - رحمه الله -: "ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود حق إلا إله واحد وهو الله وحده لا شريك له"^(٢).

وخالف كثير من المتكلمين في معنى الإله، فمعانيه عندهم ترجع إلى الربوبية، ومن أقوالهم في ذلك:

١/ قال الأشعري - رحمه الله -: "الإلهية هي القدرة على اختراع الأعيان"^(٣).

٢/ قال الحلبي ووافق عليه البيهقي - رحمهما الله -: "ومعناه القديم التام القدرة"^(٤).

٣/ قال البيهقي - رحمه الله -: "الله معناه من الإلهية وهي القدرة على اختراع الأعيان"^(٥).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في الرد على المتكلمين في معنى الإله:
"لفظ الإله معناه في اللغة المعبود مطلقاً، لا الخالق ولا المدبر لأمر العالم كله ولا بعضه، فهذه المعاني هي بعض ما تدل عليه كلمة (الرب) والتي كان المشركون يقرون به، وأن آلهتهم ليس لها من أمر الخلق والتدبير شيء، وأن شركهم بعبادة ما عبده من دون الله أو مع الله إنما هو لأجل التقرب إليه تعالى وابتغاء الشفاعة عنده بواسطة هذه المعبودات"^(٦).

وأكد هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: "وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع، كما ظنّه من ظنّه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٣/٢٠٢).

(٢) آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (مج ١/١٧٧).

(٣) البغدادي، أصول الدين (ص ١٤٥).

(٤) البيهقي، الأسماء والصفات (مج ١/٥٧).

(٥) البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الی سبيل الرشاد (ص ٤٩).

(٦) زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ١٠٧).

هو، فإن المشركين كانوا يقرّون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه؛ بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يُعبَد فهو إلهٌ بمعنى مألوه، لا إله بمعنى آله، والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلهًا آخر^(١).

قال ابن القيم- رحمه الله:- "وليس كما زعم المنكرون أن الإله هو الرب الخالق فإن المشركين كانوا مقرين بأنه لا رب إلا الله، ولا خالق سواه، وبأنه وحده المنفرد بالخلق والربوبية، ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية وهو المحبة، والتعظيم بل كانوا يؤلهون مع الله غيره، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله"^(٢).

(١) ابن تيمية، التدمرية (ص ص ١٨٥-١٨٦).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٣/١٧).

المطلب الثالث: العبادة وشروط صحتها وأنواعها

العبادة هي الغاية من خلق الثقلين، ولأجل تحقيقها بعث الله الرسل مبشرين لمن عبد الله ومنذرين من عصاه، وعليها يكون الولاء والبراء والحب والبغض، وهي السبب في النجاة والفوز يوم القيامة أو الهلاك والخسران والعياذ بالله تعالى.

أولاً: تعريف العبادة

١ - التعريف اللغوي

العبادة في اللغة مشتقة من فعل عبد: وهو الخضوع والتذلل والانقياد، يقال: طريق مُعَبَّدٌ، أي طريق مذل قد وطئته الأقدام^(١).

مما سبق يتبين أن معنى العبادة في اللغة يرجع إلى الذل^(٢)، وذلك أن الخضوع والانقياد متضمنان للذل.

وفي معنى العبادة لغة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وأصل العبودية الخضوع والذل"^(٣).

٢ - التعريف الاصطلاحي

تعددت تعاريف العبادة اصطلاحاً^(٤)، لكن أشهر وأشمل تعريفات العبادة باعتبارها المفعول، أي: المُتَعَبَّدُ به.

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ص ١٧٢)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٢٧٧٦)، و(مج ٤/٢٧٧٨)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ٢/٣٨٩).

(٢) انظر: ابن الجوزي، نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٤٣١).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٣).

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ١/٣٨٥)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/١٣٤)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠/١٩) و(مج ١٥/١٦٢)؛ وانظر: البغوي، تفسير البغوي (مج ١/٥٣)؛ وانظر: الشاطبي، الموافقات (مج ١/٤١٥)؛ وانظر: ابن الجوزي، نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٤٣١).

وأشهر تعاريفها بهذا الاعتبار هو تعريف ابن تيمية - رحمه الله-، وهو: "العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^(١).

وللعبادة تعريف آخر بإطلاقها على الفعل الذي هو التعبد، وهذا التعريف هو: "التذلل لله عز وجل حباً وتعظيماً، بفعل أوامره واجتناب نواهيه"^(٢).

وبالنظر في كتابات الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- نجد أنه قد تعددت عنده تعاريف العبادة، وهي:

- أ- اختار الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- التعريف السابق لابن تيمية للعبادة^(٣).
- ب- وأحياناً أخرى^(٤) يختار تعريف آخر لابن تيمية - رحمه الله-، وهو: "العبادة اسم يجمع غاية الحب له، وغاية الذل له"^(٥).
- ج- وفي بعض الحالات يعرفها بأنها: "أن يجعل الإنسان أقواله وأفعاله وتصرفاته وسلوكه وعلاقاته مع الناس وفق المناهج والأوضاع التي جاءت بها الشريعة الإسلامية... طاعة لله واستسلاماً لأمره"^(٦).
- د- ويعرفها بأنها: "اسم بما يقوم به الإنسان خالصاً لله تعالى وطاعة لأمره"^(٧).
- هـ- وأيضاً يعرفها بما تتضمنه من معرفة الله ومحبته والخضوع له واتباع مناهجه^(٨).

(١) ابن تيمية، العبودية (ص ١٩)؛ وابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠/١٤٩)؛ وابن تيمية، الفتاوى الكبرى (مج ٥/١٥٤).

(٢) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج ١/٢٥-٢٦).

(٣) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١٣٠).

(٤) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٤)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٣٠)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢١).

(٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٥/١٦٢).

(٦) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ١٣).

(٧) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٢/٤٤-٤٥).

(٨) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١٦)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٤/١٥٥)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٧).

و- وأحياناً يعرفها باعتبار ما تقوم عليه من حب خالص لله مع الذل الكامل له^(١).
يلاحظ على تعاريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- للعبادة أنها لم تخرج عن
تعاريف السلف لها باعتبارها فعلاً أو مفعولاً به، ويغلب على هذه التعاريف الترادف، وبعضها
كان من باب التمثيل على العبادة؛ فيكون اختلافها تنوع لا اختلاف تضاد.

ثانياً: شروط صحة العبادة

لصحة العبادة عند السلف شرطان، هما:

١- الإخلاص: وهو أن يقصد العبد بعمله وقوله ونيته وجه الله عز وجل؛ وذلك لأن الله عز
وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له دون أحد من خلقه، والأدلة على ذلك
أكثر من أن تُعد، ومنها:

أ- قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

ب- قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

ج- الحديث القدسي، قال الله تعالى: (أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا
أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ)^(٢).

٢- المتابعة: وذلك أن تكون العبادة موافقة لما شرع الله تعالى.

وتعليل شرط المتابعة في العبادة؛ أن العبادة توقيفية، أي يتوقف فيها على ما جاء في
أدلة الشرع الكلية والجزئية، ومن أقوال العلماء في توقيفية العبادة:

أ- قال ابن تيمية - رحمه الله-: "ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث
يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى"^(٣).

ب- قال ابن حجر- رحمه الله-: "التقرير في العبادة إنما يؤخذ عن توقيف"^(٤).

(١) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢١).

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرفائق/من أشرك في عمله غير الله، ٣٩٦/٧: رقم الحديث: ٣١٠٢].

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٧/٢٩).

(٤) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ٢/٣٩٧).

ج- قال ابن مفلح الحنبلي- رحمه الله:- "الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ شيء منها

سبباً إلا أن تكون مشروعة فإن العبادات مبناهما على التوقيف"^(١).

د- قال الشوكاني- رحمه الله:- "لا سيما في أمور العبادة ، فإنها إنما تؤخذ عن

توقيف"^(٢).

ه- قال الرملي- رحمه الله:- "الأصل في العبادات التوقيف"^(٣).

وقد دل على هذين الشرطين قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، فالعمل الصالح هو ما كان وفق الشرع، وعدم الشرك بعبادة

ربه هو الإخلاص لله تعالى، فاشتملت الآية على الشرطين.

وقد تضمنت شهادة التوحيد هذين الشرطين، قال ابن تيمية: "وذلك تحقيق الشهادتين شهادة

أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ففي الأولى أن لا نعبد إلا إياه وفي الثانية أن

محمداً هو رسوله المبلغ عنه فعلينا ان نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا ما نعبد الله به"^(٤).

ويجمع الدكتور عبد الكريم زيدان- رحمه الله- الشرطين معاً ويقرهما في عدة مواضع

من كتبه للدلالة على أهميتهما ومن أمثلة ذلك قوله: "وهذه العبادات بأنواعها تقوم على أصليين

كبيرين لا تكون صحيحة ولا مقبولة بدونهما: الأصل الاول: أن تكون وفق ما شرعه الله تعالى.

الأصل الثاني: أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى وحده."^(٥).

وعندما سئل الفضيل بن عياض عن معنى (أحسن عملاً) في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْفُرُوا

أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، فقال رحمه الله تعالى: "أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه

وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن

(١) ابن مفلح، الآداب الشرعية (مج ٢/٢٦٥).

(٢) الشوكاني، نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار (مج ٢/٣٢٠).

(٣) الرملي، فتح الرحمن بشرح زيد ابن رسلان (ص ٢٥٨).

(٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠/٢٣٤).

(٥) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨)؛ وانظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ١٣١)؛

وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٢١-١٢٢).

خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة^(١).

وقرر ذلك ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: "ودين الإسلام مبنى على أصلين على أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيء، وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه، وهذان هما حقيقة قولنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فالإله هو الذى تأله القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً وإجلالًا وإكرامًا والله عز وجل له حق لا يشركه فيه غيره فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله.

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله تعالى أمره ونهيه وتحليله وتحريمه فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه الله، والرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعدته ووعيده وتحليله وتحريمه وسائر ما بلغه من كلامه^(٢).

ثالثًا: أنواع العبادة

بناءً على التعريف المختار للعبادة، وهو تعريف ابن تيمية السابق فقد قسّم ابن القيم - رحمه الله - العبادة إلى الأنواع الأربعة الآتية^(٣):

١- قول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته ولقائه على لسان رسوله.

٢- قول اللسان: الإخبار عن الله، والدعوة إليه، والذب عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره وتبليغ أوامره.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/٣٣٣).

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٥، وانظر: ص ١٨٩، وص ص ٣١٠-٣١١، وص ٣٣٣، و(مج ١/٢٣٤)، و(مج ٢٦/١٥١).

(٣) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٨٥).

٣- عمل القلب: كالمحبة لله، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه، والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به عنه، والموالاة فيه والمعادة فيه، والذل له، والخضوع، والإخبات إليه والطمأنينة به.

٤- أعمال الجوارح: كالصلاة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك.

وبالنظر في كتابات الدكتور عبد الكريم زيدان نجد تعرضه لهذه الأنواع من العبادات مما يدل على شمولية العبادة عنده تعريفاً وتطبيقاً.

فأما عبادات قول القلب، فخير شاهد على اعتبارها عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هو قوله أثناء عد الإيمان وما يندرج تحته من اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكيف ولا تمثيل"^(١).

وأما عبادات قول اللسان، فكتابه أصول الدعوة شاهد على جهود الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في الدعوة إلى الله وأيضاً عمله الأكاديمي الشرعي وقيادته للعمل الإسلامي في العراق منذ الخمسينيات، وكتابات في الشريعة الإسلامية، وشروحه على بعض الكتب الشرعية، ثم تحذيره من البدع، وذكر بعض أمثلتها كما سيمر معنا في المبحث التالي.

في حين عبادات عمل القلب، قد ذكر منها: المحبة لله^(٢)، والخوف من الله^(٣)، والرجاء له^(٤)، والصبر على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرضى به عنه^(٥)، والحب في الله والبغض في الله^(٦).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج/٥/٣٠٧).

(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٢١).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٢٤.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٢٥.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٣٣ فما بعدها.

(٦) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٥٠.

وأخيرًا عبادات عمل الجوارح، فموسوعته المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم جميعها
عن هذه العبادات.

المطلب الرابع: البدعة وأنواعها وحكمها

تبيين في المطلب السابق من شروط العبادة الصحيحة الموافقة والاتباع؛ لكن البعض بدلاً من ذلك، ابتدع - لأسباب مختلفة - عبادات لم تأت بها الشريعة، ولم ينص عليها الدين؛ ظناً منه أنها تقربه إلى الله تعالى، وما درى المسكين أن سعيه هذا في بوار وعمله في ضلال.

أولاً: تعريف البدعة

١- **التعريف اللغوي:** تدور معاني البدعة اللغوية على معنيين اثنين هما:

أ- ما اخترع على غير مثال سابق^(١)، قال ابن منظور - رحمه الله -: "وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير"^(٢).

ب- التعب والكلال^(٣)، يقال أَبْدَعَتِ الرَّاحِلَةَ أَي كَلَّتْ.

لكن المعنى الثاني يرجع إلى المعنى الأول، باعتبار أن ظهور التعب والكلال في الراحلة أمر خارج عما اعتيد عليه ولم يكن موجوداً سابقاً^(٤).
فيكون معنى البدعة لغةً ما اخترع على غير مثال سابق.

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٣/١١٨٣)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ٧٠٢)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/٣٨)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/٢٢٩-٢٣٠).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (مج ١/٢٢٩)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/٣٨).

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٣/١١٨٤)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ٧٠٢)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/٢٣٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (مج ١/٢٣١)؛ وانظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ١/١٠٧).

٢- التعريف الاصطلاحي:

عُرِّفَت البدعة اصطلاحًا بتعريفات كثيرة^(١).

وأشهر تعاريف البدعة اصطلاحًا، هو تعريف الشاطبي، وهو: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"^(٢).

وهناك تعريف جامع مانع مختصر للبدعة وهو: "ما أُحْدِثَ في الدين من غير دليل"^(٣).

وسبب ذلك أن البدعة لا تكون بدعة إلا إذا اجتمع بها ثلاثة أمور وهي^(٤):-

أ- الإحداث.

ب- أن يضاف هذا الإحداث إلى الدين.

ج- أن لا يستند هذا الإحداث إلى أصل شرعي خاص أو عام.

وعرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الابتداع بقوله: "إحداث شيء لم يأت به

الشرع في العبادات أو المعاملات سواء بالزيادة على ما شرعه الله تعالى أو بالنقص منه"^(٥).

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٤/١٠٧-١٠٨)، و(مج ١٨/٣٤٦)، و(مج ٢٧/١٥٢)، و(مج ٣١/٣٦)؛ وانظر: السعدي، المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي (مج ١٦/٤٨)؛ وانظر: العز بن عبد السلام، القواعد الكبرى (مج ٢/٣٣٧)؛ وانظر: الزركشي، المنثور في القواعد (مج ١/٢١٧)؛ وانظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ١/١٠٦)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص ٤٠)؛ وانظر: الغزالي، إحياء علوم الدين (مج ٣/١٤-١٥).

(٢) الشاطبي، الاعتصام (مج ١/٤٧).

(٣) الحيزاني، معيار البدعة (ص ١٥)؛ وقواعد معرفة البدع (ص ٢٤).

(٤) انظر: الحيزاني، معيار البدعة (ص ١٥)؛ وقواعد معرفة البدع (ص ١٩-٢٠).

(٥) زيدان، الشرح العراقي على الأصول العشرين (ص ١٩).

ويؤخذ على هذا التعريف أنه اقتصر على البدع العملية، ولم يتطرق للبدع الاعتقادية أو القولية، مع ملاحظة أن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - اعتبر أن هناك بدعاً اعتقادية أو قولية، مثل: بدعة القول بخلق القرآن^(١)، وبدعة الخوارج^(٢).

وفي موضع آخر من كتبه عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - البدعة بقوله: "هي ما لم يشرعه الله ورسوله"^(٣)، مع ملاحظة أنه رحمه الله أورد هذا التعريف للبدعة بعدما أورد تعريف أهل البدع، وهو: "الذين يُحدثون في الإسلام ما لم يشرعه الله ورسوله"^(٤)، فيكون سياق كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وتعرفه شاملاً لحد البدعة إجمالاً.

ثانياً: أنواع البدع التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان

تنقسم البدع إلى عدة أقسام لاعتبارات مختلفة^(٥)، لكن في الموضع نتعرض لأنواع البدع التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، دون غيرها.

١ - البدعة الاعتقادية (القولية): هي الاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، مثل: أقوال الخوارج والروافض والقدرية^(٦).

من خلال تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للبدعة، وهو: "إحداث شيء لم يأت به الشرع في العبادات أو المعاملات بالزيادة على ما شرعه الله أو بالنقص منه"^(٧).

(١) انظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة (ص ١٦٢).

(٢) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٨٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامه (مج ٦/٢).

(٦) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣٤٦/١٨).

(٧) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٩).

يُلاحظ أنه لم يأت على ذكر البدع الاعتقادية، لكن من خلال التطبيق العملي عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نجد أنه ذكر البدع الاعتقادية، مثل وصف القول بخلق القرآن بالبدعة^(١)، وهو بدعة اعتقادية، ويُسمى عقائد الخوارج بالبدعة^(٢).

٢- **البدعة العملية:** هي العبادات المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، مثل التعبد لله بالرقص والغناء في المساجد والتعبد له بحلق اللحى وأكل الحشيشة^(٣). وقد ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تعريفه للبدعة أنها تكون في العبادات والمعاملات مما يعني أنه يقول بالبدعة العملية^(٤).

٣- **البدعة الإضافية:**

وعرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - البدعة الإضافية بقوله: "زيادة بعض الأمور في بعض ما جاء في الشرع الإسلامي"^(٥).

ومثَّلَ عليها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بما أحدث عقب الأذان^(٦)، لكنه لم يذكر هذا الذي أحدث بعد الأذان، ومن خلال التتبع في كتب البدع تبين أن ما أحدث بعد الأذان هو جهر المؤذن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم^(٧)، والتثويب بعد الأذان وهو قول الصلاة رحمكم الله الصلاة^(٨).

(١) انظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة (ص ١٦٢).

(٢) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٨٣).

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٨/٣٤٦).

(٤) تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان للبدعة، انظر: ص، من هذه الرسالة.

(٥) زيدان، الشرح العراقي على الأصول العشرين (ص ٢٠).

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) ابن أبي علفة، معجم البدع (ص ٣٢).

(٨) انظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (مج ١/٢٥٥).

ويعرفها الشاطبي: "البدعة الإضافية فهي التي لها شائبتان: إحداهما لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية"^(١).
ويوضح الشاطبي - رحمه الله - تعريفها بقوله: "أي: أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة؛ لأنها مستندة إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة؛ لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل، أو غير مستندة إلى شيء"^(٢).

ومعنى تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للبدعة الإضافية متوافق في المعنى مع تعريف الشاطبي؛ لأن معنى زيادة بعض الأمور هو الشائبة الثانية التي ليس لها متعلق شرعي وهي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جهرة من المؤذن بعد الأذان، ومعنى في بعض ما جاء في الشرع هو الشائبة الأولى وهي المستندة إلى دليل، وهي الصلاة على النبي مطلقاً، وبعد الأذان لكنها لا تكون جهرة من المؤذن ويحافظ عليها كألفاظ الأذان.

٤- البدعة التَّركِيَّة:

عرف الدكتور عبد الكريم زيدان البدعة التَّركِيَّة بقوله: "هي حذف بعض الأمور من بعض ما جاء به الشرع الإسلامي... مثل ترك صلاة سنة الجمعة البعدية بصورة دائمة"^(٣).
في التعريف السابق نجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تعريف البدعة التَّركِيَّة عرفها بترك الأمر الشرعي مطلقاً، والترك قد يكون لداعي التدين وهذا هو البدعة، وقد يكون الترك كسلاً وهذا الترك وإن كان بعضه معصية لكنه لا يندرج في البدعة^(٤).

فكان الأصل أن يقيد الدكتور عبد الكريم زيدان الترك بالتدين ولا يتركه مطلقاً، ويمكن تعريف البدع التَّركِيَّة بأنها: "ترك المباح أو المأمور به بقصد التدين والتعبد لله بهذا الترك"^(٥).

(١) الشاطبي، الاعتصام (مج ٢/١٤١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) زيدان، الشرح العراقي على الأصول العشرين (ص ٢٠).

(٤) انظر: الشاطبي، الاعتصام (مج ١/٥٧-٥٨).

(٥) انظر: المرجع السابق؛ وانظر: الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها (مج ٢/٥٢).

ثالثاً: حكم البدعة عند الدكتور عبد الكريم زيدان

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - موافقاً لجمهور العلماء إلى حرمة البدع بجميع أنواعها لعموم أدلة التحريم، فيقول رحمه الله تعالى: "الابتداع في الدين حرام... وفي الحديث الشريف: (مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ) (١) أي مردود عليه غير مقبول، وفي حديث آخر: (وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) (٢) (٣).

وقد استدل السلف لحرمة البدعة بالكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة (٤).

وخالف في حرمة جميع البدع العز بن عبد السلام وجعل أحكام البدع هي الأحكام التكليفية الخمسة، وهي: الفرض، والمستحب، والمحرم، والمكروه، والمباح (٥)، وتبعه في ذلك بعض العلماء مثل: النووي (٦)، والزرکشي (٧)، وابن حجر الهيتمي (٨)، والسخاوي (٩)، والقرافي (١٠)، وغيرهم (١١) - رحمهم الله جميعاً - .

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الصلح/إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣/٥٣٩-٥٤٠: رقم الحديث ٢٧١٤]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، القضاء والشهادات/رد المحدثات من الأمور، ٤/٤٨٠: رقم الحديث: ١٧٦٦].

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الجمعة/رفع الصوت بالخطبة وما يقول فيها، ٣/٢٥-٢٦: رقم الحديث ٨٧١].

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٩)، وانظر: (ص ٨)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٠٢)؛ وانظر: المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٤/١٥٧-١٥٨)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٠)؛ وانظر: زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٣٠٤).

(٤) انظر: الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها (مج ١/٦٧-٧٥).

(٥) انظر: ابن عبد السلام، القواعد الكبرى (مج ٢/٣٣٧).

(٦) انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (مج ٣/٢٢).

(٧) انظر: الزركشي، المنتور في القواعد (مج ١/٢١٨-٢١٩).

(٨) انظر: الهيتمي، الفتاوى الحديثية (ص ١٥٠).

(٩) انظر: السخاوي، فتح المغيب بشرح ألفية الحديث (مج ٣/١٤٦).

(١٠) انظر: القرافي، كتاب الفروق (مج ٤/١٣٣٣).

(١١) انظر: الغامدي، حقيقة البدعة وأحكامها (مج ١/٣٥٣-٣٥٤).

وردَّ على هذا التقسيم عدد كبير من العلماء، ومن أبرزهم الشاطبي - رحمه الله-، فقال:
 "والذي يتحصل هنا أن جميع البدع مذمومة لعموم الأدلة في ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا
 دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
 وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وفي الحديث: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)،
 وهذا المعنى في الأحاديث كالماتر^(١).

رابعًا: عقوبة المبتدع عند الدكتور عبد الكريم زيدان

تبين مما سبق أن البدعة محرمة، وتتنوع البدع من حيث الحرمة فبعضها صغيرة،
 وبعضها كبيرة، وقد تصل لدرجة الكفر، ومعلوم أن المعاصي قد تكون عقوبتها دنيوية، وقد
 تكون أخروية، ونتحدث هنا عن العقوبة الدنيوية للمبتدع، مع ملاحظة أن من يُعاقب من
 المبتدعة هو الداعية لبدعته أو المظهر لها، أما المُسر لها فهذا في منزلة من أسر بالذنب فأمره
 إلى الله، ويعلل ابن تيمية سبب الإنكار على المبتدع الداعية لبدعته: "فإن الداعية أظهر المنكر
 فاستحق الإنكار عليه بخلاف الساكت فإنه بمنزلة من أسر بالذنب فهذا لا ينكر عليه في
 الظاهر فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة
 ولهذا كان المنافقون تقبل منهم علانيتهم وتوكل سرايرهم الى الله تعالى بخلاف من أظهر
 الكفر"^(٢)، وهذه العقوبات هي:

١- الاحتساب على المبتدع

من الأمور العقابية التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وتجري عليها
 الحسبة هي البدع، فقال رحمه الله تعالى: "تجري الحسبة في أمور العقيدة، فمن أظهر عقيدة
 باطلة... أو ابتدع في الدين بدعة لا أصل لها، مُنِعَ من ذلك وجرت الحسبة عليه"^(٣).

(١) الشاطبي، الموافقات (مج ٣/٣٨).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٣/٣٤٢).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ١٨٤)؛ وانظر: زيدان، نظام القضاء في الإسلام (ص ٣٣٧).

وفي موضع آخر يُبين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الأمور التي يفعلها المحتسب بمن أظهر البدعة، فيقول: "وجب على المحتسب الإنكار على مظهر ذلك، والداعي إليه، وتحذير الناس منه، ولزوم تأديبه، وردعه، فإن لم يرتدع رفع أمره إلى ولي الأمر أو إلى قاضي المسلمين لمعاقبته"^(١).

أما تحذير الناس من المبتدع وبيان بدعته، فقد أجازهُ السلف للتحذير من المبتدع وبدعته، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في أمر الدين من المسائل العلمية والعملية فهذا إذا تكلم فيه الإنسان بعلم وعدل وقصد النصيحة فالله تعالى يثيبه على ذلك لا سيما إذا كان المتكلم فيه داعياً إلى بدعة فهذا يجب بيان أمره للناس فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق"^(٢).

٢- الهجر

عدد الدكتور عبد الكريم زيدان ما يفعله المسلم مع من يرتكب بعض المعاصي ومنها الدعوة إلى البدعة، فيقول رحمه الله تعالى: "فإنه في هذه الحالة وبعد الأعداء لهم وإفراغ الجهد في نصحتهم، إذا لم يكفوا عمًا هم فيه يضطر إلى هجرهم ومقاطعتهم وعدم الكلام معهم، زجرًا لهم عن بغيهم وكيدهم وعدوانهم وبدعتهم، حتى يتحاشاهم الناس ويعرفوهم فيحذروهم؛ بل وللداعي أن لا يردَّ عليهم السلام إذا سلموا، إمعانًا في زجرهم، وإظهارًا لإنكار عملهم"^(٣).

ويقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بعد ذكره اقتداء المرء بمن يصاحب ويجالس: "ولهذا كان السلف الصالح يوصون أو يأمرن بهجر أصحاب البدع والمعاصي وذوي الأخلاق الرذيلة"^(٤).

وهجر المبتدع أحد أهم العقوبات الشرعية التي يجب أن تقع على المبتدع وكان العلماء والسلف يستعملونها ويأمرن بها ويؤصلون لها.

(١) زيدان، نظام القضاء في الإسلام (ص ٣٣٧).

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (مج ١٤٦/٥).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٥١).

(٤) المرجع السابق، ص ٩٦.

قال ابن تيمية: "وهؤلاء المبتدعون الضالّون يجب على كل قادرٍ أن ينههم عن هذه البدع المصنّعة، ويذمّ من يفعلها، فإن لم ينته وإلاّ عاقبه بما يستحقه شرعاً، وأقل ذلك أن يهجرهم، فلا يقربهم ولا يعاشرهم حتى يتوبوا، ويتبعوا الكتاب والسنة والطريق التي بعث الله بها رسوله"^(١).

وقال - رحمه الله - أيضاً: "فإن من كان مظهراً للفجور أو البدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك وأقل مراتب الإنكار هجره لينتهي عن فجوره وبدعته"^(٢).

وقال ابن عبد البر - رحمه الله - أثناء تعليقه على حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: "وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام معه"^(٣).

٣- قتل الداعية إلى البدعة

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان إجازةً بعض أصحاب الشافعي، وأحمد - رحمهم الله - قتل الداعية إلى البدعة المخالفة للكتاب والسنة وعقب عليها بقوله: "ويبدو أن قتل مثل هذا الداعية إلى البدع إذا كانت مخالفتها للكتاب والسنة مخالفة صريحة لا تحتمل التأويل، ويريد هذا المبتدع التستر وراء بدعته ليخالف الكتاب والسنة بتأويل فاسد قد يرقى إلى درجة التكذيب للكتاب"^(٤).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان في هذه المسألة موافق لابن تيمية، إذ يقول ابن تيمية: "وأما قتل الداعية إلى البدع فقد يقتل لكف ضرره عن الناس كما يقتل المحارب، وإن لم يكن في نفس الأمر كفراً فليس كل من أمر بقتله يكون قتله لردته"^(٥).

(١) ابن تيمية، جامع المسائل (مج ١/٩٢).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٣/٣٤٢).

(٣) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (مج ٤/٨٧).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٥/٤٥٩)؛ وانظر: مجموعة بحوث فقهية (ص ٤٢٢)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٨٣).

(٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٣/٣٤٩-٣٥٠)؛ وانظر: ابن تيمية، الحسبة في الإسلام (ص ٤٦).

وقال بذلك أيضاً عددٌ من علماء المذاهب الفقهية، إذ يقول ابن عابدين الحنفي - رحمه الله - : "فأما في بدعة لا توجب الكفر فإنه يجب التعزير بأي وجه يمكن أن يمنع من ذلك، فإن لم يمكن بلا حبس وضرب يجوز حبسه وضربه، وكذا لو لم يمكن المنع بلا سيف إن كان رئيسهم ومقتداهم جاز قتله سياسة وامتتاعاً، والمبتدع لو له دلالة ودعوة للناس إلى بدعته، ويتوهم منه أن ينشر البدعة، وإن لم يحكم بكفره جاز للسلطان قتله سياسة وزجراً؛ لأن فساده أعلى وأعم حيث يؤثر في الدين، والبدعة لو كانت كفراً يباح قتل أصحابها عامّاً، ولو لم تكن كفراً يقتل معلمهم ورئيسهم زجراً وامتتاعاً"^(١).

وقال ابن فرحون المالكي - رحمه الله - : "وأما الداعية إلى البدعة المفرقة لجماعة المسلمين فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وقال بذلك بعض الشافعية في قتل الداعية كالجهمية والروافض والقدرية وصرح الحنفية بقتل من لا يزول فساده إلا بالقتل"^(٢).

ومن المعلوم أن قتل الداعية للبدعة، الذي لا يُكف ضرره إلا بالقتل أمره إلى الحاكم وليس لأحد من آحاد الأمة.

٤- القدر في أهلية الإفتاء

قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "أما الابتداع والعصيان إذا لم يصل إلى درجة الردة فإنهما قادحان في الأهلية للإفتاء وقد يصلان إلى درجة سلب هذه الأهلية عن صاحبها"^(٣).

وعلى ابن القيم - رحمه الله - ذلك بأن إقرار المبتدع على القضاء يتضمن الإقرار ببدعته والرضى بها، فقال: "وإنما منع الأئمة - كالإمام أحمد بن حنبل وأمثاله - قبول رواية الداعي المعلن ببدعته وشهادته، والصلاة خلفه: هجراً له، وزجراً لينكف ضرر بدعته عن المسلمين،

(١) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (مج ٦/٣٨٦).

(٢) ابن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام (مج ٢/٢٢٣).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ١٤٦).

ففي قبول شهادته وروايته، والصلاة خلفه، واستقضائه وتنفيذ أحكامه: رضى ببدعته، وإقرار له عليها، وتعرض لقبولها منه"^(١).

٥- القدح في العدالة

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن الابتداع مسقط للعدالة، فقال: "وإنَّ ما يناقض العدالة ليس على درجة واحدة من القبح، وشدة المناقضة، ولهذا كان بعضها مسقطاً للعدالة دون بعض، فالمسقط منها مثل القول على الله ورسوله بغير علم، إما عن طريق الابتداع في الدين، أو بالتأويلات الفاسدة الظاهرة الفساد والبطلان"^(٢).

(١) ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (مج ١/٤٦٢).

(٢) زيدان أصول الدعوة (ص ١٤٧-١٤٨).

المبحث الرابع

توحيد الأسماء والصفات ومنهج الدكتور عبد الكريم زيدان في إثباته

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات

لا بد من تحديد المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالموضوع الذي يُكتب عنه حتى يكون القارئ على بينة من أمره فيما يقرأ، ونحدد هنا المصطلحات الخاصة بهذا المبحث، وهو ما يمكن بيانه في النقاط الآتية.

أولاً: تعريف الاسم والصفة لغةً

١ - الاسم لغةً: الاسم لغة مشتق من السمو وهو العلو لأن المعنى تحت الاسم، وقيل: مشتق من الوسم وهو العلامة، ورد عليه بأنه لو كان كذلك لكان تصغيره وُسَيْمًا مثل تصغير عدة وصلة وما أشبههما^(١).

وقال الجوهري - رحمه الله - : "والاسم مشتق من سَمَوْتُ، لأنه تنويه ورفع"^(٢).

٢ - الصفة لغةً: مشتقة من فعل وَصَفَ وهو تَحْلِيَةُ الشيء^(٣)، ونعته^(٤).

ثانياً: تعريف الاسم والصفة اصطلاحاً

١ - الاسم اصطلاحاً: "هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"^(٥).

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/٢١٠٩-٢١١٠).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٣٨١).

(٣) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٦/١١٥).

(٤) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٢/٢٤٨).

(٥) الجرجاني، معجم التعريفات (ص ٢٣)؛ وانظر: الكفوي، الكليات (ص ٨٣).

وأسماء الله عز وجل عند أهل السنة والجماعة هي: "كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر"^(١).

٢ - **الصفة اصطلاحًا:** "هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات...، وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف التي يعرف بها"^(٢).

وصفات الله عز وجل عند أهل السنة والجماعة هي: "نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر"^(٣).

ثالثًا: تعريف توحيد الأسماء والصفات

تعددت تعريفات توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة^(٤)، وتدور التعريفات حول التعريف الذي اختاره الباحث، وهو:

"إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك بإثبات ما أثبتته من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل"^(٥).

وأثناء ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لمعاني الإيمان بالله وما يندرج تحته عرفه بقوله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكيف ولا تمثيل"^(٦).

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (مج ٣/١١٦)،

(٢) الجرجاني، معجم التعريفات (ص ١١٤).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (مج ٣/١١٦)

(٤) انظر: عبد اللطيف: سعد، التعريفات الاعتقادية (ص ١٢٨-١٣٠).

(٥) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (مج ١/٢١-٢٢).

(٦) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٧).

وتعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هنا هو نفس التعريف المختار مع بعض الاستطراد اليسير ودون ذكر الأسماء، وهو نفس تعريف ابن تيمية في العقيدة الواسطية: "ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل"^(١).

ويلاحظ هنا أن ابن تيمية والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمهما الله - تبعًا له لم ينصا في التعريف على أسماء الله عز وجل بل اكتفيا بذكر الصفات وقد يكون ذلك لأن كل اسم يتضمن صفة، أو لأن الخلاف في الأسماء قليل بالنسبة للمنتسبين للإسلام^(٢).

رابعًا: الفرق بين الاسم والصفة عند أهل السنة والجماعة

يمكن إجمال أبرز الفروق بين الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة في الآتي^(٣):

- ١- الأسماء تدل على ذات الله عز وجل، أما الصفات فتدل على صفة في الذات.
- ٢- الأسماء يُشتق منها صفات، والصفات لا يُشتق منها أسماء، فمثلاً يُشتق من اسم الله الرحمن صفة الرحمة، ولا يُشتق من صفة الله المكر اسم الماكر.
- ٣- الأسماء لا تُشتق من أفعال الله؛ فلا يُشتق من كونه يغضب اسم الغاضب، أما الصفات فتُشتق من الأفعال فيشتق من كونه يغضب صفة الغضب؛ لذلك قيل باب الصفات أوسع من باب الأسماء.
- ٤- أسماء الله تعالى وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء؛ فيتعبد بالأسماء فيقال عبد الرحمن ولا يتعبد بالصفات ويقال عبد رحمة الله، ويدعى الله بأسمائه فيقال يا رحمن ارحمنا، ولا يدعى بصفاته فيقال يا رحمة الله ارحمينا؛ وسبب ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف، فصفة الرحمة ليست هي الله عز وجل بل هي صفة لله عز وجل.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٢٩-١٣٠).

(٢) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج ١/٧٣).

(٣) انظر: السقاف، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص ص ٢٠-٢٢).

المطلب الثاني: الأسس التي يقوم عليها معتقد السلف في الصفات

يتميز مذهب السلف في الصفات الإلهية عن غيره من المذاهب الإسلامية، وسبب تميزه هو الأسس التي قام عليها، وهذه الأسس مستنبطة من الكتاب، والسنة، وفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، ودلت عليها العقول السليمة، والفطر السوية. وهذه الأسس هي^(١):

الأساس الاول: تنزيه الله عن مشابهة الخلق

والمقصود بالتشبيه في صفات الله هو: "اعتقاد المُثَبَّت أن ما أثبتته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين"^(٢).

وهذا الأساس مستنبط من الكتاب والسنة والعقل، فمن الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وأما العقل: فيُستدل منه على تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين بأن الصفات تتبع الذات فكل ذات متصفة بصفات تناسبها، ومن المعلوم أن ذات الخالق لا تماثل ذوات المخلوقين فكذلك صفات الخالق لا تماثل ذوات المخلوقين^(٣).

(١) انظر: الشنقيطي، المحاضرات، محاضرة منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص ص ١١٥)؛ وانظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٣/٢٥٧).
(٢) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٦٤).
(٣) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص ٤٣).

ويُستدل من العقل أيضًا على ذلك بأن التشابه في الأسماء لا يستلزم التشابه في المسميات، ومثال على ذلك أن ما في الجنة من نعيم مباين لما في الدنيا من نعيم؛ فالخالق تعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مخلوق لمخلوق^(١).

ومثال آخر على ذلك الروح التي بين جنبي الإنسان تذهب وتروح وبدونها الإنسان يصير ميتًا، وهي لا تماثل باقي المخلوقات في ذلك فمن باب أولى ان تكون صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين^(٢).

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري - رحمه الله -: "من شبه الله بخلقه فقد كفر... وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه"^(٣).

وقال ابن تيمية - رحمه الله - في تقرير عقيدة السلف تنزيه الله عن مشابهة الخلق: "فطريقتهم - يعني السلف - تتضمن إثبات الأسماء والصفات إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل"^(٤).

وقال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "فإن الله سبحانه ليس كمثل شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فالعارفون به، المصدقون لرسوله، المقرون بكماله: يثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنة بين سيئتين، وهدى بين ضاللتين"^(٥).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في بيان هذا الأساس: "ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي أخبرنا بها في القرآن أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد

(١) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص ٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج ١٩٦/٥).

(٤) ابن تيمية، التدمرية (ص ٨).

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٢٦٧/٣).

صلى الله عليه وسلم نؤمن بها كما جاءت، أي لا نشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا نعطل معانيها الحقّة، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات" (١).

الأساس الثاني: إثبات ما أثبتّه الله لنفسه من الصفات وما أثبتّه له رسوله صلى الله عليه وسلم

والمقصود بذلك أن الصفات توقيفية لا تثبت إلا بنص من الله عز وجل في آيات الذكر الحكيم أو فيما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع إثبات المعاني التي احتوتها فهي ليست أسماء جامدة ولا تفوض هذه المعاني أو تؤول بل تبقى على حقيقتها.

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يتجاوز القرآن والحديث" (٢).

ويدل على توقيفية الصفات النقل والعقل (٣):

في القرآن: قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فإذا وصف الإنسان الله عز وجل بصفة لم يصف بها نفسه فقد قال عليه ما لا يعلم وهو محرم بنص الآية السابقة.

ومنه أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولو وصفنا الله عز وجل بما لم يصف به نفسه لكانا نقفون ما ليس لنا به علم، ووقعنا فيما نهانا الله عنه.

وأما الدليل العقلي على ذلك:

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٦/٥).

(٣) انظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج ١/٧٥).

أن صفات الله عز وجل من الأمور الغيبية والعقل لا يدرك الأمور الغيبية، فلا يمكن للعقل ان يصف الله عز وجل، فعندئذ يكتفى بما ورد في الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية - رحمه الله-: "ومذهب سلف الأمة أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"^(١).

وقال - رحمه الله- أيضاً: "الواجب أن لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث"^(٢).

أما إثبات ما تضمنته الصفات من معاني حسب ما تقتضيه لغة العرب مع نفي التمثيل وفي ذلك يقول الإمام مالك عندما سُئل عن الاستواء فقال رحمه الله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"^(٣).

وقال ابن تيمية - رحمه الله- تعقيباً على هذا الأثر ما نصه: "ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله، لما قالوا: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول"، ولما قالوا: "أمروها كما جاءت بلا كيف"، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضاً: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى؛ وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

وأيضاً: فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقاً لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج٥/٢٦)، و(مج٥/١٩٥).

(٢) المرجع السابق (مج١٢/٥٧٥).

(٣) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (مج٢/٤٤١).

وأيضاً: فقولهم: أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه؛ فإنها جاءت ألفاظ دالة على معان؛ فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد؛ أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف؛ إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول^(١).

وأثناء عدّ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لمعاني الإيمان بالله وما يندرج تحته عرج على هذا الأساس بقوله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكبير ولا تمثيل"^(٢).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان: "آيات الصفات معناها معروف، وتحمل على المعنى اللائق بالله عز وجل: أي تثبت له هذه الصفات على نحو يخالف صفات المخلوقين، فكما أن ذات الله لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، وعلى هذا تدل الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]"^(٣).

ورد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على الذين يقولون أن آيات الصفات معناها غير معلوم، فيقول: "إن الحروف المقطعة وآيات الصفات ليست من قبيل المتشابهة"^(٤)، أي: أنها من المحكم الذي يُعلم معناه.

(١) ابن تيمية، الفتوى الحموية الكبرى (ص ٣٠٦-٣٠٧).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٧/٥).

(٣) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٢٨٠).

(٤) المرجع السابق.

ورد على المؤولين للصفات، بقوله: "وأما ما ذهب به بعض العلماء المتأخرين من تأويل هذه الصفات فلا نرى له سنداً ولا حاجة، وما كان هذا المذهب معهوداً عند السلف، والخير كل الخير ما كان عند السلف من أمور الدين"^(١).

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك الكيفية

والتكليف في صفات الله عز وجل هو: اعتقاد أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا دون تقييدها بمماثل^(٢).

ومن الأدلة السمعية على ذلك^(٣):

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عَلِمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ونحن لا علم لنا بكيفية صفاته تعالى فيكون تكييفنا لها قفواً بغير علم وهو منهي عنه بنص القرآن.

وأما دلالة العقل على نفي تكييف صفات الله تعالى، فلأن الشيء لا تدرك كفيته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو بنظيره المساوي له أو بالخبر الصادق، وكل هذه منفية عن صفات الله فوجب بطلان التكييف.

قال الإمام مالك - رحمه الله - عندما سُئل عن الاستواء فقال رحمه الله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"^(٤).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: "الواجب أن لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا نتجاوز القرآن والحديث، وأن نعلم مع ذلك أن الله تعالى ليس كمثل شيء لا

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٢) انظر: ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣٦).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) تقدم تخريجه.

في نفسه ولا في أوصافه ولا في أفعاله، وأن الخلق لا تطيق عقولهم كنه معرفته، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته"^(١).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء عدّه لمعاني الإيمان بالله وما يندرج تحته عرج على هذا الأساس بقوله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكيف ولا تمثيل"^(٢).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٢/٥٧٥).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٧).

المطلب الثالث: مسائل توحيد الأسماء والصفات عند الدكتور عبد الكريم زيدان

موضوع الصفات الإلهية من أكثر موضوعات العقيدة خلافاً بين السلف والفرق الإسلامية فالسلف كما سبق قاعدتهم فيها إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وأما غيرهم من الفرق فالغالب عليها التأويل، مثل: الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة، والفلاسفة، ومن سار على دربهم وانتكس البعض في هذا الموضوع فشبه صفات الخالق بصفات المخلوقين وفي هذا المطلب نسير مع كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في بيان منهجه وموقفه من هذا الموضوع.

أولاً: قواعد أدلة الاسماء والصفات عند السلف

ويمكن تلخيصها في القواعد الآتية^(١):

١ - الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

والمقصود بذلك: أن الاسماء والصفات توقيفية يتوقف في إثباتها على الكتاب والسنة فقط، وقد فصلنا ذلك الكلام في المطلب السابق.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي أخبرنا بها في القرآن أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم"^(٢).

وقال أيضاً في موضع آخر من كتبه: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكييف ولا تمثيل"^(٣).

فالدكتور خلال حديثه عن الصفات نجده يقيد طرق إثباتها بما ورد في القرآن أو السنة وهذا هو منهج السلف في ذلك، وخير من عبر عنه إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -

(١) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ص ٣٩-٤٥).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٨/٥).

رحمه الله - بقوله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يُتجاوزُ القرآن والحديث"^(١).

٢ - الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف لا سيما نصوص الصفات حيث لا مجال للرأي فيها.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- أثناء تمثيله لما يندرج تحت معاني الإيمان بالله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكيف ولا تمثيل"^(٢).

وقال - رحمه الله- أيضاً في ذلك: "ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي أخبرنا بها في القرآن أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم نؤمن بها كما جاءت أي لا تشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا نعطل معانيها الحقّة... أما ما ذهب به بعض المخلوقين من تأويل هذه الصفات فلا نرى له سنداً ولا حاجة"^(٣).

وهذا الكلام واضح في أن نصوص الصفات لا تُؤول، ولا تُحرف، ولا تُشبه؛ بل تبقى على معانيها التي جاءت بها.

٣ - ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر.

قال ابن عثيمين: "فباعتبار المعنى هي معلومة لنا، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة"^(٤).

ونجد الدكتور عبد الكريم زيدان يؤكد هذا المعنى بقوله: "ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي أخبرنا بها في القرآن أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم".

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٥/٢٦).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٧).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٤) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٤٣).

وسلم نؤمن بها كما جاءت أي لا نشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا نعطل معانيها الحقّة...أما ما ذهب به بعض المخلوقين من تأويل هذه الصفات فلا نرى له سنداً ولا حاجة^(١).

وقال - رحمه الله- في كتاب آخر له: "وآيات الصفات معناها معروف، وتحمل على المعنى اللائق بالله عز وجل"^(٢).

وفي مجال نفي التكييف نجد الدكتور عبد الكريم زيدان -رحمه الله- ينص على الإيمان بالصفات دون تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف فيقول رحمه الله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"^(٣).

٤ - ظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني وهو يختلف بحسب السياق وما يُضاف إليه الكلام.

وذلك أن الكلام يختلف بحسب المضاف إليه فما أضيف للخالق يختلف عما يضاف للمخلوق فكلمة اليد حينما تضاف للخالق معناها يختلف عما إذا أضيفت للمخلوق مع أنها نفس الكلمة.

والسلف في هذه القاعدة أنهم: "جعلوا الظاهر المتبادر منها معنى حقاً يليق بالله عز وجل وأبقوا على دلالتها على ذلك"^(٤).

وقد نقل إجماع السلف على ذلك ابن عبد البر - رحمه الله- بقوله: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة؛ لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدّون فيه صفة محصورة"^(٥).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٢) زيدان، الوجيز في أصول الفقه (ص ٢٨٠).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٨/٥).

(٤) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ص ٤٥-٤٦).

(٥) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (مج ١٤٥/٧).

وعلى هذا الإجماع كان الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - فقال: "ويد الله صفة من صفات ذاته تعالى كالسمع والبصر فيجب علينا الإيمان بها والتسليم وإثباتها له تعالى على الوجه اللائق به بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فإن صفاته لا تشبه الصفات الثابتة لغيره"^(١).

نجد الدكتور في هذا النص يقر بصفة اليد ويثبتها مثل بقية الصفات على معناها اللائق بالله تعالى باعتبار أن ما يضاف إليه تعالى يختلف عما يضاف لغيره.

ثانياً: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في تقرير أسماء الله تعالى

بعد التتبع في كتب ومؤلفات الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وجد الباحث أن منهجه في أسماء الله تعالى يتلخص في النقاط الآتية:

١- أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف

أسماء الله تعالى اعلام باعتبار دلالتها على ذاته تعالى، وهي أوصاف باعتبار ما تدل عليه من معاني.

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "أسماءه عز و جل الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى"^(٢).

والدكتور زيدان رحمه الله لم يتعرض لبيان هذه القاعدة نظرياً؛ بل نجده طبقها عملياً فنجده عند تعرضه لبيان بعض أسماء الله الحسنى التي كانت تمر معه خلال كتابته نجده يثبت العلمية والوصفية لهذه الأسماء، فنجده عندما تعرض لبيان معنى اسم الله عز وجل الحليم قال: "من أسماء الله الحسنى الحليم، فحلمه واسع يسع الناس جميعاً، فلا يعجل عقوبتهم لظلمهم"^(٣)،

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٠).

(٢) ابن القيم، بدائع الفوائد (مج ١/٢٨٥).

(٣) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ١٢٦).

وعندما تعرض لبيان معنى اسم الله الرزاق^(١) نقل عن ابن الأثير أن الرزاق "اسم من أسمائه تعالى وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم"^(٢)، ونقل عن الراغب الأصفهاني أن الرزاق "خالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى"^(٣)، فالدكتور رحمه الله في هذه المواضع أثبت لأسماء الله عز وجل العَلَمِيَّة، وهي دلالتها على ذاته المقدسة والوصفية وذلك بإثبات ما تدل عليه من الصفات من الجلم والرزق.

والدكتور عبد الكريم زيدان في هذه المسألة يوافق السلف موافقة تامة ويخالف المعتزلة الذين قالوا بأن أسماء الله عز وجل أعلام محضة ولا تدل على الصفات بل هو عالم بذاته^(٤).

٢ - حرمة التسمي بأسماء الله عز وجل الخاصة به

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى حرمة التسمي بأسماء الله عز وجل، فبعد ذكره حرمة التسمي بملك الأملاك استدلالاً بحديث الصحيحين: (أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ)^(٥)، وفي رواية: (أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ)^(٦)، ألحق الدكتور به حرمة التسمي بأسماء الله تعالى، فقال رحمه الله تعالى: "ويلحق به ما في معناه مثل سلطان السلاطين وأمير الأمراء، كما يلحق به - يعني حرمة التسمي بملك الأملاك - التسمي بأسماء الله تعالى المختصة به كالرحمن والقدوس والمهيمن ونحوها"^(٧).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ولا يُسمى باسمه الرحمن غيره"^(٨)، فيُخلص من ذلك أن الدكتور يذهب إلى حرمة التسمي بأسماء الله عز وجل.

(١) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ٢/٢١٩).

(٣) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص ١٩٤).

(٤) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ١/٣٨).

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/أبغض الأسماء إلى الله، ١٢٥/٨: رقم الحديث ٦٢١١].

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/أبغض الأسماء إلى الله، ١٢٥/٨-١٢٦: رقم الحديث ٦٢١٢]؛

[وإسلم: صحيح مسلم، الأدب/أخنع اسم عند الله من تسمى ملك الأملاك، ٥٠٩/٥: رقم الحديث ٢١٩٨].

(٧) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٩/٢٨٥-٢٨٦).

(٨) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٣٨٢).

وقد ذهب إلى هذا القول بعض العلماء مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - عند ذكره المستفاد من حديث أئمة الأسماء النهي عن التسمي بملك الأملاك ثم قال: "أن ما في معناه مثله"^(١)، أي أن ما يختص بالله تعالى من الأسماء يلحق بملك الأملاك من حيث حرمة التسمي به، يقول صالح الفوزان: "إذا سُمي شيء من المخلوقات باسم من أسماء الله تعالى الخاصة به ك: (الله) أو (الرحمن)، أو ما أشبه ذلك من أسمائه الخاصة به التي لا يُسمى بها غيره؛ فإنه يجب تغيير الاسم احتراماً لأسماء الله... أما الأسماء التي يُسمى بها المخلوق ويُسمى بها الخالق مثل: الملك والعزير وأشباه ذلك... فهذه أسماء مشتركة يجوز أن يُسمى بها المخلوق، ولكن يُعلم أنها ليست كأسماء الله تعالى"^(٢).

٣- الدهر ليس من أسماء الله عز وجل

ذهب ابن حزم - رحمه الله -^(٣) إلى أن الدهر اسم من أسماء الله عز وجل ودليله أن الدهر اسم من أسماء الله عز وجل هو الحديث القدسي الذي يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل يقول فيه تبارك وتعالى: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"^(٤)، فحمل قوله تعالى في الحديث القدسي وأنا الدهر على أنه أحد أسمائه تعالى، ولكن العلماء لم يوافقوه على ذلك وردوا عليه ومن ردودهم عليه أن الدهر اسم جامد ولا يحمل معنى إلا أنه اسم للأوقات، وأسماء الله كلها حسنى وتحمل معاني حسنى، والحديث فسر الدهر بأن الله مقلب الليل والنهار وهما الدهر فكيف يكون المقلب هو المقلب^(٥).

(١) ابن عبد الوهاب، التوحيد (ص ١٧٠).

(٢) الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (مج ٢/٢٥٦)؛ وانظر: ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (مج ٣/٢٢).

(٣) انظر: ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق (ص ١٦٢).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري: التفسير/وما يهلكننا إلا الدهر، ٣٦٨/٦: رقم الحديث ٤٨١٠، والتوحيد/قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ٣٨٤/٩: رقم الحديث ٧٤٨٧]، و[مسلم: صحيح مسلم، قتل الحيات وغيرها/في سب الدهر، ٧٤/٦: رقم الحديث ٢٣١١].

(٥) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (مج ١/١٦٣).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- بعد ذكره للحديث السابق نقلاً عن الشافعي وأبي عبيدة مقررًا لهما: "إن العرب كانت في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونونه وإنما فاعلها هو الله تعالى فكأنهم إنما سبوا الله عز وجل لأنه فاعل ذلك، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لأن الله تعالى هو الدهر الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال"^(١).

فكلام الدكتور زيدان - رحمه الله- هنا واضح في أنه لا يُسمى الله بالدهر، وبيان سبب إطلاق الدهر على الله عز وجل بأنه تعالى فاعل الأحداث التي تقع في الدهر.

ثالثاً: منهج الدكتور عبد الكريم زيدان في الصفات الإلهية

بعد التتبع في كتب ومؤلفات الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- وجد الباحث أن منهجه في صفات الله تعالى يتلخص في النقاط الآتية:

١- صفات الله عز وجل توقيفية

ومعنى ذلك أن الصفات لا تثبت لله تعالى إلا بنص من الكتاب أو السنة ولا مجال للعقل فيها، وعلى ذلك أدلة من السمع والعقل^(٢).

قال الإمام أحمد- رحمه الله-: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يُتجاوزُ القرآن والحديث"^(٣).

قال ابن تيمية- رحمه الله-: "فالأصل في هذا الباب - الصفات- أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسوله نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما اثبتته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١١١)

(٢) انظر: ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣٩).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٦/٥).

نفسه، وقد عُلِمَ أن طريقة سلف الامة وأئمتها إثبات ما اثبته من الصفات من غير تكيف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل^(١).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومما يدخل في معرفة الله تعالى الإيمان بصفاته التي أخبرنا بها في القرآن أو أخبرنا بها رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم نؤمن بها كما جاءت، أي لا تشبه هذه الصفات بصفات المخلوقين ولا نعطل معانيها الحقّة، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات"^(٢).

وأثناء عدّ الدكتور عبد الكريم زيدان لمعاني الإيمان بالله وما يندرج تحته، قال - رحمه الله -: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكيف ولا تمثيل"^(٣).

يلاحظ من كلام الدكتور فيما يجب الإيمان به من صفات الله تعالى أنه قيده بما ورد في الكتاب والسنة وهذا هو المقصود بتوقيفية الصفات الإلهية.

٢ - صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه

وقد دل على ذلك السمع والعقل والفتوة^(٤):

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: "صفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال اهله"^(٥).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (مج ٣/٣)، وانظر: (مج ٥/١٩٥)، و(مج ٦/٥١٥)، و(مج ١١/٤٥٩).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٧).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٦/٧١-٧٣)؛ وانظر: ابن عثيمين، القواعد المتلى في صفات الله وأسمائه الحسنی (ص ٥٣).

(٥) ابن القيم، بدائع الفوائد (مج ١/٢٩٥).

وقال ابن تيمية - رحمه الله-: "الكمال ثابت لله بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه، فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوت العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز"^(١).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله-: "الله تعالى له الكمال المطلق في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ويستحيل في حقه خلاف ذلك"^(٢).

وقال - رحمه الله- أيضاً: "أسمى أنواع المعرفة معرفة الله سبحانه وتعالى، هذه المعرفة التي تتضمن معرفة بصفاته الكاملة... وأن ينزهه من النقص"^(٣).

وقال في موضع ثالث: "لا يشاركه أحد في ألوهيته، ولا في صفات كماله"^(٤).

ويُرى في مواضع متفرقة من كتب الدكتور عبد الكريم زيدان إثباته لصفات الكمال وفي مواضع أخرى تنزيه الله عن صفات النقص، فمن الأمثلة على إثبات بعض صفات الكمال لله عز وجل: قول الدكتور عبد الكريم زيدان: "وهذا الاختلاف - يعني اختلاف البشر - من أعظم الأدلة على عظيم قدرة الله"^(٥)، وقوله: "ثبوت العزة لله ذاتي أي من مستلزمات ذاته تعالى"^(٦)، ومن الأمثلة في تنزيه الله عن بعض صفات النقص، قوله: استحالة الظلم على الله فإن الله منزّه عن الظلم وكل أفعاله عدل ورحمة"^(٧).

يستفاد من كلام الدكتور زيدان إثبات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقائص في أن واحد، وهو مذهب السلف في ذلك كما مر ذكرناه آنفاً، بل ذهب ابن تيمية - رحمه الله- إلى

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٦/٧١).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٧).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ١٨).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٦٥).

(٥) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٧٧).

(٦) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٢٩٩).

(٧) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٨).

أبعد من ذلك فنقل الإجماع بين المسلمين على إثبات الكمال لله تعالى، فقال: "ولم يُعلم أحد من الأمة نازع في هذا المعنى؛ بل هذا المعنى مستقر في فطر الناس، بل هم مفطورون عليه فإنهم كما أنهم مفطورون على الإقرار بالخالق فإنهم مفطورون على أنه أجل، وأكبر، وأعلى، وأعلم، وأعظم، وأكمل من كل شيء" (١).

٣- أقسام الصفات الإلهية

يُقسم السلفُ الصفاتِ الإلهيةِ إلى عدة أقسامٍ لاعتبارات معينة، ومن هذه التقسيمات ما يأتي (٢):

أ- من جهة ثبوتها ونفيها:

وتنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين هما (٣):

١ - صفات ثبوتية: وهي الصفات التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة مثل السمع والبصر والكلام وغيرها.

٢ - صفات سلبية: وهي الصفات التي نفاها الله عن نفسه أو نفاها عنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص، وهذه الصفات تُنفى عن الله عز وجل ويثبت نقيضها، ومن أمثلتها: صفة النوم والفقر واللغوب والموت وغيرها.

ومن خلال ما كتب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نجد أنه تعرض لبعض الصفات الثبوتية فأثبتها الله عز وجل مثل صفة الحكمة والقدرة والرحمة (٤)، والسمع والبصر واليد (٥)، وهذه الصفات قد أثبتها الله لنفسه في كتابه في مواضع عديدة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، ومن المعلوم أن اسم الحكيم يتضمن صفة الحكمة،

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٦/٧٢).

(٢) انظر: الأحمدى، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (مج ١/٢٨٠)،

(٣) انظر: ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣١-٣٢).

(٤) انظر: السامرائي: فاضل، نداء الروح (ص ٥).

(٥) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن الكريم (ص ٦٠).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، واسم القدير يتضمن صفة القدرة، وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَصَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، وقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فاسم السميع تضمن صفة السمع واسم البصير تضمن صفة البصر، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وتعرض الدكتور عبد الكريم زيدان لبعض الصفات السلبية فنفاها عن الله عز وجل مثل نفي صفة الظلم عن الله عز وجل^(١).

ب- من جهة تعلقها بذات الله عز وجل:

وتنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين هما^(٢):

- ١ - صفات ذاتية: وهي صفات لا تتفك عن الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً ولا تتعلق بها مشيئته وقدرته تعالى مثل: صفة الوجه واليد والسمع وغيرها.
- ٢ - صفات فعلية: وهي صفات تتعلق بمشيئة الله وقدرته وتحدث بمشيئة الله وقدرته، مثل صفة النزول والاستواء والغضب وغيرها.

ومن خلال ما كتب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نجد أن الدكتور أثبت الصفات الذاتية لله عز وجل مثل صفة السمع والبصر واليد والحكمة والرحمة، ومن الصفات الفعلية التي تعرض لها الدكتور عبد الكريم زيدان وأثبتها صفة الرزق^(٣).

ج- من جهة ثبوت أدلتها:

وتنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين هما^(٤):

- ١ - صفات نقلية أو خبرية أو سمعية: أي أن الاستدلال بها وإثباتها لا يكون إلا عن طريق النص الشرعي من القرآن والحديث مثل صفة الوجه واليد والاستواء والنزول وغيرها.

(١) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٨).

(٢) انظر: الأحمدى، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (مج ١/٢٨٠).

(٣) انظر: زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ١٢٦).

(٤) انظر: الأحمدى، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (مج ١/٢٨٠).

٢ - صفات سمعية عقلية: أي أن الاستدلال عليها يحصل عن طريق العقل، فيقترن في معرفتها العقل والنقل مثل: صفة الحياة والعلم والقدرة وغيرها.

ومن خلال التتبع فيما خطت يدا الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- نجد أنه لم يثبت أي صفة لم ترد في الكتاب، ولا في السنة بل نصَّ على ذلك أثناء ذكره لمعاني الإيمان بقوله: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف لما ورد من صفات الله في الكتاب والسنة، ولا تعطيل لها، ومن غير تكييف ولا تمثيل"^(١)، ونصَّ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- على إثبات بعض الصفات السمعية كصفة اليد كما مر معنا قريباً.

أما إثبات الصفات السمعية العقلية فنجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله- ينص على ذلك فيقول خلال تقديمه لكتاب نداء الروح: "وأحسن الأدلة ما جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي في جملتها تقوم على النظر في مخلوقات الله تعالى والتفكر فيها والاستدلال بها على خالقها الرب جل جلاله وحكمته وقدرته ورحمته وصفات كماله"^(٢)، نجد هنا أنه ينص على إثبات صفات الحكمة والقدرة والرحمة من خلال العقل وهي صفات جاء بها النقل ويثبت الدكتور عبد الكريم زيدان صفة القدرة بدليل عقلي في موضع آخر من كتبه فيقول رحمه الله: "البشر مختلفون في أشكالهم وصورهم وألوانهم اختلافاً هائلاً بحيث يستحيل أن نجد اثنين متماثلين تمام المماثلة في كل ما يخص أجسامهم وأشكالهم، وهذا الاختلاف في الحقيقة من أعظم الآيات الدالة على عظيم قدرة ربنا تبارك وتعالى"^(٣).

يُلاحظ في الكلام السابق للدكتور عبد الكريم زيدان أنه يثبت صفة القدرة، ويدلل على عظمتها بدليل الاختلاف بين البشر، ومن المعلوم أن صفة القدرة قد ورد النص بها، والدكتور هنا يثبتها بالعقل فاجتمع فيها عند الدكتور عبد الكريم زيدان إثباتها بالعقل والنقل فنكون سمعية عقلية.

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج/٥/٣٠٧).

(٢) السامرائي، نداء الروح (ص ٥).

(٣) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٧٧).

٤ - نماذج من الصفات الإلهية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

تتلخص أبرز الصفات التي تكلم عنها الدكتور عبد الكريم زيدان في الآتي:

أ - صفة اليد

أثبت الله عز وجل لنفسه صفة اليد في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد سار السلف في إثبات صفة اليد على طريقتهم في إثبات الصفات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، فصفة اليد عند السلف صفة ذاتية لله عز وجل وهي يد حقيقية لا تماثل أيدي المخلوقين^(١).

أما المؤولون للصفات فقد أولوا صفة اليد بدعوى أن إثباتها يستلزم التشبيه على الله عز وجل وهذا كفر وممتنع عقلاً، فأولت المعتزلة صفة اليد بالقدرة، وأحياناً بالنعمة^(٢)، في حين وافقتهم الأشاعرة في تأويلها بالقدرة^(٣).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله: "ويد الله صفة من صفات ذاته تعالى كالسمع والبصر فيجب الإيمان بها، والتسليم، وإثباتها له على الوجه اللائق به بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تعطيل فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فإن صفاته لا تشبه الصفات الثابتة لغيره تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالجارحة منتفية عنه تعالى، وأما اليهود فإنهم مجسمة فيصح حمل اليد عندهم على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد"^(٤).

يستفاد من كلامه - رحمه الله - أنه يثبت اليد صفة ذاتية لله عز وجل وفق إثبات السلف لها بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث إنه لم يفرق بإثبات صفة اليد وصفتي السمع والبصر جرياً على قاعدة القول في بعض الصفات كالقول في بعض^(٥)، وأيضاً رد على الأشاعرة الذين

(١) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية (مج ١/ ٢٦٠-٢٦٢).

(٢) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٢٢٨)؛ وانظر: عبد الجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن (ص ١٢٠).

(٣) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٢٩٨).

(٤) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٠).

(٥) انظر: ابن تيمية، التدمرية (ص ٣١).

يثبتون صفتي السمع والبصر ضمن الصفات السبع التي يثبتونها^(١) ويؤولون باقي الصفات ومن ضمنها صفة اليد.

ب- صفتا الاستواء والعلو

صفتا الاستواء والعلو صفتان من صفات الله عز وجل، وردت صفة الاستواء في القرآن الكريم في سبع مواضع، ووردت صفة العلو في مواضع أكثر من ذلك^(٢).

والسلف جرياً على قاعدتهم في الصفات الثابتة لله عز وجل في القرآن والسنة أثبتوا الاستواء لله على العرش على حقيقته، وأنه لا يشبه استواء المخلوقين، قال ابن عثيمين - رحمه الله -: "وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله، ولا يماثل استواء المخلوقين"^(٣)، وورد معنى استوى عن السلف على أربع معاني، هي: علا وارتفع وصعد واستقر^(٤)، وقالوا إن الله عز وجل فوق العرش وهو معنا بعلمه، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "السلف والأئمة يقولون: إن الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه، كما دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة"^(٥).

أما المعتزلة والأشاعرة فقد أولوا الاستواء على العرش بالاستيلاء والغلبة^(٦).

وقال أهل الحلول والاتحاد: "إن الله بذاته في كل مكان"^(٧).

(١) الصفات السبع عند الأشاعرة هي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر، انظر:

البيجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد (ص ص ١٢٠-١٢٩).

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٣٥-١٣٧).

(٣) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج ١/٣٧٥).

(٤) المرجع السابق.

(٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢/٢٩٨).

(٦) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٢٢٦)؛ وانظر: البيجوري، تحفة المرید على جوهرة التوحيد (ص ١٥٧).

(٧) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٥/٢٢٨).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "أي أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام من فوق عرشه، وأسمعه كلامه من ناحية الشجرة على ما شاء الله تعالى"^(١)، في كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - السابق نجد أنه أثبت الاستواء لله عز وجل فوق عرشه، وفق مذهب السلف مع مخالفته للفرق المخالفة في ذلك.

ج- صفة المعية لله عز وجل

المعية صفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة وإجماع سلف^(٢)، وتنقسم معية الله عند السلف إلى قسمين: عامة، وخاصة.

فأما المعية العامة؛ فهي التي تشمل كل أحد من مؤمن وكافر وبر وفاجر، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وتستلزم الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وغير ذلك من معاني الربوبية.

وأما المعية الخاصة: فتستلزم مع ما تستلزمه المعية العامة النصر والتأييد، وهي قسمان:

معية خاصة مقيدة بوصف، فمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

معية خاصة مقيدة بشخص معين، فمثل قوله تعالى عن نبيه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقال لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وهذه أخص من المقيدة بوصف.

فالمعية درجات: عامة مطلقة، وخاصة مقيدة بوصف، وخاصة مقيدة بشخص.

فأخص أنواع المعية ما قيد بشخص، ثم ما قيد بوصف، ثم ما كان عاماً^(٣).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٣١٢).

(٢) ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٩٢).

(٣) انظر: ابن عثيمين: شرح العقيدة الواسطية (مج ١/٤٠١-٤٠٢).

نقل الدكتور عبد الكريم زيدان عن المعية العامة نقلاً نصياً عن ابن علان رحمه الله^(١)، ومؤكداً له: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، أي بالعلم فعلمه شامل لجميع الأشياء والكائنات^(٢).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن المعية الخاصة المقيدة بوصف أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]: "ومن الواضح أن هذه المعية الإلهية للمؤمنين هي معية خاصة بهم ولهم بسبب إيمانهم ... فمعية الله للمؤمنين بالعون والتأييد ثم بالنصر تتناسب طردياً مع كمية الإيمان وعمقه في نفوس المؤمنين"^(٣).

وقال - رحمه الله - عن المعية الخاصة المقيدة بوصف في تعليق له على الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]: " فالله مع المتقين بتأييده ونصره ومعونته وهديه وهذه معية خاصة للمتقين"^(٤).

أما المعية الخاصة المقيدة بشخص فقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عنها: "وهذه المعية الربانية المستفادة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، أعلى من معيته تعالى للمتقين والمحسنين في قوله تعالى لأن المعية هنا هي لذات الرسول وذات صاحبه، غير مقيدة بوصف هو عمل لهما، كوصف التقوى والإحسان؛ بل هي خاصة برسول الله وصاحبه من حيث هو صاحبه مكفولة هذه المعية بالتأييد بالآيات، وخوارق العادات"^(٥).

(١) انظر: ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (مج ٦/٣٦).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١٠/٣٥٣).

(٣) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ص ٥٤-٥٥).

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٥) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/١٠٠).

وقد انحرف في هذه المسألة أهل الحلول والاتحاد فقالوا: إن الله بذاته في كل مكان^(١)، ولم يقيدوا المعية بلوازم الربوبية كما فعل السلف.

من خلال ما سبق بيانه من عقيدة السلف في معية الله وأقسامها واستقراء ما كتبه الدكتور عبد الكريم زيدان في هذه المسألة نجده يقرر عقيدة السلف فيها من حيث المقصود بها وتقسيماتها أيضاً من حيث العامة والخاصة وأقسام الخاصة المقيدة بوصف والمقيدة بشخص.

د - صفة الكلام

ثبتت صفة الكلام لله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي كلام السلف ووفق المعقول^(٢).

وقد سار السلف في إثبات صفة الكلام على طريقتهم في إثبات الصفات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، فأثبتوا لله عز وجل كلاماً حقيقياً لا يماثل كلام المخلوقين.

قال عبد الله الجديع - حفظه الله -: "يعتقد السلف أن الله تعالى صفة الكلام... ويكلم به من شاء من خلقه: من ملائكته ورسله وسائر عباده بواسطة إن شاء وبغيرها، ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته، ورسله، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه، كما أنه كلم موسى، وناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى"^(٣).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "أي أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام من فوق عرشه وأسمعه كلامه من ناحية الشجرة على ما شاء الله تعالى"^(٤).

فالدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذا الكلام يثبت صفة الكلام لله عز وجل وأنه من فوق عرشه كلم موسى كلاماً حقيقياً يُسمع وهذا هو مذهب السلف في هذه المسألة وقد خالفهم غيرهم من الفرق الأخرى.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج/٥/٢٢٨).

(٢) الجديع، العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الرديية (ص ٨٣-٩٥).

(٣) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج/١/٣١٢).

ومن هذه الأقوال المخالفة: قول الفلاسفة وبعض غلاة الصوفية فيقولون: "إن كلام الله ليس له وجود خارج عن نفوس العباد بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني"^(١).

وأما الجهمية والمعتزلة فقالوا: "كلام الله مخلوق يخلقه في بعض الأجسام فمن ذلك الجسم ابتداءً لا من الله ولا يقوم عندهم بالله كلام ولا إرادة"^(٢).

في حين توافقت الأشاعرة والماتريدية والكلابية على أن كلام الله عز وجل صفة قائمة بذاته تعالى لكنه الكلام النفسي القديم^(٣).

والفرق بين السلف من جهة والأشاعرة والماتريدية والكلابية من جهة أخرى: هو أن السلف قالوا بأن يتكلم إذا شاء بكلام يسمعه من شاء من خلقه دون أن يشبه كلام خلقه، في حين معنى قول الأشاعرة والماتريدية والكلابية بأن كلام الله - عز وجل - نفسي قديم، أنه كلام نفسي قائم بذات الله، وليس بحرف ولا صوت، وذلك لنفي التشبيه.

٤ - المضافات إلى الله عز وجل

تنقسم المضافات إلى الله عز وجل عند السلف إلى قسمين هما:

أ - إضافة معاني: وهي إضافة المعاني التي لا تقوم بذاتها إلى الله عز وجل، مثل: علم الله ويد الله، وهذه الإضافة تقتضي أن هذه الصفة قائمة بذات الله عز وجل وأنه متصف بها.

ب - إضافة أعيان: وهي إضافة الأمور القائمة بذاتها إلى الله عز وجل، وهذه الإضافة قد تكون إضافة اختصاص تقتضي التشريف، مثل: بيت الله وعبد الله، وقد تكون إضافة خلق وملك تقتضي أنها مخلوقة ومملوكة لله ومن هذا الباب إضافة جميع المخلوقات لله عز وجل، مثل: أرض الله وبيت الله.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٢/١٦٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) البيجوري، تحفة المرید على جوهره التوحيد (ص ١٣٠).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "المضافات إلى الله نوعان: أعيان وصفات، فالصفات إذا أُضيفت إليه كالعلم والقدرة والكلام والحياة والرضا والغضب ونحو ذلك دلت الإضافة على أنها إضافة وصف له قائم به ليست مخلوقة ؛ لأن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها من موصوف تقوم به فإذا أُضيفت إليه علم أنها صفة له... وأما الأعيان إذا أُضيفت إلى الله تعالى فإما أن تضاف بالجهة العامة التي يشترك فيها المخلوق مثل كونها مخلوقة ومملوكة له ومقدورة ونحو ذلك فهذه إضافة عامة مشتركة كقوله: ﴿ هَذَا خَلَقُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ١١]، وقد يضاف لمعنى يختص بها يميز به المضاف عن غيره مثل: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، وروح الله فمن المعلوم اختصاص ناقة صالح بما تميزت به عن سائر النياق، وكذلك اختصاص الكعبة، واختصاص العبد الصالح الذي عبد الله وأطاع أمره، وكذلك الروح المقدسة التي امتازت بما فارقت به غيرها من الأرواح، فإن المخلوقات اشتركت في كونها مخلوقة مملوكة مربوبة لله يجري عليها حكمه، وقضاؤه، وقدره وهذه الإضافة لا اختصاص فيها، ولا فضيلة للمضاف على غيره.

وامتاز بعضها بأن الله يحبه، ويرضاه، ويصطفيه، ويقربه إليه، ويأمر به، أو يعظمه ويحبه فهذه الإضافة يختص بها بعض المخلوقات كإضافة البيت، والناقة، والروح، وعباد الله من هذا الباب"^(١).

أما موقف الفرق المخالفة فانقسم إلى قسمين:

أ- المؤولة من الأشاعرة والمعتزلة: فقد اعتبرت المعتزلة جميع الاضافات لله من قبيل إضافة الأعيان وأنها تقتضي التشريف والملكية^(٢)، أما الأشاعرة فقد اعتبروا إضافة الصفات السبع عندهم من قبيل إضافة المعاني وباقي الإضافات سواء صفات أو أعيان فاعتبروها من قبيل إضافة التشريف والملكية^(٣).

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج ٢/١٥٧-١٥٩)؛ وانظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٧/٢٦٥-٢٦٦).

(٢) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٧/٢٦٣).

(٣) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٢٩٨).

ب- طائفة اعتبرت أن جميع الإضافات لله عز وجل من معاني وأعيان هي إضافة صفة، وقالوا بقدوم روح العبد لقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ومنهم من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة من أتباع الإمام أحمد بن حنبل^(١).

وأما موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من إضافات المعاني لله فنجده يقرر أنها صفات حقيقية لله ولا تقتضي التشبيه باعتبار أن الصفة تختلف باختلاف الموصوف فصفة المخلوق تتبع ذاته المخلوقة وصفة الخالق تختلف عن صفة المخلوق لاختلاف الذات العلية عن ذات المخلوق، ومن الأمثلة على ذلك: قول الدكتور عبد الكريم زيدان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا إِمَّا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ويد الله صفة من صفات ذاته تعالى كالسمع، والبصر فيجب الإيمان بها، والتسليم، وإثباتها له على الوجه اللائق به بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تعطيل فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فإن صفاته لا تشبه الصفات الثابتة لغيره تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]"^(٢)، فنجد الدكتور في مسألة إضافة اليد لله عز وجل، وهي من إضافات المعاني يقرر أنها من باب إضافة الصفة للموصوف وأنها صفة حقيقية لله عز وجل.

وأما بالنسبة لإضافات الأعيان فنجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - قرر أنها للتشريف والتعظيم ومن الأمثلة على ذلك، نقل الدكتور عبد الكريم زيدان عن الألوسي في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]، مؤكداً له فيقول: "قال الألوسي: المراد بالجند أتباع الرسل، وإضافتهم إليه تشريفاً لهم وتنويهاً بهم"^(٣).

(١) انظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (مج ٧/٢٦٣-٢٦٤).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٠).

(٣) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص ١٨٢)؛ والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٢٣/١٥٥-١٥٦).

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في موضع آخر: "وإنما أُضيفت الناقة إلى الله تعالى: ﴿نَاقَةٌ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣]، فقيل عنها تعظيماً لشأنها، كما في إضافة الكعبة إلى الله فقيل عنها بيت الله" (١).

وقال في موضع آخر: "وتنكير العبد للتخيم والإضافة فيه في قوله تعالى: ﴿عِبَادِنَا﴾ [الكهف: ٦٥] للتشريف" (٢).

وعلى الدكتور عبد الكريم زيدان إضافة الله عز وجل عيسى لنفسه في قوله تعالى:

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، بقوله: "وإنما أضافه لنفسه على سبيل التكريم والتشريف، كما في قوله تعالى: ﴿نَاقَةٌ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣]، و[هود: ٦٤]، و[الشمس: ١٣]" (٣).

والخلاصة في مسألة الإضافات إلى الله عز وجل نجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - قد وافق السلف عملياً في تقسيم الإضافات لله عز وجل من جهة أنها إضافات معاني، وما تقتضيه من إضافة الصفة إلى الموصوف وإضافات أعيان التي تقتضي التشريف، لكني لم أجد له تعرض لإضافات الأعيان التي تقتضي الملكية، والربوبية العامة، وقد يكون ذلك لعدم وجود مخالف بين المسلمين في ذلك والله أعلم.

٥- الألفاظ المجملة في العقيدة

يمكن تعريف الألفاظ المجملة بأنها: "ألفاظ لم ترد في الكتاب ولا في السنة نفيًا، ولا إثباتًا، يطلقها أهل الكلام على الله عز وجل وتحتل حقًا، وباطلاً" (٤).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٨٤)؛ وانظر: القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل (مج ٧/٢٧٨٣)

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٣٨٥).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: ابن تيمية، درء التعارض بين العقل والنقل (مج ١/٢٠٩)؛ وانظر: ابن القيم، الصواعق المرسلات على الجهمية والمعتلة (مج ٣/٩٢٥-٩٢٦).

ومنهج السلف في التعامل مع الألفاظ المجملة الاستفسار عن المعنى فإن كان حقاً فُبل المعنى، وإن كان باطلاً رُد المعنى، وفي كلا الحالتين يُرد اللفظ؛ لأن لفظ مبتدع، ولما عُلِم أن باب الأسماء والصفات توقفي فيُتوقف فيه على السمع ولا يُتجاوز ذلك.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا، وإثباتًا فليس على أحد؛ بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً فُبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل، لم يقبل مطلقًا ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى" (١).

ووضح ابن القيم - رحمه الله - منهج السلف في التعامل مع الألفاظ المجملة بشكل مفصل، فقال: "فأما أهل العلم والإيمان فطريقتهم ... يجعلون كلام الله ورسوله هو الأصل الذي يُعتمد عليه، ويُرد ما تنازع الناس فيه إليه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً، وإذا ورد عليهم لفظ مشتبه ليس في القرآن ولا في السنة لم يتلقوه بالقبول، ولم يردوه بالإنكار حتى يستفصلوا قائله عن مراده فإن كان حقاً موافقاً للعقل والنقل قبلوه، وإن كان باطلاً مخالفاً للعقل والنقل ردوه" (٢).

ومن خلال التتبع فيما كتبه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نجده تعرض لأحد الألفاظ المجملة المنفية عن الله عز وجل وهو لفظ الجارحة، قال - رحمه الله - : "ويد الله صفة من صفات ذاته تعالى كالسمع والبصر فيجب الإيمان بها والتسليم وإثباتها له على الوجه اللائق به بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تعطيل فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فإن صفاته لا تشبه الصفات الثابتة لغيره تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالجارحة منقضية عنه تعالى، وأما اليهود فإنهم مجسمة فيصح حمل اليد عندهم على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد" (٣).

(١) ابن تيمية، التتمية (ص ص ٦٥-٦٦).

(٢) ابن القيم، الصواعق المرسلية على الجهمية والمعتلة (مج ٣/٩٩١-٩٩٢).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٠).

قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : "ولكن لا يقال لهذه الصفات إنها أعضاء، أو جوارح، أو أدوات، أو أركان؛ لأن الركن جزء الماهية، والله تعالى هو الأحد الصمد، لا يتجزأ، سبحانه وتعالى، والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية، تعالى الله عن ذلك، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع، وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة ودفع المضرة، وكل هذه المعاني منتفية عن الله تعالى، ولهذا لم يرد ذكرها في صفات الله تعالى، فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فكذاك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفياً ولا إثباتاً، لئلا يثبت معنى فاسد، أو ينفي معنى صحيح، وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل" (١).

بناءً على ما سبق يقال لفظ الجارحة لفظ مجمل إن أُريد به أن يُنفي عن الله عز وجل التشبيه، وأنه مثل البشر فهذا المعنى صحيح، وإن أُريد به أن يُنفي به عن الله عز وجل الصفات الذاتية، مثل: صفة الوجه، والساق، واليد، والقدم فذلك المعنى باطل يُرد، وفي كلا الحالتين اللفظ مبتدع يُرد ولا يُعدل عن الألفاظ الشرعية؛ لسلامتها من الاحتمالات الباطلة.

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هنا موافق للسلف تماماً كما مر معنا من قواعدهم في باب الصفات، لكن الدكتور عندما تعرض لنفي الجارحة، وهو أحد الألفاظ المجملة وقد مر معنا أن اللفظ المجمل لا يُثبت أو يُنفي دون الاستفسار عن معناه فإن أُريد به حق فُبل وإن أُريد به باطل رد، والدكتور هنا رده بالمطلق، ويبدو سبب رده له أنه أراد من نفيه نفي التشبيه عن الله عز وجل بعدما أثبت الصفة الذاتية لله (صفة اليد) فيكون رده للمعنى الباطل فقط منه، وهذا جميل لكن لو لم يستعمل الدكتور هذا اللفظ المجمل واستعمل لفظاً شرعياً لكان أجمل؛ وذلك لأن الصفات توقيفية نفياً وإثباتاً.

(١) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٦٦).

٦- حكم من نفى صفة من الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة

عدّد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بعض الأمثلة على الردة الاعتقادية وذكر منها نفي صفة لله يقول: "وكذلك - يعني يرتد ردة اعتقادية - من نفى صفة من صفات الله تعالى أو شك فيها ومثله لا يجهلها"^(١).

وكلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذه المسألة نقله من ابن تيمية - رحمه الله - حرفياً ونسبه له، قال ابن تيمية: "ومن شك في صفة من صفات الله تعالى، ومثله لا يجهلها فمرتد، وإن كان مثله يجهلها فليس بمرتد؛ ولهذا لم يُكفر النبي الرجل الشاك في قدرة الله، وإعادته لأنه لا يكون إلا بعد الرسالة"^(٢).

وبين ابن تيمية - رحمه الله - في موضع آخر من كتبه حكم نفي الصفات وحالاتها فقال: "وأما التكفير، فالصواب أنه من اجتهد من أمة محمد وقصد الحق فإخطأ لم يكفر؛ بل يغفر له خطأه، ومن تبين له ما جاء به الرسول فشق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق، وتكلم بلا علم فهو عاص مذنب ثم قد يكون فاسقاً وقد تكون له حسنات ترجح على سيئاته"^(٣).

من كلام ابن تيمية السابق نستنتج أنه يمكن تقسيم الناس في مسألة إنكار الصفات إلى ثلاث أقسام^(٤):

القسم الأول: من نفى صفة ثابتة لله عز وجل، وهو مجتهد في معرفة الحق لتأويل معين أو شبهة عرضت له، فحكمه أنه مغفور له خطؤه.

القسم الثاني: من نفى صفة ثابتة لله تعالى، بلا شبهة ولا تأويل بل عناداً ومشاقة للرسول، فهذا كافر بذلك.

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٨).

(٢) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (مج ٥/٥٣٥)؛ وابن تيمية، المستدرک على مجموع الفتاوى (مج ٥/١٢٩)؛ والبعلي، الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٤٤٣).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٢/١٨٠).

(٤) انظر: السمييري وعاشور، دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية، ص ١١٨.

القسم الثالث: من نفى صفة ثابتة لله تعالى، لجهله وتقصيره فحكمه، أنه عاص مذنّب.

مما سبق يتبين لنا أن حكم ابن تيمية بتكفير من نفى صفة ثابتة لله والدكتور زيدان عبد الكريم زيدان - رحمه الله - تبعًا له في هذه المسألة هو مما يتعلق بالقسم الثاني وهو من نفى الصفة عالمًا بثبوتها معاندًا في ذلك بلا شبهة لديه ولا اجتهاد مستساغ.

المبحث الخامس

موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من أعداء التوحيد المذكورين في القرآن الكريم

المطلب الأول: اليهود

بيّن القرآن والسنة من عقائد اليهود وصفاتهم وتاريخهم شيئاً كثيراً؛ وذلك لخطورتهم على الإسلام والمسلمين، وقد كان لهم وقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وعلى الرغم من قلة عددهم عبر التاريخ إلا أنه كان لهم من التأثير السلبي في العالم ما يفوق عددهم بأضعاف كثيرة.

أولاً: سبب التسمية

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نقلاً عن المفسرين عدة أسباب لتسمية اليهود بهذا الاسم، وهي^(١):

١- مشتقة من الهود وهو التوبة لقوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾

[الأعراف: ١٥٦]، أي تبنا إليك^(٢).

٢- نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، ولما عُرب الاسم لحقه التغيير^(٣).

٣- مشتقة من التهود، وهو الرويد في المشي واللين في القول^(٤).

ثانياً: أخلاق وصفات اليهود

عدد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مجموعة من صفات اليهود القبيحة مع الاستشهاد لها من القرآن الكريم، وهذه الصفات هي:

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٣١).

(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني (مج ٢٨٧/١).

(٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني (مج ٢٨٧/١).

(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١).

١ - نقض المواثيق والعهود:

ونقضهم للمواثيق والعهود أقبحه هو نقض مواثيقهم مع الله عز وجل، وبالتالي مع الناس من باب أولى، ومن الآيات التي تبين نقضهم لعهودهم ومواثيقهم مع الله عز وجل، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة: ٦٣ - ٦٤] (١).

٢ - إيمانهم بحسب الأهواء:

وهذا من أسباب تمردهم على أنبياء الله عز وجل فاستكبروا على بعضهم وقتلوا البعض الآخر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَاَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: ٨٧ - ٨٨] (٢).

٣ - إنكارهم ما عند خصومهم من حق:

وهذه من الصفات الذميمة المشتركة بين اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٣] (٣).

٤ - حسدهم للمسلمين:

قال تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة: ١٠٥].

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥١).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٥٣.

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تفسير الآية ما ملخصه: أن الذين كفروا ومن ضمنهم اليهود لا يودون إنزال أي خير على المسلمين من عند ربهم لا الوحي، ولا غيره، ويرون أنفسهم أنهم أحق أن يُوحى إليهم بدلاً من المسلمين^(١).

٥- تمنيتهم ارتداد المسلمين عن الإسلام:

وهذه الصفة مشتركة بين اليهود والنصارى وهي واضحة غاية الوضوح في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]^(٢).

٦- تشكيك المسلمين في دينهم:

وذلك عن طريق الدخول في الإسلام ظاهرياً ثم الارتداد عنه؛ لإيهام المسلمين وغيرهم بعدم صحة الإسلام ولولا ذلك لما تركوه، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]^(٣).

٧- إصرارهم على إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

من شدة عناد اليهود إنكارهم لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه مكتوب عندهم في التوراة صفته وبدقة وقد تيقنوا من انطباق هذه الصفة على محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٥٤-٥٥.

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧] (١).

ثالثاً: من عقائد اليهود

ويمكن إجمال عقائد اليهود التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان في كتبه في الآتي:

١- قولهم عزير ابن الله:

هذه العقيدة عند اليهود ورد ذكرها في القرآن الكريم عنهم قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَن يَكْفُرُوا ﴾ [التوبة: ٣٠].

وعدد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تفسير هذه الآية أقوال المفسرين (٢)، ثم خُصَّ إلى الخلاصة الآتية، فقال: "والخلاصة في قول اليهود عزير ابن الله أن الذين قالوا هذه المقالة بعضهم وهم المعتبرون من علمائهم ومتبوعيهم، وشاعت هذه المقالة بينهم، ولم يصدر منهم إنكار عليها، فجاز نسبة القول إلى جميعهم؛ لأن سكوتهم دلالة الموافقة، والقبول، والراضي بالكفر كقائله، والمتلبس به" (٣).

٢- قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة

قال تعالى عن اليهود: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠].

وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن بعض المفسرين أن النبي المدة التي زعمها اليهود هي سبعة أيام وقيل أربعين يوماً (٤).

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥٧-٥٨.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) انظر: المرجع نفسه.

٣- ادعائهم أنهم أبناء الله وأحبائه

وهذه القضية من الدعاوى الباطلة، والأمانى العاطلة، وقد ذكر القرآن الكريم ادعاء اليهود والنصارى لأنفسهم هذه الدعوى العريضة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [المائدة: ١٨] ^(١).

٤- وصفهم الله بالبخل

تجرأ اليهود على الذات الإلهية ووصفوها بالبخل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۗ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٦٤﴾ [المائدة: ٦٤]، ووصفهم يد الله مغلولة: كناية عن البخل لعنهم الله بما قالوا ^(٢).

٥- وصفهم الله بالفقر

قال الله تعالى مخبراً عن اليهود: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۗ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [آل عمران: ١٨١ - ١٨٢]، وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان سبب نزولها أن اليهود لما سمعوا قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قرضًا حسنًا فيضعفه، لَهُ أَضعافًا كثيرة ۗ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرجعون ﴿٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال قوم منهم: إن الله فقير ونحن أغنياء، وعقب عليها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بقوله: "فلا يخلو إما أن قالوا ذلك عن اعتقاد بما قالوا أو استهزاء بالقرآن، وأيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن متمردين في كفرهم" ^(٣).

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥٩).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦١.

المطلب الثاني: النصارى

النصارى من أكثر أديان أهل الأرض عددًا، وهم أصحاب كتاب سماوي حرفوه، وقد كان لهم تواجد في جزيرة العرب عند البعثة الإسلامية، وكانت لهم دولة من أكبر الدول آنذاك وحدثت لهم مع المسلمين وقائع عسكرية انتهت بانتصار المسلمين، لتبدأ بعدها مناظرات وردود فكرية معهم.

أولاً: سبب التسمية

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أكثر من رأي لتسمية النصارى بهذا الاسم، وهذه الآراء هي^(١):

- ١- لأنهم نصرروا المسيح^(٢).
- ٢- لأنهم نصرروا بعضهم بعضاً^(٣).
- ٣- نسبة إلى قرية نصران أو ناصرة ويقال لها نصريا، وهي قرية بالشام^(٤).

ثانياً: اختلاف اهل الكتاب في عيسى

عدد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عدة أقول لأهل الكتاب في خلق عيسى عليه السلام، وهذه الأقوال هي^(٥):

- ١- قول جمهور اليهود أنه ولد زنا.

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٥).

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج ٢٧٧/١)؛ وانظر: ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٢٧٨-٢٧٩).

(٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٢٧٩).

(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٣٦/١)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ١٨٥/١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٢٧٩/١).

(٥) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٧٦)، و(ص ٨٤-٨٥).

٢- أقوال النصارى وتنقسم إلى الآتي:

أ- طائفة من بني إسرائيل عيسى هو الله.

ب- قول طائفة أخرى منهم عيسى ابن الله.

ج- قول آخرون عيسى ثالث ثلاثة.

٣- قول من بقي على دين عيسى عليه السلام وهو أنه عبد الله ورسوله.

ثالثاً: الرد على عقيدة تأليه المسيح

الأقوال المعتمدة عند النصارى من الأقوال في طبيعة المسيح هي: القول بأنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتدور هذه الأقوال بمجملها حول إعطاء عيسى عليه السلام الألوهية أو جزء منها، وهذا هو الأساس في عقيدة النصارى؛ لأجل ذلك نجد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يركز تركيزاً كبيراً حول نفي ألوهية عيسى عليه السلام باعتبار أنه إذا سقطت ألوهية عيسى عليه السلام سقطت جميع عقائد النصارى الباطلة.

وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تفسير الآيات التي تتحدث عن خلق عيسى عليه السلام ما يدل على نفي ألوهية عيسى وإثبات عبوديته لله عز وجل، ولم يتعرض الدكتور عبد الكريم زيدان لنفي ألوهية المسيح من العقل أو الكتاب المقدس؛ وذلك لأنه رد على النصارى في كتابه موجز الأديان في القرآن، ومنهجه في كتابه هذا هو بيان الآيات التي تتحدث عن الأديان مع تفسيرها، والآيات التي ذكرها في الرد على ألوهية المسيح، هي:

أ- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ [آل عمران: ٤٥]، أي: أن عيسى ابن

مريم عليه السلام يكون وجوده وخلقه بكلمة من الله، وهي كن فقط على خلاف بقية البشر الذين يخلقون بواسطة الأب^(١).

ب- قال تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١]، قال الدكتور عبد الكريم زيدان

- رحمه الله - في تفسيرها: "أي دلالة وعلامة للناس على قدرة الله خالقهم الذي

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٦٦).

نوع في خلقهم فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق ذرية آدم من ذكر وأنثى إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، وقد دلّ هذا التنوع في الخلق على كمال قدرته وعظيم سلطانه^(١).

ج- قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ [مريم: ٢٩ - ٣٠]، يقول زيدان: "إن أول شيء نطق به عيسى عليه السلام إقراره بالعبودية لله، وإعلان هذا الإقرار، وبهذا نزه جناب ربه وبرأه عن الولد، كما برأ السيدة مريم من الظنون الباطلة بها"^(٢).

د- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبِيُّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "فعيسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بعبادة الله وحده الذي هو ربه وربهم، ونهاهم عن الشرك، ولم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في العبودية لله وحده، وأنه عبد ومربوب لله كما أنهم عبيد لله، وأن من واجب عبد الله أن يعبد الله وحده"^(٣).

ه- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ دل هذا القول على نفي الألوهية عن عيسى عليه السلام فكيف يكون إلهاً وهو منسوب إلى أمه؟^(٤).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٧٢).

(٢) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٨٦.

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ أي أن عيسى ابن مريم عليه السلام يكون وجوده وخلقه بكلمة من الله وهي كن فقط على خلاف بقية البشر الذين يخلقون بواسطة الأب^(١).

قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ اختلف في معنى الروح على أقوال جميعها تخالف ما ذهب إليه النصارى من أن عيسى عليه السلام جزء من الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والأقوال التي نقلها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن المفسرين هي^(٢):

- ١- خلق بنفخ من روح الله، وهو جبريل عليه السلام^(٣).
- ٢- مؤيد بروح من الله عز وجل، وهو روح القدس جبريل عليه السلام^(٤).
- ٣- لأن الله أمسك روحه عنده لما أخذ الميثاق، فلما أراد خلق عيسى أرسل ذلك الروح إلى مريم، فكان منها عيسى عليه السلام^(٥).
- ٤- أي من الأرواح التي خلقها وأضافه الله عز وجل لنفسه من باب التشريف^(٦).
- ٥- أي برحمة من الله^(٧).
- ٦- لأنه ذو روح وُجد بخلق الله له من غير جزء من ذي روح كالنطفة من الأب الحي^(٨).

و- قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "فالذي خلق آدم

(١) انظر: زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ٦٦)، و(ص ٨٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨٦-٨٨.

(٣) انظر: رضا، تفسير المنار (مج ٦/٨٢).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٣/٧٣)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٧/٢٣١).

(٦) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٣/٧٣)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٧/٢٣١).

(٧) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن (مج ١/٦٥٠).

(٨) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج ٢/١٨٢).

من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب بطريق الأولى والأخرى" (١).

ز- قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "أي أن عيسى عليه السلام ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله...ومن يأكل الطعام كيف يصح أن يكون رباً أو إلهاً؟" (٢).

ح- قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]، قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "أي وما عيسى إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه وكرمناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة" (٣).

ط- قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، أول ما نطق عيسى عليه السلام عند ولادته ومجيء أمه إلى قومه أنه عبد الله، ولم يقل ما ادعاه النصارى فيه من أنه ابن الله (٤).

ي- قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢]، قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "أي لن يأنف عيسى، ولن يستكبر أن يكون عبداً لله كما لا يأنف، ولا يستكبر الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله، ومن يستكبر عن عبادته فسيحشرهم أي فسيجمعهم إليه يوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل" (٥).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٨٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٥) المرجع نفسه.

رابعاً: رسالة عيسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

عقب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على هذه الآية: "والآية صريحة في دلالتها على بعثة عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل"^(١).

خامساً: رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

بالرغم من كثرة المعجزات التي تدل على صدق المسيح عيسى بن مريم إلا أن اليهود كذبوه ولم يكتفوا بذلك، بل سعوا إلى قتله عليه السلام، وقتلوا من وقع شبه عيسى عليه السلام عليه، وظنوا أنهم قتلوا عيسى ثم صلبوه، وبعد ذلك جاهروا بفعلتهم الشنعاء^(٢).

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ^٤ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لِفِي شَكِّ مَنَّهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨].

ورفع الله عيسى إليه إلى السماء وهو حي في السماء الثانية وسينزل إلى الأرض ليقتل الدجال^(٣).

(١) زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨١.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٨١-٨٣.

المطلب الثالث: الصابئون

الصابئون قوم ذكروا في القرآن ثلاث مرات، وما تزال أقلية منهم تعيش في العراق إلى يومنا هذا، واختلف العلماء بجميع تخصصاتهم من الفقهاء والمفسرين وغيرهم في أمر الصابئة وعقائدهم اختلافاً كبيراً، كما سيبين الدكتور عبد الكريم زيدان ذلك مع تعليقه الشخصي له.

أولاً: اختلاف العلماء في الصابئين

وقد تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لاختلاف العلماء في الصابئين في كتابين من كتبه، ففي كتاب أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية تعرض لاختلاف الفقهاء فيهم، وفي كتابه موجز الأديان في القرآن تعرض لاختلاف المفسرين فيهم. وأما أقوال الفقهاء التي ذكرها في الصابئة في كتابه أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية، فهي^(١):

١- روي عن أبي حنيفة - رحمه الله - أنهم أهل كتاب^(٢).

٢- قال أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني - رحمهما الله - صاحباً أبي حنيفة ليسوا بأهل كتاب^(٣).

وجمع أبو الحسن الكرخي - رحمه الله - بين القولين أن الذين عناهم أبو حنيفة هم قوم ينتحلون دين المسيح ويقرؤون الإنجيل، في حين الذين عناهم الصحابان فهم الصابئون الذين يعبدون الملائكة^(٤).

٣- روي عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنهم جنس من النصارى^(٥).

(١) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٣-١٤)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٦/٣٠٨).

(٢) انظر: الجصاص، أحكام القرآن (مج ٣/٣٢٨).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٤) انظر: المرجع نفسه.

(٥) انظر: ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقي (مج ٩/٥٤٦-٥٤٧).

- ٤- وروي عنه أيضًا أنهم جنس من اليهود^(١).
- ٥- روي عن الحسن البصري - رحمه الله - أنهم بمنزلة المجوس^(٢).
- ٦- روي عن الأوزاعي ومالك - رحمهما الله - أنهم قوم من المشركين بين اليهود والنصارى ليس لهم كتاب^(٣).
- وعلى الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - اختلاف الفقهاء فيهم بقوله: "والظاهر أن الفقهاء اختلفوا في أمر الصابئة؛ لخفاء عقيدتهم وعدم وضوح ديانتهم، فقال كل فقيه فيهم بناء على ما ظهر له من أمرهم، أو بناء على ما ظنه فيهم"^(٤).
- في حين كانت أقوال المفسرين التي ذكرها في الصابئة في كتابه موجز الأديان في القرآن هي^(٥):

- ١- هم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة^(٦).
- ٢- هم فرقة من أهل الكتاب^(٧).
- ٣- هم قوم لا دين لهم، ليسوا بيهود ولا نصارى^(٨).
- ٤- هم قوم يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب، كانوا بالموصل بالعراق^(٩).
- ٥- هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرأون الزبور^(١٠).

(١) انظر: ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقي (مج ٩/٥٤٧).

(٢) انظر: الجصاص، أحكام القرآن (مج ٤/٢٨٣).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٤) انظر: زيدان، احكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٤).

(٥) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٩٣-٩٥).

(٦) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج ١/٢٧٧).

(٧) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ١/٢٣٧)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٢/١٦١).

(٨) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ١/٢٣٧).

(٩) انظر: المرجع السابق.

(١٠) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ١/٢٣٧)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٢/١٦١).

- ٦- هم فرق، فرقة تعبد الكواكب، وفرقة تعبد الأصنام، وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى في الاعتقادات والتعبدات^(١).
- ٧- ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تعظم الكعبة^(٢).
- ٨- هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم، ويقرون ببعض الأنبياء كيحيى عليه السلام^(٣).
- ٩- قوم يقرون بالله، ويقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة، وقد أخذوا من كل دين شيئاً^(٤).
- ١٠- قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية^(٥).
- ١١- قوم موحدون معتقدون بتأثير النجوم وأنها فعالة^(٦).
- ١٢- قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين^(٧).
- ١٣- فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور^(٨).
- ١٤- قوم يعبدون الكواكب، بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء، أو بمعنى أن الله فوض إليها تدبير أمر هذا العالم إليها^(٩).
- ١٥- قوم يعبدون النجوم^(١٠).
- ١٦- قوم من جنس النصارى^(١١).

(١) انظر: الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ١/٢٧٩).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٩.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٢/١٦١).

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/٢٨٦).

(٨) انظر: المرجع السابق.

(٩) انظر: المرجع نفسه.

(١٠) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ص ٩٥٧).

(١١) انظر: المرجع السابق.

وعلل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - اختلاف المفسرين في عقيدة الصابئة إلى عدم المعرفة اليقينية بعقيدتهم، يقول رحمه الله: "وما نقلناه عن المفسرين وما نقله المفسرون عن متقدميهم يدل دلالة واضحة على عدم المعرفة بعقيدتهم وبياناتهم، وأن ما قيل بشأنهم هو من باب التخمين والتقدير أو بناء على ما ظهر من عباداتهم وأحوالهم"^(١).

وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - في تحقيقاته أن الصابئة قسمان هما صابئة حنفاء موحدون وصابئة مشركون وقد وجه الأقوال المختلفة فيهم.

فالأقوال التي ذكرت أن الصابئة لا دين لهم فهي تعني أن ليس لهم شريعة مأخوذة من نبي.

في حين الأقوال التي تقول أنهم يقولون لا إله إلا الله فقط تعني أنهم داخلون في الإسلام المشترك وهو عبادة الله وحده والتمسك بأصول الفضائل.

وأما الأقوال التي ذكرت أنهم فرقة من أهل الكتاب فهي تعني من دخل في دين أهل الكتاب منهم.

وأخيراً الأقوال التي ذكرت أنهم يعبدون الملائكة فهؤلاء المشركون من الصابئة^(٢).

والذي يخلص إليه الباحث في عقيدة الصابئة أن عقيدتهم غامضة، وأنهم ليسوا متبعين لنبي، وأن منهم من يدخل في الإسلام المشترك بمعنى عبادة الله وحده والتمسك بالفضائل، مع بروز جماعات منهم تعبد النجوم، ودخول طوائف منهم في شرائع أهل الكتاب.

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٩٥).

(٢) انظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص ٤٩٩-٥٠١).

ثانياً: رأي الدكتور عبد الكريم زيدان في الصابئة

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن عقيدة الصابئة: "وهم - أي الصابئة - يعتقدون بالخالق ويؤمنون باليوم الآخر، ويدعون أنهم يتبعون تعاليم آدم عليه السلام، وأن نبيهم يحيى جاء لينقي دين آدم مما علق به وعندهم كتاب يسمونه (الكانزابرا) أي صحف آدم"^(١).

في حين بين كيفية صلاتهم بقوله: "وتقتصر على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض دون السجود، ويؤدونها في اليوم ثلاث مرات: قبل طلوع الشمس، وعند زوالها، وقبل غروبها، ويتوجهون في صلاتهم إلى النجم القطبي"^(٢).

وفيما يتعلق بقبلة الصابئين فقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - أنه كان يوجد في دمشق قبل ظهور النصرانية معابد للصابئين وقبلتها تجاه القطب الشمالي^(٣)، فتكون قبلتهم هي النجم القطبي الشمالي.

ثالثاً: الصابئون ليسوا أهل كتاب

اختلف العلماء في أمر الصابئة، فبعضهم يرى أنهم أهل كتاب والأكثر يرون أنهم ليسوا بأهل كتاب^(٤).

ورأى الدكتور عبد الكريم زيدان في الصابئة أنهم ليسوا بأهل كتاب ولا من فرقهم، فقال: "والراجح أن الصابئين لا يمكن اعتبارهم من أهل الكتاب، أو من فرقة من فرق أهل الكتاب"^(٥).

(١) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٤)؛ وانظر: الحسني، الصابئون في ماضيهم وحاضرهم (ص ص ٤٣-٧٥).

(٢) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ص ١٤-١٥)؛ وانظر: الحسني، الصابئون في ماضيهم وحاضرهم (ص ٩٢)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ٢/٣٦٢).

(٣) انظر: ابن تيمية، الرد على المنطقيين (ص ص ٣٣٣-٣٣٤).

(٤) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٢)، و(ص ٣٤٦)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٦/٣٠٨)، و(مج ٧/٢٤-٢٥).

(٥) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٩٥)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٦/٣٠٨)، و(مج ٧/٢٤).

واستدل الدكتور عبدالكريم زيدان - رحمه الله - على كلامه المتقدم بالكتاب والسنة.

أما من الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَنَفِيلِينَ ﴿[الأنعام: ١٥٥ - ١٥٦]، والطائفتان بإجماع المفسرين هما اليهود والنصارى فلو كان الصابئون من أهل الكتاب لكانوا ثلاث فرق.

وأما من السنة النبوية، فلم يرد دليل يدل على أن الصابئين من أهل الكتاب^(١).

رابعاً: وجود الصابئة اليوم

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وفي العراق في الوقت الحاضر أقلية من الصابئة"^(٢).

والصابئة الموجودة اليوم في العالم هي إحدى فرق الصابئة وهي الصابئة المندائية^(٣)، ويوجدوا بالإضافة للعراق في إيران وهم أقلية^(٤).

(١) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن، (ص ص ٩٥-٩٦).

(٢) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٤).

(٣) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (مج ٢/٧١٤).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٧٢٢؛ وانظر: المغلوث، أطلس الأديان (ص ١٦٢).

المطلب الرابع: المجوس

المجوسية ديانة ذكرت في القرآن الكريم^(١)، وعند البعثة النبوية كانت للمجوس دولة، وهي الدولة الفارسية ثاني أكبر دول العالم القديم آنذاك، وحدثت بينهم وبين المسلمين حروب ومعارك انتهت بسيطرة المسلمين على دولة المجوس، وأصبح المجوس رعايا للدولة الإسلامية، وكان لهم تأثير كبير في بعض الفرق الإسلامية الباطنية.

أولاً: تعريف المجوس

نقل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - تعريف المجوس عن ابن القيم - رحمه الله - نقلاً يكاد يكون حرفياً، فقال رحمه الله: "المجوس يُعْظَمُونَ الأنوار والنيران ويدْعُونَ نبوة زرادشت، وهم فرق شتى: منهم المَزْدَكِيَّةُ أصحاب مَزْدَك، وهؤلاء يرون الاشتراك في النساء والمكاسب كما يشترك الناس في الهواء والماء.

ومنهم الخُرْمِيَّةُ أصحاب بابك الخُرْمِيّ وهم شر طوائفهم لا يُؤرُونَ بخالق ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام"^(٢).

ويمكن إجمال عقيدة المجوس في الإلهيات، أنهم أثبتوا أصلين أحدهما قديم وهو النور والآخر محدث وهو الظلمة، والنور يحدث الخير، أما الظلمة فتحدث الشر^(٣).

وقد ذكر الشهرستاني - رحمه الله - أن المجوس تعتقد بنبوة زرادشت^(٤)، وعدد أهم فرق المجوس وذكر منها المزدكية، وذكر عنهم أنهم يقولون بالاشتراك في النساء والأموال^(٥).

(١) ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيحِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِرْبَ اللَّهِ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

(٢) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٥)؛ وانظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان (مج ٢/١٠٠٦).

(٣) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ٢/٢٦٠-٢٦١).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٤-٢٦٨.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص ٢٧٥-٢٧٨.

وقد ذكر العلماء عن بابك الخرمي أنه اعتنق الإيمان بالهين للنور والظلمة، وتناسخ الأرواح، وأباح النساء وزنا المحارم والخمر^(١).

لكن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في كتابه موجز الأديان في القرآن ذكر نقولات عن المفسرين في أمر المجوس نجملها في الآتي^(٢):

- ١- هم عبدة النيران القائلين إن للعالم أصلين نورًا وظلمة^(٣).
- ٢- في الأصل اسمهم النجوس، وسموا لتدينهم باستعمال النجاسات^(٤).
- ٣- هم قوم يعبدون النار والشمس والقمر^(٥).
- ٤- هم قوم يعبدون الشمس والقمر^(٦).
- ٥- هم قوم يعبدون النار^(٧).
- ٦- هم قوم اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح^(٨).
- ٧- هم قوم أخذوا من دين النصارى شيئًا، ومن دين اليهود شيئًا، ويقولون بأن للعالم أصلين نورًا وظلمة^(٩).

(١) انظر: الغزالي: أبو حامد، فضائح الباطنية (ص ١٤)؛ وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٦٦).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٩٧-٩٨).

(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٣٣٧/١٤)؛ وانظر: الشوكاني، فتح القدير (ص ٩٥٧)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٢٥/٩).

(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٣٣٧/١٤)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٢٥/٩).

(٥) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٢٢٤/٦)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني (مج ١٢٩/١٧).

(٦) انظر: الألوسي، روح المعاني (مج ١٢٩/١٧)؛ وانظر: الشوكاني، فتح القدير (ص ٩٥٧)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٢٥/٩).

(٧) انظر: الألوسي، روح المعاني (مج ١٢٩/١٧).

(٨) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ص ٩٥٧)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٢٥/٩).

(٩) انظر: الألوسي، روح المعاني (مج ١٢٩/١٧)؛ وانظر: الشوكاني، فتح القدير (ص ٩٥٧)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٢٥/٩).

٨- قوم يعظمون النار ويقولون بالشرائع ولهم شبهة كتاب وكانوا قبل اليهود والنصارى وهم طوائف^(١).

ثانياً: المجوس ليسوا من اهل الكتاب

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والراجح أنهم - أي المجوس - ليسوا من اهل الكتاب ولكن يُلحقون بأهل الكتاب ببعض الأحكام"^(٢).

وأدلة الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك من الكتاب والسنة، هي^(٣):

١- من الكتاب قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا

عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَعَنَفِيلِينَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥ - ١٥٦]، فلو كان المجوس من أهل الكتاب لكان أهل الكتاب ثلاث فرق، وهذا خلاف ما تدل عليه الآية الكريمة.

٢- وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم في المجوس: (سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ)^(٤)، يدل على أنهم من غير أهل الكتاب فلو كانوا من أهل الكتاب لقال هم من أهل الكتاب.

ثالثاً: عقائدهم

ومن عقائدهم التي ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نقلاً عن محمد مهدي الخالصي^(٥):

-
- (١) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ٢/٢٢٧)، و(مج ٢/٢٦٠-٢٦١)، و(مج ٢/٢٨٦-٢٨٧).
 - (٢) زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ٩٨)؛ وانظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٥).
 - (٣) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٥)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٦/٣٠٧)، و(مج ٧/٢٤-٢٥).
 - (٤) [مالك: الموطأ، الزكاة/جزية أهل الكتاب والمجوس، ٣٧٥/١: رقم الحديث ٧٥٦]؛ و[البيهقي: السنن الكبير، الجزية/المجوس أهل كتاب والجزية تؤخذ منهم، ٢٦/١٩: رقم الحديث ١٨٦٩١]؛ والحديث ضعفه الألباني، انظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (مج ٥/٨٨).
 - (٥) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٦).

١ - عبادة النار.

وقد ذكر الشهرستاني - رحمه الله - أن المجوس لا تعبد النار ولكن تعظمها لمعان فيها، يقول الشهرستاني: "والمجوس إنما يعظمون النار لمعان منها: أنها جوهر شريف علوي، ومنها: أنها ما حرقت الخليل إبراهيم عليه السلام، ومنها: ظنهم أن التعظيم لها ينجيهم في المعاد من عذاب النار، وبالجمله هي قبلة لهم، ووسيلة وإشارة"^(١).

٢ - التناسخ.

وتناسخ الأرواح هو: "رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر"^(٢).

والاعتقاد بتناسخ الأرواح هو اعتقاد خاص بالمانوية، وهي فرقة من المجوس^(٣).

٣ - إباحة نكاح المحارم.

وهذا أمر مشهور جداً عن المجوس ذكره الفقهاء عنهم في كتبهم^(٤).

رابعاً: وجودهم في الوقت الحاضر

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن للمجوس وجود في إيران وكان عددهم وقت كتابته لرسالة الدكتوراه في ستينيات القرن الميلادي السابق حوالي المليون نسمة ويتركز وجودهم في مدينتهم المقدسة (بزد)، ولهم فيها وفي غيرها معابد نيران^(٥).

(١) الشهرستاني، الملل والنحل (٢/٢٨٦-٢٨٧).

(٢) شلبي، أديان الهند الكبرى (ص ٦١).

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٧١).

(٤) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ٣٦١-٣٦٢)؛ وانظر: الشيخ نظام وآخرون، الفتاوى الهندية (مج ٢/٢٧٢).

(٥) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٦)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن الكريم (ص ٩٩).

المطلب الخامس: الدهريون

الدهرية عقيدة معتقوها أعدادهم تاريخياً قليلة، وهي عقيدة ممجوجة ومستنكرة عبر التاريخ، لكنهم في العصر الحديث زادت أعدادهم بشكل وصل ملايين البشر تحت اسم الشيوعية والمادية مع بقاء نفس أفكار الدهرية، ثم انحسرت هذه الأفكار، بعد هزيمتها العلمية والفطرية والواقعية.

أولاً: سبب التسمية

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وسموا بالدهرية؛ لقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُكَ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجمانية: ٢٤] ^(١)، أي: لنسبتهم التصرف فيهم إلى الدهر، وهو الزمن، وليس إلى الله عز وجل.

ثانياً: عقيدة الدهرية

تكلم الدكتور عبد الكريم زيدان بإيجاز عن عقيدة الدهرية وذكر أهم عقائدهم، وهي:

- ١- إنكار وجود الخالق، والقول بأن هذه الأشياء وجدت بلا خالق ^(٢).
- وهذه العقيدة عند الدهرية نقلها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عنهم بواسطة ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس ^(٣).
- ٢- إنكار اليوم الآخر والبعث والجزاء ^(٤).

وقد ذكر القرآن الكريم هذه العقيدة عنهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجمانية: ٢٤]، وذكر الدكتور عبد الكريم

(١) زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٦)؛ وانظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (مج ٦/٣٦٢).

(٢) انظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٦).

(٣) انظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (ص ٤٩).

(٤) انظر: زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ١١١).

زيدان - رحمه الله- في تفسير هذه الآية عدة نقولات عن المفسرين تؤكد ما ذهب إليه من إنكار الدهرية للبعث واليوم الآخر^(١).

مع ملاحظة أن الإيمان بالله يترتب عليه جميع أركان الإيمان فمن أنكر وجود الله، من البديهي أن ينكر باقي الأركان ومن ضمنها الإيمان باليوم الآخر.

(١) انظر: زيدان، موجز الاديان في القرآن (ص ١١١-١١٣)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٧/٢٦٨-٢٦٩)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٩-١٦٣-١٦٧)؛ وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٧/٦٠١-٦٠٢)؛ وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ١٢/٤٢٩-٤٣٠)؛ وانظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ص ١٣٥٨-١٣٥٩).

الفصل الثاني

الإيمان ومسائله عند الدكتور عبد الكريم

زيدان

المبحث الأول

الإسلام والإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: تعريف الإسلام عند الدكتور عبد الكريم زيدان

الإسلام دين الله الذي أرسله إلى جميع رسله من أولهم إلى خاتمهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أصبح يطلق هذا الاسم على الشريعة التي أنزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يذكر الإسلام مطلقاً إلا وانصرف الذهن إلى الشريعة الخاتمة، إلا إذا قيد بقيد.

أولاً: التعريف اللغوي

الإسلام لغةً: مشتق من مادة سلم، والسلم في اللغة الاستسلام^(١)، والانقياد^(٢).

في حين التسليم هو الرضا وعدم الاعتراض على الحكم^(٣).

فيكون معنى الإسلام لغة الاستسلام والانقياد، وعدم الاعتراض على الحكم، وهذه المعاني موجودة في الإسلام؛ فإن المسلم يستسلم لحكم الله وينقاد له، ولا يعترض على شرع الله أو قدره.

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٥/١٩٥٠)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١١٢١)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/٢٠٧٩).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٢/٣٧٢)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح (مج ٥/١٩٥٢)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١١٢٢)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/٢٨٧)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٣/٩٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (ص ٢٠٨٠).

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١١٢٢)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٢/٣٨٤-٣٨٥)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/٢٠٨١).

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

ينقسم الإسلام اصطلاحًا إلى قسمين هما:

١- الإسلام بمعناه العام

عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الإسلام بمعناه العام بأنه: "دين الله على لسان جميع الرسل...يقوم على إخلاص العبادة لله والاستسلام لحكمه"^(١).

وفي موضع آخر نقل تعريف الإسلام بمعناه العام عن ابن تيمية - رحمه الله-، وهو: "الإسلام الذي هو دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو أن يسلم العبد لله رب العالمين فيستسلم لله وحده لا شريك له ويكون سالما لله بحيث يكون عبدًا خالصًا لله فيفرد ربه بالعبادة كما أفردَه بالاستسلام له"^(٢).

وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من القرآن ما يدل على أن الإسلام هو دين جميع الرسل، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴿البقرة: ١٢٧ - ١٢٨﴾، وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿البقرة: ١٣١﴾.

٢- الإسلام بمعناه الخاص

عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الإسلام بالمعنى الخاص اصطلاحًا بأنه: "الدين الذي أنزله الله جل جلاله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم"^(٣)، وقد تعددت تعريفات الإسلام الخاص عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ، مع ملاحظة أن هذه التعاريف مختلفة اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، وهذه التعريفات هي:

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٤٧).

(٢) المرجع السابق، ص ١١٩؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/٦٢٣).

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٢٣).

أ- قوله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"^{(١)(٢)}، وهذا هو التعريف المختار عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، وهو يتضمن عنده جميع ما في التعاريف الأخرى من معان^(٣).

ب- هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختيارياً لا قسرياً^(٤).

ج- "هو النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم"^(٥).

د- "هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة"^(٦).

هـ- "هو الأجوبة الصحيحة الحقة لثلاثة أسئلة شغلت عقول البشر في القديم وفي الحديث، وهذه الأسئلة هي: من أين جئنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين المصير؟"^(٧).

و- "هو الروح الحقيقية للإنسان، والنور الهادي له في درب الحياة، والشفاء الكافي للأمراض البشرية، والصرط المستقيم الذي لا يضلّ من سلكه وسار فيه"^(٨).

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/في الإيمان والإسلام وذكر القدر وغيره، ١/٣٥٣: رقم الحديث 1].

(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٩).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ١١.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٣.

ثالثاً: ملاحظات الدكتور عبد الكريم زيدان على تعريفات الإسلام

بعد أن ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - التعريفات السابقة للإسلام أردفها بعدة ملاحظات صحيحة حولها، وهذه الملاحظات هي^(١):

أ- تنوع تعريفات الإسلام إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر؛ إذ يمكن الإتيان بتعاريف أخرى بعبارات متنوعة، بشرط أن يكون مضمون التعريف صحيحاً ومنطقيًا على معنى الإسلام، وأن تكون ألفاظ التعريف واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا اشتباه.

ب- هذه التعريفات كلها صحيحة ولا تناقض فيما بينها ولا اختلاف؛ لأن كل واحد منها يستلزم أو يتضمن ما في التعريف الآخر، إنَّ الاختلاف فيما بينها هو اختلاف في الألفاظ لا في المعاني التي يبرزها هذا التعريف دون ذلك، وهذا القدر من الاختلاف لا يؤثر في وحدة مضمون التعاريف ودلالاتها على معنى الإسلام صراحة أو بالتضمن والاستلزام.

ج- والغرض من تعدد تعريفات الإسلام هو أن يجد الداعي بين يديه جملة من التعريفات يستطيع أن يختار منها ما يناسب حال المدعو من جهة مدى فهمه وثقافته وعلمه وسلامته فطرته، ونوع الشبهات التي غشيت قلبه، والمعاني التي هو بحاجة إلى معرفتها عن الإسلام أكثر من غيرها.

(١) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ١٤).

المطلب الثاني: تعريف الإيمان

من المسائل الخلافية القديمة في العقيدة مسألة المسميات والأحكام ومن أبرزها مسألة الإيمان ومن هو المؤمن، وقد تعددت الآراء في ذلك بشكل كبير بين من يقصر الإيمان على المعرفة ومن يجعل الإيمان التصديق، ومن يقصره على الإقرار باللسان، ومن يجمع فيه بين التصديق والإقرار ومن يجمع فيه بين التصديق والإقرار والعمل.

أولاً: التعريف اللغوي

الإيمان لغة مشتق من فعل أمن وهو يدور حول معنيين، هما:

١- الأمان وهو الاطمئنان ضد الخوف، ومنه اسم الله المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم^(١).

٢- التصديق ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، أي مُصَدِّقٌ لَنَا^(٢).

قال محمد عبد الله دراز - رحمه الله -: "قال علماء الاشتقاق: وهذا المعنى الثاني راجع إلى المعنى الأول لأنَّ من صَدَّقَكَ فقد أَمَّنَكَ من التكذيب والمخالفة"^(٣).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الإيمان بقوله: "الإيمان إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح والأركان، ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٥/٢٠٧١)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١١٧٦)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٤/١٨٤) و (مج ٣٤/١٨٨)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٥/٥١٣)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/١٤٠).

(٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ١/١٣٥)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٤/١٨٦)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/١٤٠-١٤١).

(٣) دراز، المختار من كنوز السنة النبوية (ص ٦٩).

إيمان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي صلاتكم، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] قيل معناه بمصدق لنا^(١).

وما يهمننا في تعريف الإيمان هو اشتماله على الاعتقاد والقول والعمل، وهذا هو الإيمان عند السلف، فقد قال الإمام مالك وشريك وأبو بكر بن عياش وعبد العزيز بن أبي سلمة وحمام بن سلمة وحمام بن زيد - رحمهم الله - : "الإيمان: المعرفة والإقرار والعمل"^(٢)، وبين ذلك ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: "والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب"^(٣).

ووافق السلف في معنى الإيمان الخوارج^(٤)، والمعتزلة^(٥).

وفي المسألة أقوال مخالفة للسلف وقد خالفها الدكتور عبد الكريم زيدان، وهي:

- ١- قول أبي حنيفة - رحمه الله - : "الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجنان"^(٦).
- ٢- قول الأشاعرة: الإيمان هو التصديق القلبي بالله وبنبوة الرسول وما أخبر به^(٧).
- ٣- قول الماتريدي - رحمه الله - : "الإيمان هو التصديق"، وزاد بعض أتباعه الإقرار^(٨).
- ٤- قول المرجئة: "الإيمان هو قول بلا عمل"^(٩).

(١) زيدان، السنن الإلهية (ص ٢١٩)؛ وانظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص ٢٩).

(٢) ابن حنبل، السنة (ص ٧٤).

(٣) ابن تيمية، الإيمان (ص ١٣٧).

(٤) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (مج ٢٢٧/٣).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٧؛ وانظر: ابن المرتضى، طبقات المعتزلة (ص ٨).

(٦) القاري، شرح الفقه الأكبر (ص ١٨١).

(٧) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٨٤)؛ وانظر: البغدادي، أصول الدين (ص ٢٧٣-٢٧٤).

(٨) انظر: التفتازاني، شرح العقائد النسفية (ص ٢٧٨).

(٩) انظر: البغوي، شرح السنة (مج ٤١/١).

٥- قول الكرامية: "الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب"^(١).

٦- قول الجهمية: الإيمان هو المعرفة بالله فقط وتكون بالقلب^(٢).

(١) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢٢٣)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل

(مج ١/١٠٤)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٤٦٠).

(٢) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢١٤)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل

(مج ١/٧٤)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٤٦٠).

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

نصَّ القرآن والسنة على أن إيمان المؤمنين يتفاضل، فبعضهم قوي الإيمان وبعضهم ضعيف الإيمان وبينهم من المستويات ما لا يعلمه إلا الله تعالى، بل إن المؤمن يشعر من نفسه أنه ليس على مستوى معين من الإيمان فإيمانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أولاً: موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من زيادة الإيمان ونقصانه

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى القول بتفاضل إيمان المؤمنين وأن الإيمان يزيد وينقص، فقد وضع الدكتور عبد الكريم زيدان عنواناً هو: "الإيمان يزيد وينقص"^(١)، ثم نقل عن ابن كثير - رحمه الله - نقلاً حرفياً ما نصه: "قوله تعالى: ﴿وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، استدلل بهذه الآية وأمثالها غير واحد من الأئمة كالبخاري^(٢) وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله وأنه يزيد وينقص، ولهذا قال تعالى: ﴿وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿لِيَزِدَّاؤُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك"^(٣)، ثم أورد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذلك بقوله: "وزيادة الإيمان تكون بطاعة الله والإكثار من الأعمال الصالحة"^(٤).

كما وأكد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على أن إيمان المؤمنين يتفاضل في مواضع متعددة من كتبه بصيغ مختلفة، مثل قوله: "المؤمنون يتفاضلون في الإيمان"^(٥).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٦٦).

(٢) انظر: البخاري، صحيح البخاري (مج ١/١٩٣-١٩٤).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٥/١٤٠).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٦٦).

(٥) زيدان، أصول الدعوة (ص ٨١).

وأحياناً يصف الإيمان بالقوة والضعف^(١)، وأحياناً الإيمان الضعيف يقوى بأمر ويتعمق بها^(٢).

والقول بزيادة الإيمان ونقصانه هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد نقل الإجماع على ذلك بعض العلماء، وقال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله -: "وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"^(٣).

وقال ابن عبد البر - رحمه الله -: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"^(٤).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: "وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"^(٥).

وقال ابن القيم - رحمه الله - عن الإيمان: "إن الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد حكاها الشافعي وغيره عن الصحابة والتابعين، ومن بعدهم"^(٦).

وقول ابن كثير - رحمه الله - عن زيادة الإيمان ونقصانه: "هو مذهب جمهور الأمة، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد"^(٧).

(١) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٩٦)، و(ص ٤٠٦)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن (مج ١/٧١).

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٣٦)؛ وزيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٤/٢٠٠)، و(مج ٤/٤١٤).

(٣) الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص ٢٧٢).

(٤) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (مج ٩/٢٣٨).

(٥) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/٦٧٢).

(٦) ابن القيم، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٢/١٩).

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٤/١٢).

ووافق السلف في ذلك بعض جمهور الأشاعرة، مثل: النووي^(١)، والإيجي^(٢)، وابن حجر^(٣)، وعبد القاهر البغدادي^(٤)، والبيجوري^(٥) - رحمهم الله - .

ثانياً: المخالفون في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه

إنَّ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بموافقة للسلف في القول بزيادة الإيمان ونقصانه قد خالف عددًا من الفرق في هذه المسألة، وهذه الفرق على قسمين رئيسيين هما:

١- الفائلون بزيادة الإيمان وعدم نقصانه

وهؤلاء هم، طائفة من الأشعرية^(٦)، والغسانية^(٧)(٨)، والنجارية^(٩)(١٠).

-
- (١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ١/٢١٠).
 - (٢) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٨٨).
 - (٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ١/٩٥).
 - (٤) انظر: البغدادي، أصول الدين (ص ٢٧٧-٢٧٨).
 - (٥) انظر: البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ١٠٠).
 - (٦) انظر: البغدادي، أصول الدين (ص ٢٧٨)؛ وانظر: البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ١٠٣).
 - (٧) الغسانية: هم أتباع غسان المرجئ ومن أبرز آرائه الزعم أن الإيمان هو الإقرار أو المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه، والقول بأن الإيمان يزيد ولا ينقص، انظر: انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٣)؛ وانظر: الاسفرائيني، التبصير في الدين (ص ٩٨).
 - (٨) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢٢١)؛ وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٣)؛ وانظر: الإسفرائيني، التبصير في الدين (ص ٩٨).
 - (٩) النجارية: هم أتباع الحسين بن محمد النجار، ووافقوا أهل السنة في بعض أصولهم مثل خلق أفعال العباد، والوعد والوعيد، ويخالفون أهل السنة في بعض أصولهم مثل نفي الرؤية، والقول بحدوث الكلام والإيمان هو المعرفة بالله، وقد انقسمت هذه الفرقة إلى ثلاث فرق هي الدرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة، انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢١٦)؛ وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٧-٢١١)؛ وانظر: الإسفرائيني، التبصير في الدين (ص ١٠١-١٠٣).
 - (١٠) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢١٦)؛ وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٨)؛ وانظر: الاسفرائيني، التبصير في الدين (ص ١٠١).

٢- القائلون بعدم زيادة الإيمان وعدم نقصانه

وهؤلاء هم: المرجئة^(١)، والماتريدية^(٢)، وبعض الأشاعرة^(٣)، مثل: أبو المعالي الجويني - رحمه الله -^(٤)، والخوارج، والمعتزلة^(٥)، والجهمية^(٦).

-
- (١) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢١٤ - ٢٢١)؛ وانظر: البيهقي، شرح السنة (مج ١/٤١)؛ وانظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (مج ٥/٢٠٤-٢٠٥).
- (٢) النسفي، بحر الكلام (ص ١٥٣)؛ والتفتازاني، شرح العقائد النسفية (ص ٢٨١)؛ وانظر: النسفي، تبصرة الأدلة (ص ١٠٨٧)؛ وانظر: القاري، شرح الفقه الأكبر (ص ص ١٨٣-١٨٥).
- (٣) انظر: الإيجي، المواقف في علم الكلام (ص ٣٨٨).
- (٤) انظر: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٣٩٩).
- (٥) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٣/٤٨).
- (٦) انظر: المرجع السابق (مج ٧/٥٨٢)؛ وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل (مج ١/٧٤).

المبحث الثاني

الملائكة عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحًا

الملائكة خلق من أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد ورد ذكرهم كثيرًا في القرآن والسنة، من حيث خصائصهم، وأعمالهم التي يقومون بها، وسنتعرض في هذا المطلب لأصل تسميتهم في اللغة، وتعريفهم في الشرع كموظفة لهذا المبحث.

أولاً: تعريف الملائكة لغةً

الملائكة جمع مَلَكٍ واختلف في اشتقاقه على قولين، هما:

١- مشتق من مادة أَلَك وهي تَحْمَلُ الرسالة^(١)، والألوك والألوكة الرسالة، والألوك هو الرسول^(٢)، وأصل كلمة ملك من مَأَلَك ثم قلبت وقدمت اللام على الهمزة فصارت مَلَأَك، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، ومنه قول الشاعر^(٣):
فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأِكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جِوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٤).

٢- وقيل بل مشتق من المُلْك وهو القوة^(٥).

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ١/١٣٣)

(٢) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٩٣٢)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ١/١٩).

(٣) اخْتَلَفَ فِي قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ، فَقِيلَ: الْقَائِلُ عُلْقَمَةُ الْقَحْلُ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ يَمْدَحُ النُّعْمَانَ، وَقِيلَ: أَبُو وَجْرَةَ السُّلَمِيُّ يَمْدَحُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَقِيلَ: الْقَائِلُ مَجْهُولٌ، انظر: البغدادي، شرح شواهد شافية ابن الحاجب (ص ٢٨٩).

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٤/١٦١١)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٠/٣٧٠)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٧/٥٠-٥١)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ١/١١١).

(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٧/٣٥٥)؛ وانظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/٣٥١-٣٥٢)،

يُلاحظ أن معنى مادة ملك في اللغة يتوافق مع وصف الملائكة في الشرع، فمعنى الرسالة في الملائكة موجود في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - : "قسمت الملائكة ملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده"^(١).

والمَلَك بمعنى القوة موجود في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

ثانيًا: تعريف الملائكة اصطلاحًا

عرفت الملائكة اصطلاحًا بأنها: "أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات"^(٢).

ولم يتعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لتعريف الملائكة وإن ذكر بعض صفاتهم مثل القدرة على التشكل بإذن الله تعالى كما سيرد قريبًا.

ثالثًا: معنى الإيمان بالملائكة

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "والإيمان بالملائكة يعني الاعتقاد الجازم بوجود هذه المخلوقات التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى، وإن منهم جبرائيل وإسرافيل وعزرائيل"^(٣)^(٤).

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ١/٤٧٥).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (مج ٧/٥١٤-٥١٥)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص ١٩٣)؛ الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ١/٢١٨).

(٣) اشتهر ملك الموت في الإسرائيليات والآثار باسم عزرائيل، وهذا الاسم لم يرد بدليل صحيح لا في الكتاب ولا في السنة، انظر ص ص ٢٢٩ - ٢٣٠ من هذه الرسالة.

(٤) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

قال ابن عثيمين - رحمه الله - : "والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور: الأول: الإيمان بوجودهم، الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً، الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم... الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله"^(١).

وقد تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لهذه الأمور الأربعة، فالأمر الأول الإيمان بوجودهم قد تعرض له، بل وقد حكم بردة من أنكر وجود الملائكة، أما الأمر الثاني وهو الإيمان بجميع الملائكة من سمي لنا ومن لم يُسمَّ، فقد تعرض لذلك وأثبت على وجه التمثيل والتبعيض أسماء جبريل وميكائيل وإسرافيل، أما الأمر الثالث الإيمان بصفاتهم والأمر الرابع الإيمان بأعمالهم التي يقومون بها، فسنعرض لهما في المطلب الثالث من هذا المبحث.

(١) ابن عثيمين، شرح الأصول الثلاثة (ص ٩٠-٩١).

المطلب الثاني: حكم الإيمان بوجود الملائكة

لا يمكن أن يؤمر الإنسان بالإيمان بشيء إلا إذا كان هذا الشيء موجوداً، وإلا كان الإيمان بشيء وهمي خيالي، وهذا لا يعد إيماناً بل يعد عبثاً، والشرع منزّه عن العبث، وهذا من الأمور التي تجعل الإيمان بوجود الملائكة من البديهيات عند المسلم.

أولاً: الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان

الإيمان بالملائكة الأصل الثاني من أصول الإيمان الستة التي لا يوجد إيمان عند المسلم إلا باكتمالها، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "وتقوم العقيدة الإسلامية على أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى"^(١).

وقد ورد ذلك جلياً في كتاب الله وسنة رسوله، قال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وورد ذلك في جواب الرسول لجبريل عندما سأله عن الإيمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)^(٢).

ونقل ابن تيمية - رحمه الله - إجماع المسلمين على الإيمان بوجود الملائكة، يقول ابن تيمية: "إن المسلمين من أعظم الناس معرفة بوجود الملائكة والجن كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة"^(٣).

بل وذهب ابن تيمية - رحمه الله - إلى أكبر من ذلك، فأثبت أن الإقرار بالملائكة مستقر في الفطر ولم ينكره إلا شواذ من البشر، قال رحمه الله: "والإقرار بالملائكة، والجنّ عامّ في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذّ من بعض الأمم، ولهذا قالت الأمم المكذّبة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص٧) و(ص٢٦).

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٣ من هذه الرسالة.

(٣) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج٥/٢٤).

﴿[المؤمنون: ٢٤]؛ حتى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم فرعون، قال قوم نوح: ﴿مَا هَذَا إِلَّا
بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [المؤمنون: ٢٤]، وقال: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ
أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ
قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ١٣ - ١٤]، وفرعون وإن كان
مظهراً لجد الصانع؛ فإنه ما قال: ﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ
مُتَّعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣]، إلا وقد سمع بذكر الملائكة؛ إما معترفاً بهم، وإما منكراً لهم. فذكر
الملائكة، والجنّ عامّ في الأمم، وليس في الأمم أمة تُنكر ذلك إنكاراً عاماً، وإنما يُوجد إنكار
ذلك في بعضهم؛ مثل من قد يتفلسف، فينكرهم لعدم العلم لا للعلم بالعدم^(١).

ثانياً: حكم منكر الإيمان بوجود الملائكة

عدّ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الإيمان بوجود الملائكة معلوم من الدين
بالضرورة، وبالتالي منكر وجود الملائكة كافر، فقال - رحمه الله تعالى -: "وتكون الردة
بالألفاظ أو الأفعال أو الاعتقادات ... وبالاعتقادات بأن يعتقد المسلم أموراً باطلة مناقضة لما
عرف من الإسلام بالضرورة، مثل إنكار وجود الله، أو يوم القيامة أو الملائكة"^(٢).

والحكم منه بالكفر على منكر وجود الملائكة، وبالتالي إنكار الإيمان بها، هو نفس حكم
الله تعالى عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

قال الألوسي - رحمه الله - تعقيباً على الآية السابقة في معنى (ومن يكفر): "أي:
بشيءٍ من ذلك فإن الحكم المتعلق بالأمر المتعاطفة بالواو... قد يرجع إلى كل واحد، وقد

(١) ابن تيمية، النبوات (مج ١/١٩٤-١٩٥).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٨٩).

يرجع إلى المجموع، والتعويل على القرائن، وهاهنا قد دلت القرينة على الأول؛ لأن الإيمان بالكل واجب، والكل ينتفي بانتفاء البعض^(١).

وقال السعدي - رحمه الله - في تفسير الآية: "واعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض"^(٢).

وقد أكد العلماء على هذا الحكم فذكروا أن إنكار الملائكة من موجبات الردة، قال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -: "إن ارتدّ بجحود فرض، لم يسلم حتى يقر بما جرده، ويعيد الشهادتين؛ لأنه كذب الله ورسوله بما اعتقده، وكذلك إن جحد نبياً أو آية من كتاب الله تعالى، أو كتاباً من كتبه، أو ملكاً من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله، أو استباح محرماً فلا بد في إسلامه من الإقرار بما جرده"^(٣).

وذكر البهوتي - رحمه الله - كُفِّرَ من جحد الملائكة أو أحداً ممن ثبت أنه ملك لتكذيبه القرآن^(٤).

(١) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ٥/١٧٠).
(٢) السعدي: عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٠٩).
(٣) ابن قدامة، المغني شرح الخرقي (مج ١٢/٢٨٨-٢٨٩).
(٤) انظر: البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع (مج ٥/١٤٥).

المطلب الثالث: أعداد الملائكة، وأسمائهم، وصفاتهم، وأفعالهم

خلق الله الخلق ونوعه، فمنهم من اجتمع فيه الشر مثل الشياطين، ومن الخلق من اجتمع فيه الخير والشر كالنفس، ومنهم من اجتمع فيه الخير فقط وهم الملائكة، فالمسلم يحاول التشبه بالملائكة في الطاعة حسب طاقته ويحذر من الشر والمعاصي حتى لا يلحق الشياطين، وقد ورد في الشرع معلومات عديدة عن أعداد الملائكة وصفاتهم ومهامهم.

أولاً: أعداد الملائكة

أعداد الملائكة الكرام كبيرة جداً، ولا يعلم ذلك أحد إلا الله تعالى، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن الملائكة: "لا يعلم عددها إلا الله تعالى"^(١).

ومن الأدلة على ذلك:

١- حديث البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ولا يعودون إلى يوم القيامة، وفيه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)^(٢).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨)؛ وزيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٣٠٧/٥).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ذكر الملائكة، ٤/٢٩٠: رقم الحديث ٣٢١٤]؛ [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات، ١/٥٠٧: رقم الحديث ١٥١، الإيمان/في الإسراء، ١/٥١٤: رقم الحديث ١٥٥].

٢- حديث أطيط السماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ^(١)) وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ^(٢).

ثانيًا: أسماء الملائكة

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء حديثه عن الملائكة عدة أسماء لبعضهم، وهم:

١- جبريل

جبريل ملك من أعظم الملائكة وأشهرهم، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وإن منهم - أي الملائكة - جبرائيل وميكائيل وإسرافيل..."^(٣)، وذكر هذه الأسماء في موضع آخر دون إسرافيل^(٤).

أما بالنسبة لما نعرفه من وظيفة جبريل فهو الملك الموكل بالوحي، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وروح القدس هو ملك الوحي جبريل الذي يؤيد الله به الرسل بالتعليم الإلهي والتثبيت في المواطن التي من شأن البشر أن يضعفوا فيها"^(٥).

(١) قال ابن الأثير: "الأطيط صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلها حتى أظت"، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ١/٥٤).

(٢) [الترمذي، سنن الترمذي، الزهد/ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ٤٠٧/٣: رقم الحديث ٢٤٦٧]؛ و[ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد/الحنن والبيكاء، ٦٩/٤-٧٠: رقم الحديث ٤٢٢٣]؛ و[أحمد، مسند أحمد بن حنبل ٣٥/٤٠٥-٤٠٦: رقم الحديث ٢١٥١٦]؛ و[الحاكم، المستدرک على الصحيحين، التفسير/تفسير هل أتى على الإنسان، ٤٩٩/٤: رقم الحديث ٣٩٣١، والاهوال، ٤٠٧/٨-٤٠٨: رقم الحديث ٨٩٥٢]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي (٤٠٧/٣)؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٣/٤٩) و(مج ٤/٢٩٩-٣٠٠)؛ وحسنه لغيره شعيب الأرنؤوط، انظر: بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٠٦/٣٥).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٤) انظر: زيدان، الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٥/٣٠٧).

(٥) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٧٩).

وقد وردت النصوص في كتاب الله وسنة رسوله على أن الملك الذي ينزل بالوحي على الأنبياء هو جبريل، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْيُحْيِي ﴿٤﴾ عِلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٤ - ٩].

والمقصود بالروح الأمين هو جبريل بإجماع المفسرين^(١)، وروح القدس هو جبريل كما قاله الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، وعلى ذلك جمهور المفسرين^(٢).

٢- ميكائيل

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن اسم أحد الملائكة هو ميكائيل، قال رحمه الله: "وإن منهم - أي الملائكة - جبرائيل وميكائيل وإسرافيل..."^(٣).

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وإن استعمل كلمة ميكائيل مع ورود لفظة ميكال في القرآن وذلك لأن كلمة ميكائيل فيها ست لغات وهي: ميكايل وميكائيل وميكايل وميكنل وميكايل وميكايل^(٤).

(١) انظر: الخضير، الإجماع في التفسير (ص ٣٥٨).

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ٢/٢٢٣)؛ وانظر: البغوي، تفسير البغوي (مج ١/١٩)؛ وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٢/٢٤٤-٢٤٥)؛ وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/٣٢١)؛ وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ١/٣١٧)؛ وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج ١/٩٦).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨)؛ انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٥/٣٠٧).

(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٢/٢٦٤-٢٦٥).

وقد ورد ذكر ميكائيل في السنة النبوية، ومن ذلك دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة القيام: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١)، ومن ذلك دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)^(٢).

٣- إسرافيل

وقد ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن اسم أحد الملائكة هو إسرافيل، فيقول رحمه الله: "وإن منهم- أي الملائكة- جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل"^(٣).

ولم يرد ذكر إسرافيل في القرآن الكريم لكن ورد ذكره في السنة الصحيحة، وقد مرّ نماذج على ذلك قريباً عند الحديث عن ميكائيل عليه السلام.

والمشهور أن إسرافيل عليه السلام هو الملك الموكل بالنفخ في الصور، قال ابن حجر - رحمه الله -: "اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل، ونقل الحلبي في الإجماع"^(٤).

٤، ٥- منكر ونكير

وقد ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - اسمي هذين الملكين عند ذكره لعذاب القبر ونعيمه والتأكيد على ذلك^(٥).

واستشهد على ذلك بحديث الترمذي، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا فُجِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل، ٥١٣/٢-٥١٤: رقم الحديث ٧٧٠].

(٢) [النسائي: سنن النسائي، الاستعاذة/الاستعاذة من حر النار، ٦٧٣/٨: رقم الحديث ٥٥٣٤]؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (٤/٥٨-٥٩).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين، (ص ٨).

(٤) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ١٥/٧).

(٥) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/١٣١-١٣٢).

كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمَّ فَيَقُولُ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمَّ كَنُومَةَ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلأَرْضِ التَّنْمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ فَتَحْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ"^(١).

قال ابن كثير - رحمه الله - في وصفهما ما يأتي: "وهما فتانا القبر، موكلان بسؤال الميت في قبره، عن ربه، ودينه، ونبيه، ويمتحانان البر والفاجر، وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفرجة"^(٢).

٦- عزرائيل

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن أحد الملائكة اسمه عزرائيل، فقال رحمه الله: "وإن منهم - أي الملائكة - جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل"^(٣).

وقد اشتهر بين الناس أن اسم الملك الموكل بقبض أرواح البشر باسم عزرائيل، مع العلم أن هذا الاسم لم يرد في السنة الصحيحة وإنما ورد في بعض الآثار، مع أن الأصل ألا يثبت اسم ملك إلا بنص صحيح، قال ابن كثير - رحمه الله -: "وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم"^(٤).

(١) [الترمذي، سنن الترمذي، الجنائز/ ما جاء في عذاب القبر، ٣٠٦/٢: رقم الحديث ١٠٩٢]، ؛ و[ابن أبي عاصم، السنة ٤١٦/٢: رقم الحديث ٨٦٤]؛ و[الأجري، الشريعة ١٢٨٨/٣-١٢٨٩: رقم الحديث ٨٥٨]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦/٢)؛ وحسنه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٣/٣٧٩-٣٨٠).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (مج ١/١١٠).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (مج ١/١٠٦).

وممن قال بذلك من العلماء: المناوي^(١)، والألباني^(٢)، وابن عثيمين^(٣) - رحمه الله - .

وقد جاء وصفه في القرآن الكريم بملك الموت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَنفَعُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلَكُمْ تَرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، فَيُكْتَفَى بِذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثالثاً: صفات الملائكة

للملائكة العديد من الصفات، وقد تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لبيان بعضها، وهي:

١- الملائكة ذوات عاقلة

الملائكة ذوات قائمة بذاتها وليست أعراضاً لا يقوم إلا بغيرها، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومن معاني الإيمان بملائكته أنهم ذوات عاقلة"^(٤).

ونقل ابن تيمية - رحمه الله - إجماع المسلمين على أن الملائكة أعيان وليست أعراض، فيقول: "والملائكة من الأعيان لا من الأعراض فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل أحد منهم المصنوعات نوعين عالم خلق وعالم أمر بل الجميع عندهم مخلوق، ومن قال: إن قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، أريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف إجماع المسلمين"^(٥).

وقال رحمه الله أيضاً: "من المعلوم بالاضطرار أن الرسل أخبرت بالملائكة والجن، وأنها أحياء ناطقة قائمة بأنفسها، ليست أعراضاً قائمة بغيرها"^(٦).

(١) انظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (مج ٣/٢٢).

(٢) انظر: الألباني، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق (ص ٨٤).

(٣) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (مج ٣/١٦١).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٥/٣٠٧).

(٥) ابن تيمية، بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص ٢٣١-٢٣٢).

(٦) ابن تيمية، الصفدية (مج ١/١٩٣).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في وصفه للملائكة بأنها ذوات يرد على الفلاسفة الذين اعتبروا الملائكة أموراً ذهنية وأعراضاً لا وجود لها في الواقع وليس لها ذات تروح وتجيء وتنزل وتتكلم وتخطب الرسول^(١).

ويرد أيضاً الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على المدرسة العقلية الحديثة التي تقول عن الملائكة أنها أرواح وليست ذوات، يقول أحمد المراغي: "الملائكة والشياطين أرواح لها اتصال بأرواح الناس لا نعرف حقيقته، بل نؤمن بما ورد فيه ولا نزيد عليه شيئاً آخر"^(٢).

وأما وصف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للملائكة بأنها عاقلة فقد ورد ما يدل على ذلك، يقول ابن عثيمين في بيان ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]: "إثبات أن الملائكة يتكلمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ ويجابون قال: ﴿الْحَقُّ﴾" خلافاً لمن قال إنهم لا يوصفون بذلك، فيلزم من قولهم هذا أننا تلقينا الشريعة ممن لا عقول لهم وهذا قدح في الشريعة بلا ريب"^(٣).

٢- الملائكة في حالة عبادة دائمة لله عز وجل

الملائكة عباد مكرمون، ويستغرقون أوقاتهم في عبادة الله، والقيام بمهامهم الموكلة بهم، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وهم - أي الملائكة - في حال تسبيح وتقديس وعبادة مستمرة لله"^(٤).

وقد ورد في كتاب الله تعالى استغراق الملائكة أوقاتها في عبادة الله، قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

(١) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٤٠٣)؛ وانظر: ابن تيمية، بغية المراد في الرد على المتفلسفة والقرامطة (ص ٢١٩)؛ وانظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (مج ٢/١٠٢٤-١٠٢٥).

(٢) المراغي، تفسير المراغي (مج ١/٨٣).

(٣) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (مج ١/٣٢١-٣٢٢).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٢٧).

٣- الملائكة يجوز أن تتمثل بهيئة البشر

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "من معاني العقيدة الإسلامية الإيمان بجواز تمثل الملائكة بهيئة البشر... وأن هذا يكون بإذن الله ومشيئته"^(١).

واستدل الدكتور - رحمه الله - على ذلك بعدة أدلة من الكتاب والسنة فمن القرآن قصة مريم عندما تمثل لها جبريل بصورة بشر سوي، وقد وردت هذه الآيات في سورة مريم (الآية ١٧ إلى الآية ٢١)، والملائكة الذين أرسلهم الله إلى لوط عليه السلام بصورة بشر وقد مروا على هذه الصورة قبل ذلك على سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد وردت هذه الآيات في ثلاث مواضع من كتاب الله، الموضع الأول في سورة هود (الآية ٦٩ إلى الآية ٨١)، والموضع الثاني في سورة الحجر (الآية ٥١ إلى الآية ٧١)، والموضع الثالث في سورة العنكبوت (الآية ٣١ إلى الآية ٣٤)، وأما من السنة فاستدل بحديث جبريل الطويل عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان، والقيامة وعلاماتها، وكان جبريل حينئذ يتمثل بصورة رجل.

رابعاً: أعمال الملائكة

ويمكن إجمال أعمال الملائكة التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في الآتي:

١- الملائكة تسجد لآدم

أخبر تعالى أنه عندما خلق آدم أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله: "خلق الله تعالى آدم من طين، ثم أمر الملائكة بالسجود له على وجه التحية له والتكريم واعترافاً بفضله، ولم يكن هذا السجود على وجه العبادة له...، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧١ - ٧٤]،

(١) زيدان، الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج/١/٥٠٠)، وانظر: (مج/١/٤٧٨-٤٧٩)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٧١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] (١).

مع ملاحظ أن هذا السجود لم يكن سجود عبادة، قال ابن جرير الطبري - رحمه الله -:
"وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم، لا عبادة لآدم" (٢).

فكان سجود الملائكة لآدم عليه السلام، تكريم له وطاعة لله رب العالمين الأمر بهذا السجود.

٢- الملائكة تشترك مع المسلمين في القتال يوم غزوة بدر

معركة بدر من أعظم الغزوات والمعارك في تاريخ المسلمين، وقد ورد في الكتاب والسنة مشاركة الملائكة في هذه المعركة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "لا خلاف في أن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة في غزوة بدر فقد ثبت ذلك بالقرآن والسنة النبوية المطهرة، ولا يسع أحدًا إنكاره؛ لأنه تكذيب لصريح القرآن" (٣)، ثم استدلت على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة (٤)، أما من الكتاب، فقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْفِينٌ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال: ٩ - ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأنفال: ١٢٣]، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ نَصَبُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦]، واستدل على ذلك ببعض الأحاديث من السنة، وهي حديث أفضل الملائكة من شهد بدرًا (٥)،

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٣)، وانظر: (مج ١/٢٧).

(٢) ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ١/٥٤٦).

(٣) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/١٢٧).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٨-١٣٠.

(٥) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، المغازي/شهود الملائكة بدرًا، ٥/٢١٠: رقم الحديث ٣٩٨٣].

وحديث جبريل أخذ بعنان فرسه على ثناياه النقع^(١)، وحديث الصحابي الذي يلحق المشرك ليقتله فإذا يسمع صوت فارس دون أن يراه ويرى المشرك يقتل، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ذلك من مدد السماء الثالثة)^(٢).

وذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن الملائكة قد شاركت المسلمين بالقتال يوم بدر بالإضافة لتثبيتهم وتكثير سوادهم، ويرى عدم الحاجة لتأويل مشاركة الملائكة في غزوة بدر^(٣).

٣- الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر الراهب

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الاختلاف في تغسيل الشهيد الجنب واستدلال كلا الفريقين بما ورد من تغسيل الملائكة لحنظلة - رضي الله عنه - وقد كان جنباً^(٤)، والحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : ما بال حنظلة بن الراهب! ؟ إنني رأيت الملائكة تغسله، قالوا: أنه سمع الهائعة فخرج وهو جنب ولم يغتسل)^(٥).

والشاهد من الحديث أن الملائكة قامت بتغسيل حنظلة رضي الله عنه بعد استشهادة وهو جنب.

(١) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية (مج ١/٦٢٦-٦٢٧)، وحسنه الألباني، انظر: الغزالي: محمد، فقه السيرة (ص ٢٣٤).

(٢) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، الجهاد/الإمداد بالملائكة يوم بدر وفداء الأسرى، ٤٤/٥-٤٨: رقم الحديث ١٨١٠ و ١٨١١].

(٣) انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/١٣١-١٣٢).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٣٨).

(٥) [ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤٩٥/١٥-٤٩٦: رقم الحديث ٧٠٢٥]؛ و[الحاكم: المستدرک على الصحيحين ٤٦١/٥: رقم الحديث ٤٩٨٧]؛ و[البيهقي: السنن الكبير ٣١٤/٧-٣١٥: رقم الحديث ٦٨٩٥ و ٦٨٩٦]؛ والحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، انظر: الحاكم، المستدرک على الصحيحين (٤٦١/٥)؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (مج ٣/١٦٧)؛ وصححه شعيب الأرنؤوط، انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (مج ٧/٤٩٦).

٤- الملائكة تدعو للمؤمنين

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن لا خلاف في مشروعية دعاء الحي للميت وانتفاع الميت بهذا الدعاء، وأن من خلاف في ذلك كان من أهل البدع، واستدل على المشروعية بعدة أدلة من أهمها، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وعقب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على الآية قائلاً: "فقد أخبر سبحانه وتعالى أن الملائكة يدعون للمؤمنين بالمغفرة، وما ورد في الآية الكريمة - يعني من دعاء - ولولا أن المؤمنین ينتفعون بدعاء الملائكة لهم لما فعلته الملائكة"^(١).

٥- الملائكة تؤمن على الدعاء

أورد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - حديث وفاة أبي سلمة رضي الله عنه، فعن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلْمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا فُيِضَ تَبِعَهُ البَصْرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ)^(٢)، وبين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نقلاً عن صاحب عون المعبود معنى تأمين الملائكة على الدعاء بقوله: "أي يقولون آمين على ما تقولونه في دعائكم من خير أو شر"^(٣).

٦- الملائكة تبشر المؤمنين

عدم مساواة المسلم للكافر أمر طبيعي، ومن الأمور التي يختلف فيها المسلم عن الكافر، تبشير الملائكة للمسلم عند موته، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومن مظاهر

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/١٨٩).

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الجنائز/ما يقال عند المريض والميت، ٩٢/٣: رقم الحديث ٩٢٧].

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/١٥)، والعظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود (مج ٨/٣٨٧).

عدم التساوي بينهم في الدنيا، أن الله تعالى هو ولي المؤمن في الدنيا، وأنصاره هم المؤمنون، وعند الموت تبشرهم الملائكة بحسن العاقبة وبرحمة الله ورضوانه^(١).

وقد ورد ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

قال البيضاوي - رحمه الله - : "تنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن، أو عند الموت أو الخروج من القبر، ألا تخافوا ما تقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتم...، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل"^(٢).

٧- الملائكة تسأل الميت في قبره

ورد في السنة صريحاً أن الملائكة تسأل الإنسان وتختبره في قبره، وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذلك وأورد تحت عنوان سؤال الميت في قبره حديثاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه يدل على هذا العنوان^(٣)، فقد أخرج البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَدَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَيَقَالُ انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أْبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا النَّفْلَيْنِ)^(٤).

(١) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص ١٧٥).

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج ٣/٢٢٥).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/١٢٩).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/الميت يسمع خفق النعال، ٢/٢٦٥-٢٦٦: رقم الحديث ١٣٤٧، والجنائز/ما جاء في عذاب القبر، ٢/٢٨٧: رقم الحديث ١٣٨٣].

المبحث الثالث

النبؤات والكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول، وأعداد الأنبياء والرسول، ووظائفهم

الأنبياء والرسول صفوة عباد الله، اصطفاهم لأداء أعظم مهمة وهي هداية الخلق وتعريفهم بربهم ومعبودهم، ورغم عظم مهمة الأنبياء وسموها، إلا أن أكثر البشر لم يقدر الأنبياء حق قدرهم، وبدلاً من شكر الأنبياء واتباعهم، كان الموقف العام هو التكذيب، والصد، والتحقير، والتشويه، والتعذيب، بل وصل إلى حد القتل.

أولاً: تعريف النبي

١- النبي لغةً:

من خلال التتبع والاستقراء في كتب أهل اللغة نجد أنه أُخْتَلِفَ في أصل اشتقاق كلمة نبي على عدة آراء، نبيها مع ذكر الراجح منها، وهي:

١- مشتق من النَّبَأ، بمعنى الخبر، وسُمِّيَ النبي بذلك لأنه يُنْبِئُ ويخبر عن الله عز وجل^(١)، وأصل النبي نَبِيء ولكن حذفت الهمزة تخفيفاً^(٢).

ويبين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هنا ملاحظة أنَّ الإنباء في القرآن أخصُّ من مطلق الخبر، بل يطلق على الأمور الغائبة وليست المشاهدة، فيقول في مقدمته لكتاب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين: "ولفظ الإنباء وإن كان يعني الإعلام والإخبار، ولكنه في عامة موارد في القرآن الكريم يُراد به الإخبار عن الأمور الغائبة التي يختص بمعرفتها من يخبر بها، دون الإخبار عن الأمور المشاهدة التي يشترك في معرفتها مع

(١) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/٧٤)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٥٣)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير (مج ٢/٥٩١)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١/٤٤٣-٤٤٤).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١/٤٤٤-٤٤٥).

المخبر غيره من الناس"^(١)، ثم مثلَّ رحمه الله على ذلك بآيات من الذكر الحكيم، وهذا الذي ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان هو نقل عن ابن تيمية^(٢) - رحمها الله تعالى - .

٢- مشتق من النبوة والنبوة وهي ما ارتفع من الأرض، وسمي الرسول بذلك لأنه شرف على سائر الخلق^(٣).

٣- مشتق من النبي وهو الطريق الواضح^(٤)، وسمي الأنبياء بذلك؛ لأنهم طرق الهدى إلى معرفة الله وعبادته^(٥).

يُلاحظ أن الأقوال في اشتقاق النبي لغة تتوافق مع وصف النبي شرعاً فهو مخبر عن الله عز وجل وهو قد فضله الله على سائر البشر، والطريق الموصلة لله عز وجل.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "والنبوة مشتقة من الإنباء، والنبي على وزن فعيل، وهو إما أن يأتي بمعنى فاعل فيكون المقصود بالنبي المُنبئ، وإما أن يأتي بمعنى مفعول فيكون المقصود بالنبي المُنبأ، والحقيقة أن هذين المعنيين متلازمان في إطلاقنا هنا كلمة النبي؛ لأنَّ النبي هو الذي ينبئ الناس بما أنبأه الله به، وهو مُنبأ بما أنبأه الله به، وهذا التلازم بين المعنيين ظاهر في الرسول"^(٦).

وما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في اشتقاق كلمة النبي من النبأ والإنباء وليس النبوة والطريق، هو ما ذهب إليه ورجحه بعض العلماء مثل ابن تيمية^(٧)، والزمخشري^(٨) - رحم الله الجميع - .

(١) السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ٤٤).

(٢) انظر: ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٨٧٨-٨٨٠).

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٥٠٠)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ١٣٣٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٤٣٣٣).

(٤) انظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (مج ١٥/٤٨٦)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص ٥٣).

(٥) انظر: الأزهرى: تهذيب اللغة (مج ١٥/٤٨٦).

(٦) السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ٤٤).

(٧) انظر: ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٨٨١-٨٨٣).

(٨) انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث (مج ٣/٤٠٣).

ومن أقوى أدلتهم على ذلك جميع اشتقاقات النبي مهموزة، مما يدل على أن أصلها النبأ وليس النبوة^(١).

٢- النبي اصطلاحاً:

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تعريف النبي اصطلاحاً أنه: "هو الذي لم يُكلف بتبليغ ما نبأه الله به"^(٢).

وهذا التعريف هو المشهور عن العلماء وذهب إليه الجمهور مثل: مجاهد^(٣)، وابن جرير الطبري^(٤)، وقطرب^(٥)، وابن القيم^(٦)، وابن أبي العز الحنفي^(٧)، والمُلا علي القاري، والقاضي عياض^(٨)، وابن جماعة^(٩)، والسفاريني^(١٠)، وحافظ الحكمي^(١١)، والهراس^(١٢)، وابن عثيمين^(١٣) - رحمهم الله جميعاً - .

لكن اعترض على هذا التعريف ببعض الاعتراضات، ومنها^(١٤):

١- أن الله نَصَّ على إرسال الأنبياء مثل إرسال الرسل في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]، والإرسال يقتضي البلاغ.

-
- (١) انظر: ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٨٨١-٨٨٣).
 - (٢) السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ص ١٣-١٤).
 - (٣) انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (مج ١٠/٧٨).
 - (٤) انظر: ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مج ١٦/٦٠٩).
 - (٥) انظر: الماوردي، أعلام النبوة (ص ٣٤).
 - (٦) انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج ٢/٧٦٤).
 - (٧) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/١٥٥).
 - (٨) انظر: عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مج ١/٣٤٧).
 - (٩) انظر: ابن جماعة، المنهل الروي (ص ١٠٤).
 - (١٠) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج ١/٤٩).
 - (١١) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (مج ٢/٨٣٠).
 - (١٢) انظر: الهراس، شرح العقيدة الواسطية (ص ٥٢).
 - (١٣) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ابن عثيمين (مج ١/٣١٣).
 - (١٤) انظر: الأشقر، الرسل والرسالات (ص ص ١٤-١٥).

٢- تركُ البلاغِ كتماناً للوحي، ولا فائدة للوحي الذي يُكْتَمُ ثم يُدْفَن بموت صاحبه.
٣- قول النبي صلى الله عليه وسلم: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ)^(١)، فالأنبياء بلغوا لكن الاستجابة لهم تتفاوت.

٤- عدم تبليغ النبي وكتمانه الوحي يستلزم جواز كتمان العلم وهو أمر مذموم لا يليق بالعلماء فكيف بالأنبياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]^(٢).

والتعريف المختار للنبي اصطلاحاً: "هو إنسان ذكر حر أوحى الله إليه وبعثه لتقرير شريعة من قبله، ولم يكذب لأنه يُبْعَثُ إلى قوم مؤمنين"^(٣).

النبي من الإنس: قال ابن القيم - رحمه الله - : "ولما كان الإنس أكمل من الجن، وأتم عقولاً ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف آخر ليس شيء منها للجن، وهم: الرسل، والأنبياء والمقربون، فليس في الجن صنف من هؤلاء، بل حيلتهم الصلاح، وذهب شذاذ من الناس إلى أن فيهم الرسل والأنبياء"^(٤)، وذكر ابن القيم - رحمه الله - أدلة من قال بوجود أنبياء ورسل من الجن ثم فندها^(٥).

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الطب/من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، ٣٦٣-٣٦٤: رقم الحديث ٥٧٠٤، والطب/من لم يرق، ٣٨٨/٧: رقم الحديث ٥٧٥٢، والرقاق/يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ٣١٣-٣١٤: رقم الحديث ٦٥٥٠]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/قول النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، ٥٨١/١-٥٨٢: رقم الحديث ٢١٠ و٢١١].

(٢) انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٦/٣٦٨).

(٣) ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية (ص ١٤١).

(٤) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج ٢/٩٠٦).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٩٠٧-٩٠٨.

النبي ذكر: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ [الأنبياء: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ [يوسف: ١٠٩]، قال ابن القيم عقيب هذه الآية: "فهذا يدل على أنه لم يرسل جنياً ولا امرأة ولا بدوياً"^(١).

النبي حر: علل السفاريني - رحمه الله - اشتراط الحرية للنبي بقوله: "لأن الرق وصف نقص لا يليق بمقام النبوة، والنبي يكون داعياً للناس آناء الليل وأطراف النهار، والرق لا يتيسر له ذلك، وأيضا الرقية وصف نقص يأنف الناس ويستكفون من اتباع من اتصف بها وأن يكون إماماً لهم وقوداً"^(٢).

النبي يبلغ ما يوحى إليه: قال ابن تيمية - رحمه الله - "فقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: ٥٢]، دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق"^(٣).

وقال محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير الآية السابقة: "وآية الحج هذه تبين أن ما أشتهر على السنة أهل العلم، من أن النبي هو من أوحى إليه وحي، ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه، وأمر بتبليغ ما أوحى إليه غير صحيح، لأن قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: ٥٢]، الآية، يدل على أن كلا منهما مرسل"^(٤).

أرسل إلى قوم مؤمنين؛ لتقرير شرع من سبقه: قال ابن تيمية - رحمه الله - "فالأنبياء ينبئهم الله؛ فيخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي"^(٥).

(١) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين (مج ٢/٩٠٨).

(٢) السفاريني، لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (مج ٢/٢٦٥).

(٣) ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٧١٨).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج ٥/٨٠١-٨٠٢).

(٥) ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٧١٧).

وبناءً على إرسال النبي إلى قوم مؤمنين، تكون شريعته هي شريعة الرسول السابق عنه الذي آمن به هؤلاء المؤمنون.

ثانياً: تعريف الرسول

١- الرسول لغةً:

الرسول مشتق من كلمة رَسَلَ، وتدور معانيه في اللغة حول أربعة معانٍ، وهي:

١- الإرسال والتوجيه والبعث.

ومنه أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرْسَلٌ ورسول^(١)، والرسول تأتي بمعنى المُرْسَلِ والرسالة^(٢)، والإرسال: التوجيه^(٣)، ويقال استرسلت إلى الشيء إذا انبعثت نفسك إليه وأنست^(٤).

٢- التَّوَدَّةُ والسهولة والرفق.

ومنه الرَّسَلُ: الذي فيه لين واسترخاء^(٥)، والرَّسَلُ: التمهُّل والتَّوْفُرُ والتثبُّت^(٦).
ومنه قولهم بعير رَسَلٌ أي سَهْلُ السَّيْرِ^(٧)، والرَّسَلُ: الرفق والتَّوَدَّةُ^(٨).

٣- التتابع.

(١) انظر: الأزهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٤/١٧٠٩).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٤).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٢/٢٩٣).

(٥) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٢/٣٩٣)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/١٦٤٤).

(٦) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٢/٣٩٣)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/١٦٤٤).

(٧) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٤/١٧٠٨)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص ١٠٠٥-١٠٠٦)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧١).

(٨) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ١٠٠٥)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٠).

قال ابن الأنباري - رحمه الله - في معنى أشهد أن محمداً رسول الله: "معنى أشهد: أُعْلِمُ وأبَيِّنُ أن محمداً مُتَابِعُ الإخْبَارِ عن الله عز وجل، والرسول معناه في اللغة الذي يُتَابِعُ أخبارَ الذي بَعَثَهُ؛ أَخْذًا من قولهم: جاءت الإبل رَسَلًا، أي: متتابعة"^(١).

٤- الثقة والطمأنينة والسكون.

ومنه قولهم استرسل إليه أي انبسط واستأنس واطمأن إليه ووثق به وسكن إليه^(٢). من معاني الإرسال لغة يتبين أنها تتطبق على رسل الله فهم مبعوثون منه على مهل وتؤدّة وتتابع، مع ثقة المؤمنين بهم بما يقولونه.

٢- الرسول اصطلاحاً:

عرّف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الرسول بقوله: "الرسول هو الذي يكلف بتبليغ ما نبأه الله به للناس"^(٣).

واشترط البيضاوي - رحمه الله - أن يكون للرسول شريعة جديدة فقال: "الرسول من بعثه الله بشريعة مجدّدة يدعو الناس إليها"^(٤).

واشترط الزمخشري - رحمه الله - للرسول أن يكون له معجزة وكتاب فقال: "والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء: من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه"^(٥).

وعرفه الألباني - رحمه الله - بقوله: "هو من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها سواء كانت جديدة أو متقدمة"^(٦).

(١) الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٣)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/١٦٤٥).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢٩/٧٦)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/١٦٤٤)؛ وانظر: الأزهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٤/١٧٠٩)؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص ١٠٠٦).

(٣) السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٤).

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي (مج ٢/٤٥٣).

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مج ٤/٢٠٣-٢٠٤).

(٦) انظر: الألباني، سلسلة الاحاديث الصحيحة (مج ٦/١/٣٦٩).

والتعريف المختار عند الباحث للرسول: "هو إنسان، ذكر، حر، أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه للناس فكذبوه أو آمن بعضهم وكذب آخرون"^(١).

وقوله في التعريف إنسان، ذكر، حر قد مضى الاستشهاد عليها قريباً عند شرح تعريف النبي اصطلاحاً.

الرسول يرسل إلى قوم كافرين يكذبه بعضهم، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]^(٢).

ولم يُقَيَّد التعريف بقوله بشرع جديد على الإطلاق؛ وذلك لأن إسماعيل عليه السلام لم يكن له كتاب ولا شريعة مجددة بل كان على شريعة إبراهيم عليه السلام، بعث إلى جرهم وهم كفار بشرع أبيه إبراهيم عليه السلام^(٣).

وقال الشوكاني - رحمه الله -: "وقد استُئِدِّلَ بقوله تعالى في إسماعيل ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]، على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة، فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته"^(٤)، مع ملاحظة أن شريعة إسماعيل عليه السلام كانت جديدة على جرهم.

ثالثاً: العلاقة بين النبي والرسول

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "كل رسول هو نبي وليس كل نبي رسولاً"^(٥).

يتبين من خلال هذه العبارة أمران هما:

١- العلاقة بين النبي والرسول هي علاقة عموم وخصوص مطلق، وذلك أن النبي أعم من الرسول والرسول أخص من النبي، وهذا ما ذهب إليه علماء السلف وجمهور

(١) ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية (ص ١٤٢).

(٢) انظر: ابن تيمية، النبوات (مج ٢/٧١٧).

(٣) انظر: الألباني، سلسلة الاحاديث الصحيحة (مج ٦/القسمة ١/٣٦٩).

(٤) انظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (مج ٣/٤٦٦).

(٥) السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٤).

العلماء، مثل: ابن تيمية^(١)، وابن أبي العز الحنفي^(٢)، والكلبي والفراء^(٣)، والفخر الرازي^(٤)، والشوكاني^(٥)، والسفاري^(٦)، وحافظ الحكمي^(٧)، والهراس^(٨)، وابن عاشور^(٩)، وابن عثيمين^(١٠) - رحمهم الله - .

وذهب بعض العلماء إلى القول بترادف معنى النبي والرسول وعدم وجود فرق بينهما، فعندهم كل نبي رسول وكل رسول نبي، ومن هؤلاء: الماوردي^(١١)، وابن الهمام^(١٢)، والمعتزلة^(١٣).

وبذلك يتبين أن الدكتور عبد الكريم زيدان عندما قرر وجود فرق بين النبي والرسول كان موافقاً لسلف الأمة وجمهور علمائها.

٢- الرسول أفضل من النبي، فهو قد ساواه في النبوة وفُضِّلَ عليه بالرسالة، قال ابن كثير - رحمه الله -: "ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء"^(١٤)، وقال السفاريني - رحمه الله -: "والرسول أفضل من النبي إجماعاً لتمييزه بالرسالة"^(١٥).

-
- (١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/١٠)، و(مج ٧/١٨).
 - (٢) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/١٥٥).
 - (٣) انظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص ٩٦).
 - (٤) انظر: الرازي، التفسير الكبير (مج ٢٣/٥٠).
 - (٥) انظر: الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (مج ١/١١٠).
 - (٦) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج ١/٤٩).
 - (٧) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (مج ٢/٨٣٠).
 - (٨) انظر: الهراس، شرح العقيدة الواسطية (ص ٥٢).
 - (٩) انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (مج ١٦/١٢٧).
 - (١٠) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ابن عثيمين (مج ١/٣١٣-٣١٤).
 - (١١) انظر: الماوردي، أعلام النبوة (ص ٣٤).
 - (١٢) انظر: الفارسي، شرح الفقه الأكبر (ص ١٣٣).
 - (١٣) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٥٦٧)؛ وانظر: الرازي، التفسير الكبير (مج ٢٣/٥٠)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص ٩٦).
 - (١٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٥/٨٧).
 - (١٥) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج ١/٤٩-٥٠).

وهذا الأمر مبني على ما سبقه من المغايرة بين النبي والرسول، واعتبار كل رسول نبياً وليس العكس، وهو ما قال به الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -.

رابعاً: أعداد الرسل

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ورسل الله الذين أرسلهم إلى البشر كثيرون، منهم من قصَّ الله علينا أخبارهم، وعرفنا بأسمائهم، ومنهم من لم يعرفنا بهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فكل أمة من أمم الأرض جاءها رسول، وقد لا نعرفه؛ لأنَّ الله تعالى لم يخبرنا باسمه ولا برسالته، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ [النساء: ١٦٤]^(١).

ولم يعثر الباحث على نص من الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يحدد عدد الأنبياء أو الرسل مع ورود ذلك في السنة النبوية، وذلك حديث أبي ذر - رحمه الله - أنه قال: (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمْ وَفَى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : مِئَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرَّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَيْرًا)^(٢).

خامساً: صالحون مختلف في نبوتهم

وقد اختلفَ في نبوة بعض الصالحين مثل الخضر وذي القرنين، وكان للدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - رأي في هذه المسألة نعرضه هنا مع بيان الاختلاف في هذه المسألة.

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٥)؛ وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٦-٢٧)؛ وانظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨)؛ وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٧/٥).

(٢) [أحمد: مسند أحمد ٤٣١/٣٥-٤٣٢: رقم الحديث ٢١٥٤٦]؛ و[ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، البر والإحسان/ ما جاء في الطاعات وثوابها، ٧٦-٧٧: رقم الحديث ٣٦١]؛ والحديث قال عنه الألباني: "صحيح لغيره"، الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٣٦٣/٦)، وقال الألباني في موضع آخر: "صحيح"، التبريزي، مشكاة المصابيح (مج ٣/١٥٩٩).

١- الخضر

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى القول بنبوذة الخضر وليس إلى ولايته، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "قال الأكثرون إنه نبي، وقيل إنه ولي ولم يكن نبياً، والقول بأنه نبي هو الصحيح، وتشهد له الآية الكريمة: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الكهف: ٨٢]؛ لأن الظاهر من هذا أنه فعله بأمر الله أي بوحى مباشر له يختص به النبي"^(١).

وقد ذهب عدد من العلماء إلى القول الذي ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان، منهم ابن عطية^(٢)، وأبو حيان ونسبه للجمهور^(٣)، والقرطبي ونسبه للجمهور^(٤)، والألوسي ونسبه للجمهور^(٥)، وابن كثير^(٦)، وابن حجر^(٧)، وأبو السعود^(٨)، ومحمد الأمين لشنقيطي^(٩)، والزمخشري^(١٠) - رحمهم الله -، وخالف في هذه المسألة جمع من العلماء، واعتبروا الخضر ولياً وليس نبياً، ومن هؤلاء: القشيري^(١١)، وابن الأتباري^(١٢)، وأبو علي بن أبي موسى، وإليه ذهب الصوفية^(١٣) - رحم الله الجميع - .

-
- (١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٣٨٦).
 - (٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٥/٦٥١).
 - (٣) انظر: أبي حيان، تفسير البحر المحيط (مج ٦/١٣٩).
 - (٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٣/٣٢٥).
 - (٥) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج ١٥/٣٢٠).
 - (٦) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (مج ٢/١٧٨).
 - (٧) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ١/٣٨٢)؛ وانظر: ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة (مج ٣/٢٣١-٢٣٢).
 - (٨) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مج ٣/٥٣٨).
 - (٩) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج ٤/٢٠٣)، و (مج ٤/٢٠٨).
 - (١٠) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل (مج ٣/٥٩٨).
 - (١١) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية (ص ٣٨٣).
 - (١٢) انظر: ابن الأتباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (مج ٢/١٧٢).
 - (١٣) انظر: ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة (مج ٣/٢٣٣).

وهناك قول في الخضر أنه كان ملكًا، وهذا القول ضعيف أو باطل^(١)، ولعل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لم يذكره؛ لضعفه وبطلانه.

ومما يتعلق بهذه المسألة مسألة حياة الخضر أو موته، وقد ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان إلى القول بأن الخضر عليه السلام قد مات قبل بعثة النبي كما يفهم من النقول التي نقلها الدكتور عبد الكريم زيدان عن ابن عطية^(٢)، وابن تيمية، وابن كثير والقاسمي^(٣) - رحمهم الله جميعًا - ، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "قالقول بموت الخضر عليه السلام هو الصحيح الذي يجب المصير إليه ولا يعول على ما سواه"^(٤).

وممن ذهب إلى ذلك إبراهيم الحربي، والبخاري^(٥)، وابن الجوزي^(٦)، وعلي بن موسى الرضا^(٧)، وابن تيمية^(٨)، وأبي حيان ونسبه للجمهور^(٩)، ونسب القرطبي هذا القول للجمهور، وللبخاري وابن العربي^(١٠)، وابن كثير^(١١)، وابن حجر^(١٢)، ومحمد الأمين الشنقيطي^(١٣) - رحمهم

(١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ١٥/١٩٧)؛ وانظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (مج ١/١٧٧).

(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (مج ٥/٦٥١).

(٣) انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٣٨٦).

(٤) المرجع السابق، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٥) انظر: ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص ٦٣).

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٧) انظر: المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٨) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٤/٣٣٧)، و (مج ٢٧/١٠٠)؛ وانظر: ابن تيمية، المستدرك على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/٨٧).

(٩) انظر: أبي حيان، تفسير البحر المحيط (مج ٦/١٣٩).

(١٠) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٣/٣٥٩-٣٦٠).

(١١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (مج ٢/١٨٠).

(١٢) انظر: ابن حجر، الزهر النضر في حال الخضر (ص ٢٠٨-٢٠٩).

(١٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مج ٤/٢١٠).

الله جميع علماء المسلمين-، وخالف في ذلك بعض العلماء وقالوا بحياة الخضر إلى يومنا هذا، ومن هؤلاء: القرطبي^(١)، والسيوطي^(٢)، وقالت الصوفية بذلك^(٣).

٢- ذو القرنين

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بعد ذكره الخلاف في كونه عبدًا صالحًا أم نبياً: "والحقيقة لا يوجد في القرآن تصريح بنبوته ولكن يوجد تصريح بصلاحه وبإيمانه بالله وباليوم الآخر"^(٤).

وقد تعرض لهذه المسألة صاحب كتاب (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح) وبين بالتفصيل أقوال من قال بنبوته ذي القرنين، ومن قال إنه ملك ومن قال إنه ولي صالح مع ذكر أدلتهم، ثم خلص إلى أنه عبد صالح^(٥).

وهذه الخلاصة هي نفس ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله تعالى.

سادساً: وظيفة الرسل

١- الدعوة إلى توحيد الله وعبادته:

ذكر القرآن الكريم أن جميع الأنبياء دعوا إلى توحيد الله وإفراد بالعبادة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "إن وظيفة رسل الله جميعاً دعوة الخلق إلى الله، أي: إلى الإيمان به رباً ومعبوداً، وإفراده بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]"^(١).

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٣/٣٦٠-٣٦٤).

(٢) انظر: السيوطي، الحاوي للفتاوي (مج ٢/١٣٩).

(٣) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ١٥/١٩٧)؛ وانظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات (مج ١/١٧٧)؛ وانظر: عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، (ص ١٣٤-١٣٩).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥١٣-٥١٤).

(٥) انظر: يوسف، ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح (ص ٣٦-٤٥).

(٦) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٤٣٣-٤٣٤)، وانظر: (مج ١/٢٩٥)، و(مج ١/١٣٠)، و(مج ١/١٨٣)، وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٨٥).

٢- البلاغ المبين:

رسل الله تعالى وأنبيأوه من أفصح الناس وأبلغهم؛ وذلك حتى تقوم الحجة على الناس بأكمل وجه وأوضحه، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وجعل الله تعالى وظيفة الرسل الكرام التبليغ المبين أي الواضح؛ لتقوم الحجة على المخاطبين، وهذا واجب الرسل قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٥٤﴾ [النور: ٥٤]"^(١).

٣- التبشير والإنذار:

بين الأنبياء كثيراً من خلال دعوتهم على أن من وافقهم فله الجنة ومن خالفهم فله العذاب؛ كي يتبعهم الناس، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وقال تعالى في بيان وظيفة الرسل وجزاء من يتلقى منهم ما بعثهم الله به وجزاء من يرفض ما بعثهم الله به: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨ - ٤٩]، أي مبشرين لمن آمن بهم وبما جاءوا به وأطاعهم بالثواب العظيم ومنذرين من كذبهم وعصاهم بالعذاب الشديد"^(٢).

سابعاً: الرسالة رحمة من الله وليست واجبة عليه

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله إلى أن الله عز وجل يرسل الرسل برحمة منه وفضل، يقول رحمه الله: "فكان من رحمة الله أن أرسل لهم رسلاً من جنسهم يبينون لهم مناهج عبادة الله التي يسعدون بها، فبعثة الرسل من لوازم ومظاهر رحمة الله بعباده وربوبيته لهم"^(٣).

وفي هذا الموقف من الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ردُّ على المعتزلة الذين أوجبوا على الله إرسال الرسل^(٤)، بناء على قولهم بالتحسن والتقبیح العقليين وإيجاب الحسن على

(١) زيدان، الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/١٥٤-١٥٥)؛ وانظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٧١).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٢٦-٢٧).

(٣) السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٦).

(٤) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٥٦٤).

الله، وقد رد عليهم ابن تيمية، فقال رحمه الله : "ونحن نقول: لا يجب على الله شيء، ويحسن منه كل شيء، وإنما ننفي ما ننفيه بالخبر السمعي، ونوجب وقوع ما يقع بالخبر السمعي"^(١).

(١) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (مج ٢/٢٤٩).

المطلب الثاني: حكم الإيمان بالأنبياء والرسل

من مظاهر رحمة الله عز وجل بعباده أن يبين لهم طريق الهداية وما يترتب عليه من سعادة وشقاء في الدنيا والآخرة، ولما كانت عقول البشر مهما علت ونضجت تبقى قاصرة في هذا المجال؛ أرسل الله رسله ليبينوا للناس طرق الهداية والسعادة مع تأييدهم بالأدلة الكافية لإثبات صدق دعواهم في النبوة، لكن هناك نفوس وصلت إلى درجة العمى المطبق في هذا المجال.

ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أن الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان، ويجب الإيمان بجميع الأنبياء من ذكروا لنا ومن لم يذكرنا.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وتقوم العقيدة الإسلامية على أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى"^(١).

ثم بين الدكتور عبد الكريم زيدان المقصود بالإيمان بالرسل، فقال: "والإيمان برسله: أي نؤمن بجميع رسل الله صلى الله عليه وسلم، ذكر القرآن بعضهم ولم يذكر بعضهم الآخر"^(٢).

وقد ذكر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن الإيمان بالرسل هو أحد أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور.

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تفصيل وجوب الإيمان بجميع الرسل: "ولما كان الأنبياء دينهم واحد، ومرسلهم واحد وهو الله جل جلاله كان الإيمان بجميعهم واجباً لا يجوز التفريق فيما بينهم بهذا الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]."

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٧).

(٢) المرجع السابق، ص ٨، وانظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٣٠٧/٥).

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ - لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] (١).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ولهذا كان الكفر برسالة أي رسول يعتبر كفرًا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم" (٢).

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١]: " نصّ سبحانه على أنّ التفريق بين الله ورسله كفرٌ، وإنّما كان كفرًا؛ لأنّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على السنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم، ولم يقبلوها منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها، فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفرٌ لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية، وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر" (٣).

(١) السامرائي: فاضل، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٦)، وانظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣١-١٣٢).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣١).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ٧/٢٠٥).

المطلب الثالث: خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أختص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن باقي البشر باعتباره نبياً واختص صلى الله عليه وسلم بمجموعة كبيرة من الخصائص التي تميزه عن جميع الأنبياء، ومن هذه الخصائص ما يتعلق بفضله في الدنيا ومنها تتعلق بفضله في الآخرة، واختصت أمته بفضائل تميزها عن باقي أمم الأنبياء في الدنيا والآخرة.

أولاً: تعريف خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

ويمكن إجمال تعريف خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة تعريفات، وهي^(١):

١- "المسائل التي انفرد بها صلى الله عليه وسلم في الحكم عن عامة المسلمين".

٢- "المسائل التي انفرد بها صلى الله عليه وسلم في الحكم عن سبقة من الأنبياء".

٣- "ما خُصَّ به تشريعاً وتفضيلاً منه سبحانه وتعالى له".

من خلال ما سبق يتبين لنا أن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمكن

تقسيمها إلى نوعين هما^(٢):

أ- خصائص الفضائل.

ب- خصائص الأحكام.

(١) انظر: الشامي، من معين الخصائص النبوية (ص ١١).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٢.

ثانيًا: خصائص الفضائل

ويمكن إجمال أبرز خصائص الفضائل المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتعرض لها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في الآتي:

١- خاتم النبيين:

استمر إرسال الرسل والنبيين إلى البشر لإصلاحهم ودعوتهم إلى عبادة ربهم من لدن أبيهم آدم عليه السلام، ولم تخل أمة من نبي أو رسول، حتى ختم الله عز وجل النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]"^(١).

فمن يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم هو كذاب وعقوبته القتل إن لم يرجع عن دعواه تلك، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "من يدعي أنه نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم يعتبر كافرًا كاذبًا، وإن كان مسلمًا ثم ادعى مثل هذه الدعوى فإنه يصير مرتدًا لتكذيبه نص هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص الدالة على نفس المعنى"^(٢).

وترتب على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم أن أمته هي آخر الأمم.

٢- أيده الله بأعظم معجزة وهو القرآن الكريم:

كانت معجزات الأنبياء السابقين حسية، لا يشاهدها إلا من حضر وقت وقوعها؛ وذلك لأن رسالات الأنبياء السابقين كانت خاصة بأقوام وأزمان معينة، لكن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانت عامة لكل البشر ولكل زمان ومكان؛ لذلك جاءت أعظم معجزاته وهي القرآن خالدة إلى يوم القيامة، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "فهذه المعجزة - معجزة

(١) زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ٤٥)؛ وانظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٠).

(٢) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣٢).

القرآن - تمتاز عن سائر معجزاته صلى الله عليه وسلم ومعجزات من سبقه من المرسلين عليهم الصلاة والسلام ببقائها قائمة وباقية في كل مكان وزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها"^(١).

٣- عموم رسالته:

كانت رسالات الأنبياء السابقين خاصة بأقوام معينة، لكن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الناس، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وقد أرسل الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولًا إلى جميع البشر، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]"^(٢).

وقد ورد ذلك صريحًا في الحديث المتفق على صحته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي..... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)^(٣).

٤- رسالته ناسخة لجميع الرسالات السابقة:

وهذا يعني أنه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول الرسالة عليه أصبحت شريعته هي المقبولة عند الله عز وجل ولم يعد يجوز التعبد لله عز وجل بأي شريعة أخرى، قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "الإسلام ناسخ لما سواه من الأديان"^(٤)، وقال رحمه الله في موضع آخر: "وبناء على ما ذكرناه... من النصوص القطعية بلزوم الإيمان بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا اللزوم يلزم جميع البشر سواء كانوا من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - أو من غيرهم

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٢٤).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ٤/٤٥٨)، وانظر: (مج ٤/١٧٧)، وانظر: زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ٤٤-٤٥)؛ وانظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في الشريعة الإسلامية (ص ١٠)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٣٨-٣٩).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، التيمم/قول الله تعالى(فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا) ٤١٨/١: رقم الحديث ٣٣٩، والصلاة/قول النبي صلى الله عليه وسلم (وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا) ٤٨٤/١ - ٤٨٥: رقم الحديث ٤٤٢؛ ومسلم: صحيح مسلم، الصلاة/جعلت لي الأرض مسجدًا ٢/٢٥٣: رقم الحديث ٥١١].

(٤) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣٥).

من الملل والنحل، فإن من يرفض الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً والإسلام ديناً، فإنه يعتبر كافراً، وهذا من بديهيات الشرع الإسلامي وضروريات الدين^(١).

٥- خلود شريعته:

وذلك يعني أن الشريعة الإسلامية عامة لكل زمان وستبقى إلى قيام الساعة ولن تُنسخ بشريعة أخرى؛ لأنها آخر الشرائع الإلهية، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وهي - أي الشريعة الإسلامية - باقية لا يلحقها نقص ولا تغيير... ولا ينسخ الشريعة وهي تشريع من الله إلا تشريع آخر من الله، وحيث إن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلا يُتَصَوَّرُ أن ينسخها أو يغيرها شيء"^(٢).

٦- أمته خير أمة أخرجت للناس:

أخبر الله عز وجل أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس، وفي ذلك قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: " قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين: الأول: خيرية هذه الأمة، والثاني: أنها حازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"^(٣).

٧- شهادة أمته على الأمم يوم القيامة:

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم: " فهم شهداء الله على خلقه، ومبلغو رسالته إليهم بعد نبيهم، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]"^(٤).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٤٢).

(٢) زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص ٤٥).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٠٨).

(٤) المرجع السابق، ص ٣١٨.

وقد ورد في أحاديث صحاح أن الامم السابقة يوم القيامة تنفى أن يكون رسلها قد أبلغوها رسالة ربها، فتشهد الأمة الإسلامية على أن الأنبياء السابقين قد بلغوا أممهم الرسالة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] (١).

ثالثاً: خصائص الأحكام

وأبرز خصائص النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالأحكام ما يأتي:

١- الزواج بأكثر من أربع من النساء:

ومن الخصائص التي يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته، زواجه بأكثر من أربعة من النساء، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "الخصيصة الأولى زواجه بأكثر من أربع زوجات" (٢).

ثم نقل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نقلاً حرفياً عن مرعي الحنبلي - رحمه الله - قوله: "وأبيح له صلى الله عليه وسلم التزوج بأي عدد شاء، ثم منع بقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَنَاتُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، ثم نسخ تحريم المنع بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم بترك التزوج علي زوجاته اللاتي اخترنه" (٣).

(١) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/قول الله تعالى (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) ٣٥٣/٤: رقم الحديث ٣٣٤١].

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٤٣).

(٣) مرعي الحنبلي، غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى (مج ٢/١٦٧).

٢- تخيير أزواجه صلى الله عليه وسلم:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء عده بعض خصائص المصطفى:
"الخصيصة السادسة تخيير أزواجه"^(١).

ويوضح الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - المراد بالتخيير بقوله: "تخييره صلى الله عليه وسلم بين فراقه طلباً للدنيا، وبين الإقامة معه طلباً للآخرة، وقد كان هذا التخيير واجباً عليه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لَّا زَوْجِكَ إِن كُنْتَن تَرِدْتَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتَن أُمَّتَكُنَّ وَأُسْرَحَكُنَّ سَرَكَآ جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتَن تَرِدْتَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]"^(٢).

والمعنى المُستدل عليه في الآية واضح، لكن لو وضع الدكتور العنوان وجوب تخيير نسائه لكان أدق؛ لأن المسلم العادي يجوز له تخيير زوجته - عند وجود الفقر - بين الإقامة معه أو المفارقة، مع ملاحظة أن الدكتور عبد الكريم زيدان ذكر هذا المعنى خلال شرحه للمراد من تخيير الرسول صلى الله عليه وسلم أزواجه بين الإقامة معه أو المفارقة بالطلاق.

٣- عدم وجوب القسم بين أزواجه:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "القسم بين الزوجات في المبيت واجب على الرجل الذي عنده أكثر من زوجة، وهذا الوجوب مما يقتضيه النكاح، ويلزم به الزوج، لأنه من حقوق الزوجة على زوجها... ولكن خص النبي صلى الله عليه وسلم بعدم وجوب ذلك عليه"^(٣).

واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على ذلك بقوله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمِنْ أُنْبَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدَّىٰ أَن تَقْرَأَ عَلَيْهِنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١]،
وبين الدكتور عبد الكريم زيدان وجه الاستدلال بقوله: "ومعنى (تُرْجَى) أي: تُؤخر، ومعنى

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٥١).

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٥٥.

(وتؤوي إليك من تشاء) أي: تضم إليك، فدللت هذه الآية على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيراً في أزواجه إن شاء أن يقسم بينهم، وإن شاء أن يترك القسم ترك^(١).

مع ملاحظة أن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين أزواجه من قبل نفسه دون فرض عليه، وذلك من باب كرم أخلاقه ونبل نفسه^(٢).

وهذه الخصيصة من الخصائص التي حدث حولها خلاف بين العلماء، فمنهم قائل بإباحة عدم القسم له صلى الله عليه وسلم بين أزواجه، ومنهم قائل بوجوب القسم على النبي صلى الله عليه وسلم بين أزواجه، وقد خلص صالح الشامي بعد دراسته للمسألة إلى أن القسم لم يكن واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية السابقة؛ بل كان مباحاً له، ولكنه صلى الله عليه وسلم بقي يعدل بين أزواجه حتى وفاته^٣.

٤ - عدم زواجه بالكافرة:

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز له نكاح الكافرة ولو كانت من نساء أهل الكتاب"^(٤).

والدليل على ذلك عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هو قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠]، فخصت الآية زواجه صلى الله عليه وسلم من المؤمنة فقط، واستدل على ذلك بأقوال للقرطبي وابن العربي في تفسير هذه الآية توافق ما ذهب إليه^(٥).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٥٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشامي، من معين الخصائص النبوية (ص ص ٥٣ - ٥٥).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة (مج ١١/٤٥٠).

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٧/١٨٤)؛ وانظر: ابن العربي، أحكام القرآن (مج ٣/٥٩٥).

٥- زواجه من غير ولي ولا شهود:

من شروط صحة الزواج أن يكون بإذن الولي وشهادة الشهود، لكن هذين الشرطين لا يشترطان في حق النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وهو يعدد بعض خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم: "الخصيصة الثانية زواجه بدون ولي ولا شهود"^(١).

ونقل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن بعض العلماء أقوالهم التي تؤيد ذلك^(٢).

المقصود من ذلك هو إباحة الزواج له صلى الله عليه وسلم من غير ولي ولا شهود.

٦- زواجه من غير مهر:

المهر من شروط الزواج وهو حق مالي للزوجة، لكن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم يجوز له الزواج بدون مهر، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "أجيز للنبي صلى الله عليه وسلم الزواج بدون مهر استثناء من الحكم العام في وجوب المهر في عقد الزواج، وهذا الاستثناء خاص للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَلِكِ وَبَنَاتِ عَمَلَتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]"^(٣)، ثم استدلت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من أقوال المفسرين ما يؤكد ما ذهب إليه^(٤).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٤٧).

(٢) انظر: ابن القيم زاد المعاد في هدي خير العباد (مج ١/١٠٥)؛ وانظر: البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع (مج ٤/٢٥)؛ وانظر: ابن العربي، أحكام القرآن (مج ٣/٥٩٧).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٤٨).

(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٧/١٨٣-١٨٥)، وانظر: ابن العربي، أحكام القرآن (مج ٣/٥٩٦-٥٩٧)، وانظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل (مج ٥/٨٢-٨٣)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٦/٤٤٥).

٧- زواجه بلا عقد:

عقد الزواج من الأمور التي تحفظ حقوق كلٍ من الزوجين ونسلهما، لذلك لا بد لكل زوج من عقد، واستثنى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "الخصيصة الرابعة زواجه بلا عقد ولا مهر"^(١)، واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَضِنَ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ثم ذكر عن القرطبي - رحمه الله - قوله في تفسير الآية: "ولما أعلمه الله بذلك دخل عليها- زينب بنت جحش- بغير إذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطاً في حقوقنا ومشروعاً لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع من المسلمين ولهذا كانت زينب تفاخر نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول: (زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى) (٢) " (٣).

٨- غسله صلى الله عليه وسلم وهو ميت بقميصه:

عندما يراد تغسيل الميت فإنه يجرد من ملابسه، مع ستر العورة ثم يغسل، لكن ذلك لم يحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل غسل بقميصه، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "أما غسل النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه فذلك خاص به لعظيم حرمة؛ ولأن ما يخشى من تتجيس قميص الميت إذا لم يتجرد بما يخرج منه كان مأموراً في حق النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه طيب حياً وميتاً بخلاف غيره"^(٤).

٩- الدفن حيث مات:

تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لدفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، وعلل ذلك بعدة أمور، منها: أنه رُوِيَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَدْفَنُونَ حَيْثُ يَمُوتُونَ^(٥).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٤٤٩).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، التوحيد/قل أي شيء أكبر شهادة، ٣٣٧/٩: رقم الحديث ٧٤١٥].

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٧/١٦٠).

(٤) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/٧٠).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٦.

وقد دل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلّفوا في دفنه فقال أبو بكر - رضي الله عنه - سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته قال: "مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ"^(١).

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، الجنائز/ما جاء في دفن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قبض، ٢/٢٧٨: رقم الحديث ١٠٤٣]؛ والحديث صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح الترمذي (مج ١/٥١٨)؛ وانظر: الألباني، أحكام الجنائز وبدعها (ص ١٧٤).

المطلب الرابع: واجبنا تجاه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

بعد الدخول في الإسلام والإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، يجب على المسلم واجبات تجاه نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه الواجبات هي حقوق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه الحقوق قد بينها الله عز وجل في كتابه، أو في السنة النبوية على لسان نبيه باعتبار السنة وحياً غير متلو.

أولاً: الطاعة المطلقة له صلى الله عليه وسلم

من لوازم الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم طاعته في كل ما يأمر به، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عند حديثه عن تكرار الأمر القرآني بطاعة الرسول في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]: "وتكراره يدل على عموم طاعته صلى الله عليه وسلم، سواء كان ما يطاع فيه مما في الكتاب أو مما ليس فيه، إلى نصوص تحذر من مخالفته فيما يأمر به وينهى عنه مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ومثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]"^(١).

ويعلق رحمه الله في موضع آخر على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فيقول: "وهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد ها هنا ولا رأي ولا قول، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]"^(٢).

(١) زيدان، نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (ص ٢٢١-٢٢٢).

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٣٢٥-٣٢٦).

وقد دلت آيات كثيرة من القرآن على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، منها ما ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ومنها ما لم يذكرها، قال ابن تيمية- رحمه الله:- "وقد أوجب الله طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم- على جميع الناس في قريب من أربعين موضعاً من القرآن"^(١).

ثانياً: محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم محبته على النفس وسائر الخلق

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء عدِّ واجباتنا نحو الرسول صلى الله عليه وسلم: "محبته أكثر من النفس والولد والأهل والمال والناس أجمعين"^(٢).

ومن الأدلة التي يمكن أن يُستدل بها على ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذا الموضوع:-

قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^(٣).

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام أنه قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ)^(٤).

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٩/٢٦١).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٥).

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ١/١٩٩: رقم الحديث

١٥]؛ [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ١/٣٩٧: رقم الحديث ٣٦].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، الإيمان والنذور/كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ٨/٣٦١: رقم الحديث ٦٦٤٠].

ثالثاً: توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله واحترامه حياً وميتاً

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومن واجباتنا الأخرى نحوه - بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم... توقيره وتبجيله واحترامه حياً وميتاً، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]؛ لأنَّ الرسول الكريم ليس كواحد من الناس، إنَّه رسول الله، وعلى الناس أن يوقروه ويُجلّوه ويشرفوه حتى في ندائهم له، فعليهم أن يقولوا له: يا رسول الله، يا نبي الله، وهذا بعض معاني هذه الآية"^(١).

وقد أمر القرآن الكريم بتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح: ٩].

ثم عدد رحمه الله بعض مظاهر توقيره صلى الله عليه وسلم، منها^(٢):

- أ- عدم سبقه بالقول أو رفع الصوت عند كلامه، مع بقاء هذا الاحترام والتوقير بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مثل عدم رفع الصوت في مسجده أو عند قبره.
- ب- التأدب عند سماع حديثه والإصغاء الكامل له.
- ج- الرضا بسنته وعدم الخروج عليها أو معارضتها بالآراء الفاسدة.

رابعاً: عدم إيذائه بأبي قدر من الإيذاء

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ومن واجباتنا الأخرى نحوه - بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم الابتعاد الكامل التام عن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم في أي شيء وبأبي قدر من الإيذاء، فإنَّ هذا كله حرام، وقد يؤدي إلى خروج المسلم من الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]^(٣)، ومما يدخل عند الدكتور عبد الكريم زيدان في

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٥).

(٢) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٥-٣٦).

(٣) انظر: المرجع السابق.

الإيذاء المحرم للنبي صلى الله عليه وسلم الطعن في أزواجه الكريمات، أو سبهن، أو عداوتهن، وكذلك آل بيته الأطهار^(١)، لا كما تفعل الروافض - قبحهم الله-.

وقد عدَّ ابن تيمية - رحمه الله - موالاة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من أصول أهل السنة والجماعة، فقال رحمه الله: "ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة"^(٢).

خامساً: الصلاة والتسليم عليه والإكثار منهما

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومن واجباتنا الأخرى نحوه -بأبي هو وأمي- صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]"^(٣).

وقد جاءت كثير من الأحاديث ترغب في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا)^(٤).

سادساً: محبة أهل بيته وأصحابه ومولاتهم جميعاً

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن معنى آل البيت يشمل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وعلياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم ذكر حديثاً في فضل آل البيت وهو عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ص ٣٥-٣٦).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٥٤).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ص ٣٥-٣٦).

(٤) [مسلم: صحيح مسلم، الصلاة/الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، ١٦٢/٢: رقم الحديث

. [٤٠٣].

مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ، وَعِثْرَتِي^(١) -أَهْلَ بَيْتِي-^(٢)، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "ومعنى التمسك بالعترة: بمحبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم"^(٣).

قال ابن كثير - رحمه الله -: "ولا تتكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرًا وحسبًا ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين"^(٤).

وفيما يتعلق بالصحابة وحبهم، فقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "فعلی الدعاة وجماعتهم المسلمة تعريف المسلمين بالمقام السامي للصحابة الكرام، والمنزلة العالية التي نالوها في خدمة الإسلام، وتفهم المسلمين وجوب محبتهم ومولاتهم والاستغفار لهم، وحرمة بغضهم أو الحقد عليهم أو سبهم أو تنقيصهم"^(٥).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: "ومن توقيره، وبره - صلى الله عليه وسلم - توقيير أصحابه، ويرهم، ومعرفة حقهم، والافتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة، والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم - فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن - أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر

(١) عِثْرَتُهُ صلى الله عليه وسلم: هم نسل الرسول صلى الله عليه وسلم وعصابته الأذنون وأزواجه، انظر: المباركفوري، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي (مج ١٠/٢٨٨).

(٢) [الترمذي: سنن الترمذي، المناقب/مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ٨٤/٥: رقم الحديث ٤٠٨٨]؛ و[الطبراني، المعجم الكبير ٦٦/٣: رقم الحديث ٢٦٨٠]، والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي،

سنن الترمذي (٨٤/٥)؛ وصححه الألباني: انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٤/٣٥٥-٣٥٦)

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/٤٩٨).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ٧/٢٠١).

(٥) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٢٩١).

أحد منهم بسوء، ولا يغمض عليه أمر، بل تذكر حسناتهم، وفضائلهم ، وحميد سيرتهم، ويسكت عما وراء ذلك"^(١).

سابعًا: الإقرار له بما ثبت في حقه من المناقب العالية والخصائص السامية

وهذه الخصائص تحدث الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن إثباتها في مرات عديدة من كتبه، وأفردها الباحث في المطلب السابق.

(١) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم (مج ٢/٦١١-٦١٢).

المطلب الخامس: حكم الخروج عن متابعة الرسول

من أهم الأمور المترتبة على الاعتقاد والايان بنبوة أي نبي متابعتة في رسالته والتعبد لله على شريعة هذا النبي؛ لأن طريق عبادته تعالى لا تعلم إلا عن طريق رسل الله ووحيه، وهذا أمر مسلم به عند المسلمين، ورغم وضوح هذا الأمر وبداهته، إلا أن أناساً استهواهم الشيطان واعتقدوا بخلافه.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - : "ونؤمن أن خاتمهم - أي الرسل - هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن لا نبي بعده، وأن اتباعه هو الواجب، ولا يسع الإنسان أن يخرج عن متابعتة، أو يعتقد أنه ليس برسول ومن اعتقد ذلك فقد كفر"^(١).

يستفاد من كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أنه لا يجوز خروج المسلم عن متابعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأن من اعتقد الخروج عن متابعة شرعه صلى الله عليه وسلم، فإنه يكفر ويخرج من الإسلام.

وهذا الحكم عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هو ما أجمع عليه أهل السنة، فإنهم أجمعوا على وجوب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكفر من اعتقد خلاف ذلك، ومن أقوال العلماء في ذلك:

١- قال أبو العباس القرطبي - رحمه الله - معقباً على هذا القول: "وهذا القول زندقة، وكفر يُقتل قائله، ولا يستتاب؛ لأنه إنكار ما علم من الشرائع، فإن الله تعالى قد أجرى سننه، وأنفذ حكمته؛ بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه، وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالاته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم لذلك وخصّهم بما هنالك"^(٢).

٢- قال ابن تيمية - رحمه الله - : "ومن فضل أحداً من المشايخ على النبي صلى الله عليه وسلم، أو اعتقد أن أحداً يستغني عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٢) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج ٦/٢١٨).

استتيب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وكذلك من اعتقد أن أحداً من أولياء الله يكون مع محمد صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى عليه السلام، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه"^(١)، وقال أيضاً: "وليس لأحد ممن أدركه الإسلام أن يقول لمحمد إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ومن سوغ هذا أو اعتقد أن أحداً من الخلق الزهاد والعباد أو غيرهم له الخروج عن دعوة محمد ومتابعته فهو كافر باتفاق المسلمين ودلائل هذا من الكتاب والسنة أكثر من أن تذكر هنا"^(٢).

٣- قال ابن قدامة رحمه الله: ومن اعتقد لأحدٍ طريقاً إلى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم، أو لا يجب عليه اتباعه، أو أن لغيره خروجاً عن اتباعه، أو قال: أنا محتاج إليه في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، أو قال: إن من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى كفر في هذا كله"^(٣).

٤- وعدّ ابن عبد الوهاب هذا المعنقد من نواقض الإسلام، فقال رحمه الله: "من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم، وأنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر"^(٤).
ومن العلماء الذين قالوا بتكفير من قال بذلك: القاضي عياض^(٥)، وأبي العباس القرطبي^(٦)، وابن القيم^(٧)، وابن أبي العز الحنفي^(٨) - رحمهم الله -.

(١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/٤٢٢).

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢٦.

(٣) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع (مج ٥/١٤٧).

(٤) ابن عبد الوهاب، مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (مج ٧/٢١٤).

(٥) انظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مج ٢/١٠٧٤).

(٦) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج ٦/٢١٨).

(٧) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٢/٣٥٦).

(٨) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٧٧٤).

وخالف في مسألة عدم جواز الخروج عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصوفية، فقد ذهبت جماعة من الصوفية إلى أن الولي الصوفي إذا بلغ منزلة من التقوى والعبادة والصلاح صار بإمكانه الخروج عن شرع النبي ومتابعته، كما خرج الخضر عليه السلام وهو ولي عندهم عن متابعة موسى عليه السلام وهو نبي.

قال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - : "وفي النسك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى درجة تزول فيها عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم"^(١).

وقال أبو العباس القرطبي - رحمه الله - : "ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق يلزم منه هُذُ الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية إنما يحكم بها على الأغنياء والعامّة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل: إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم، قالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فنتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع والكلبيات، كما اتفق للخضر؛ فإنه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم، وقد جاء فيما ينقلون: استقت قلبك وإن أفتاك المفتون"^(٢).

وذكر هذا الاعتقاد الكفري عن بعض الصوفية عدد من العلماء مثل: القاضي عياض^(٣)، وابن تيمية^(٤)، وابن القيم^(٥) - رحمهم الله -، وعبد الرحمن عبد الخالق - حفظه الله -^(٦).

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٣٤٤).

(٢) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (مج ٦/٢١٧-٢١٨).

(٣) انظر: القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مج ٢/١٠٧٤).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١١/٤٢٠-٤٢٦)، و (مج ٢٤/٣٣٩).

(٥) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ٢/٣٥٦).

(٦) انظر: عبد الخالق: عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٣٣).

المطلب السادس: المعجزة والكرامة

خلق الله الكون وجعل له سنن يسير وفق هذه السنن، وهي ما تسمى في العلوم الحديثة بالقوانين الكونية، لكن الله عز وجل قد يخرق هذه السنن والقوانين الكونية لبعض خلقه، وقد يكون هذا الخرق لنبي فتكون المعجزة، وإذا كان هذا الخرق لرجل صالح فهي الكرامة، وقد يخرق الله عز وجل السنن الكونية للكفار، لكن الأصل في هذا الكون أنه يسير وفق السنن، ولم أعر للدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على تعريف للمعجزة والكرامة.

أولاً: المعجزات وما يتعلق بها عند الدكتور عبد الكريم زيدان

ويمكن إجمال كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في المعجزات في الأمور

الآتية:

١- تعريف المعجزة

أ- التعريف اللغوي:

المعجزة لغة مشتقة من مادة عجز، وتدور معاني هذه المادة حول معنيين، أحدهما الضعف، والآخر هو مؤخر الشيء^(١).

وهذان المعنيان يتناسبان مع المعجزة اصطلاحاً، فالمعجزة فيها إظهار لضعف الخصم، وإذا ضعف عن اللحاق بالخصم فإنه يصير في خلفه وفي مؤخرته.

ب- التعريف الاصطلاحي:

المعجزة اصطلاحاً: "هي الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، يجريه الله على يد النبي، تصديقاً له في دعوى النبوة"^(٢).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٤/٢٣٢).

(٢) الخالدي، إعجاز القرآن البياني (ص ١٨).

٢- أسماء المعجزة

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن الاسم القرآني للمعجزات هو الآيات، والبيانات، أما تسمية المعجزات بالآيات فيقول عنها رحمه الله: "وهذه الآيات هي التي يسميها العلماء بالمعجزات، أما القرآن فيسميها الآيات، وكذا يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه التسمية أولى من تسميتها بالمعجزات، فمن استعملات القرآن قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، وفي الحديث الشريف، قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ... إلخ) (١) (٢).

وأما فيما يتعلق بتسمية المعجزات بالبيانات فقال - رحمه الله - : "وقد يسمي القرآن معجزات الأنبياء بالبيانات كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الأعراف: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِيَّيَ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ نَبِيًّا مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ [الأعراف: ١٠٤ - ١٠٥] (٣).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذا المنحى ذهب تجاه ما ذهب إليه ابن تيمية - رحمه الله -، حين تحفظ على إطلاق اسم المعجزات، وطالب بأن تسمى خوارق الأنبياء بما ورد في القرآن من أسماء لها، مثل الآيات، والبيانات، والبرهان (٤).

(١) [البخاري، صحيح البخاري، فضائل القرآن/كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ٥٣٠/٦: رقم الحديث ٤٩٦٨، والاعتصام بالكتاب والسنة/قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم، ٢٥١/٩: رقم الحديث ٧٢٧٠؛ و]مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/آيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بها، ٤٩١/١-٤٩٢: رقم الحديث ١٤١].

(٢) السامرائي، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين (ص ١٧-١٨).

(٣) المرجع السابق، ص ١٨.

(٤) انظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (مج ٥/٤١٢-٤١٩).

٣- المعجزة ثابتة

أثبت الله عز وجل المعجزات لأنبيائه في القرآن الكريم في مواضع عديدة؛ فيجب الإيمان بها وإثباتها، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "من معاني العقيدة الإسلامية الإيمان بثبوت المعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والخوارق التي يشاء الله إحداثها"^(١).

٤- عدم تأويل المعجزات

المعجزة أمر خارق للقوانين الكونية ولولا ذلك لما كانت معجزة فيجب إثباتها على ماهيتها، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "فعلى الدعاة إذا تطرقوا إلى شرح معاني العقيدة الإسلامية، أو سئلوا عنها أن يجيبوا عنها مثبتين لها - أي للخوارق - بكل صراحة ووضوح، ولا يجوز لهم صرفها عن معناها الحق أو تأويلها بما يخرجها عن حدود المعجزة والكرامة الخاصة بالولي أو بالخارق للعادة"^(٢).

ويقول أيضًا رحمه الله: "ولا يجوز تأويل معجزاته - صلى الله عليه وسلم - الحسية بما يخرجها عن ظاهرها؛ لأن كونها معجزة يعني أنها خارقة لما نعرفه من قوانين الكون، فإذا أولناها لتطابق القوانين الكونية التي نعرفها لم تعد معجزة"^(٣).

وقد ذهب عدد من العقلايين المُحدِّثين والمعاصرين إلى تأويل المعجزات لتتناسب مع العقل والعلم بزعمهم، ومن هؤلاء: محمد عبده، ومحمد فريد وجدي، ومحمد حسين هيكل، ومحمد أحمد خلف الله^(٤).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٤٤٩).

(٢) المرجع السابق، ص ٤٩٩-٥٠٠، وانظر: (مج ٢/١٠٨)، و(مج ٢/٢٥٩).

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٤) انظر: العقل، الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص ٢٠٥ فما بعدها)؛ وانظر: الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (مج ٢/٥٤٥ فما بعدها).

٥- فائدة المعجزات

من أهم فوائد المعجزات عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إثبات صدق الرسل والأنبياء، وبالتالي إقامة الحجة على أقوامهم ثم استدلت على ذلك من السنة الصحيحة، قال الدكتور عبد الكريم زيدان: "والبينة هي كل ما يبين الحق، أي يكشفه ويظهره، فيشمل هذا اللفظ (البينة) الآيات والمعجزات التي يؤيد الله بها أنبياءه الذين يرسلهم؛ ليظهر صدقهم وتقوم الحجة بها على أقوامهم... قال نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ، إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(١)... قال صاحب تفسير المنار - رحمه الله - : ومعناه أن كل نبي مرسل أعطاه الله من الآيات الدالة على صدقه وصحة دعواه ما شأنه أن يؤمن البشر بدلالة مثله"^(٢).

المعجزات أحد الأدلة على صدق الانبياء، وليس الدليل والوحيد، خلافاً للأشاعرة الذين حصروا دليل النبوة في المعجزة^(٣)، ومن أدلة النبوة الأخرى عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، سيرة الرسول العطرة التي يستحيل أن يكون صاحبها كاذباً، وشريعة الرسول بجوانبها المختلفة التي يستحيل صدورها من إنسان^(٤)، وهذا ما ذهب إليه السلف^(٥).

(١) تقدم تخريجه ص ٢٧٤ من هذه الرسالة.

(٢) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٢٣٨).

(٣) انظر: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٣٣١)، وانظر: المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (مج ٣/١٣٧٩).

(٤) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٢٧).

(٥) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/١٤٠-١٥٤).

ثانيًا: الكرامات وما يتعلق بها عند الدكتور عبد الكريم زيدان

ويجمل الباحث ما يتعلق بالكرامة عند الدكتور عبد الكريم زيدان في النقاط الآتية:

١- تعريف الكرامة

أ- الكرامة لغة:

قال ابن فارس: "الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق... والأصل الآخر الكَرْمُ، وهي الْفِلَادَةُ"^(١).

ومعنى الكرم الشرف يوافق الكرامة لغة فإن إعطاءها من الله للعبد الصالح شرف كبير لهذا العبد الصالح.

ب- الكرامة اصطلاحًا:

الكرامة هي: "أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد ولي؛ تأييدًا له، أو إعانة، أو تثبيتًا، أو نصرًا للدين"^(٢).

أما الدكتور عبد الكريم زيدان فعرفها بقوله: "ويراد بالكرامة إجراء بعض الأمور على أيديهم - أي أولياء الله - التي لا يقدر عليها الإنسان العادي"^(٣).

ويلاحظ أن تعريف عبد الكريم زيدان للكرامة اشتمل على أنها أمر خارق للعادة، وأنها تجري على يد ولي، مع إغفاله لسبب الكرامة.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/١٧١-١٧٢).

(٢) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (مج ٢/٢٩٨).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢١).

٢- الكرامات ثابتة

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى وقوع الكرامات وأنها ثابتة، فقال: "من معاني العقيدة الإسلامية الإيمان بنبوت المعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والخوارق التي يشاء الله إحداثها"^(١)، ويقول أيضاً: "والكرامة ثابتة لأولياء الله"^(٢).

وما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يوافق مذهب السلف في هذه المسألة، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة"^(٣).

وخالف في إثبات الكرامات ونفاها المعتزلة^(٤)، ومن تبعهم مثل ابن حزم^(٥)، فهم لا يثبتون إلا المعجزة وينكرون ما عداها من الخوارق.

٣- عدم تأويل الكرامات

الكرامات ثابتة لأولياء الله تعالى بنص الكتاب والسنة، لكن الإشكالية أن بعض المسلمين حاول عقلنة الكرامات وأنها يزعمه لا تخرج عن القوانين الكونية، والدكتور عبد الكريم زيدان في هذه المسألة موقفه ثابت ومتكرر أنه لا يجوز تأويل الكرامات، قال رحمه الله: "فعلى الدعاة إذا تطرقوا إلى شرح معاني العقيدة الإسلامية، أو سئلوا عنها أن يجيبوا عنها مثبتين لها - أي

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٤٤٩).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢١).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٥٦).

(٤) انظر: عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (مج ١٥/٢٤١)، وانظر: الزمخشري، الكشاف (مج ٦/٢٣٥).

(٥) انظر: ابن حزم، المحلى (مج ١/٣٦).

للخوارق - بكل صراحة ووضوح، ولا يجوز لهم صرفها عن معناها الحق أو تأويلها بما يخرجها عن حدود المعجزة والكرامة الخاصة بالولي أو بالخارق للعادة"^(١).

٤- ملاحظات على كرامات الأولياء

وهذه بعض الملاحظات عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - التي يجب أخذها في الاعتبار عند الحديث عن الكرامات:

أ- وقوع الخارق للعادة ليس شرطاً لصلاح العبد، فقد يكون الرجل صالحاً ولا يقع له خارق للعادة، ولهذا قيل "غاية الكرامة لزوم الاستقامة"^(٢)، وفي ذلك قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "المسلم إنما يحرص على الاستقامة لا على الحصول على الكرامة، وإن من أعظم إكرام الله لعبده أن يجعله مسلماً ويثبتته على الإسلام حتى يلقاه"^(٣).

وفي هذا المجال قال ابن تيمية - رحمه الله -: "ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته؛ ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة"^(٤).

ب- وقوع الخارق بمجرد ليس علامة على صلاح العبد، قال الدكتور زيدان رحمه الله: "الكرامة تقع لأولياء إلا أن بعض الخوارق تقع على يد أعداء الله بتزيين الشياطين استدراجاً لهم، وعلى هذا فنحن عندما نريد الحكم على شخص فإنما نحكم عليه من خلال أعماله ومدى تمسكه بالشرع لا بناء على ما يجري من خوارق الأمور"^(٥).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٤٩٩-٥٠٠).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/٢٩٨).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢١).

(٤) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٢٣٠).

(٥) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢١).

وهذا القول هو الحق الذي يجب المصير إليه.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "وكرامات أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين، وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة"^(١).

ج- وقد اغتر بعض الناس بظهور الكرامات على يد بعض الأولياء، فأفردوهم بأنواع من العبادات، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "والولي وإن جرت على يديه الكرامات فهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، وبالتالي لا يجوز للمسلم أن يشركه في عبادة الله، فلا يجوز له أن يخشاه خشية الله، ولا أن يدعوه أو يستغيث به"^(٢).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذا الكلام يرد على الصوفية الذين أجازوا الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين في حياتهم وبعد مماتهم^(٣).

د- كرامة الولي دلالة على صدق نبيه الذي أرسل إليه، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "كما أن على الدعاة وهم يذكرون هذه المعجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يبينوا بأن المسلمين الذين أصابتهم تلك المعجزات، وانتفعوا بها إنما حصل لهم ذلك بمتابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي خروجهم معه للجهاد، فلا يبعد إذا قام المسلمون بالجهاد الخالص في سبيل الله أن ييسر الله لهم في جهادهم من خوارق العادات ما يعتبر بحق معجزة لرسول الله صلى الله عليه

(١) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ١٠٥).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٢).

(٣) انظر: إدريس، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (مج ٢/٧٣٠-٧٥٢).

وسلم، لأن الذي يتيسر لهم من هذه الخوارق التي ينتفعون بها، إنما تحصل لهم
بمتابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم في سبيل الله"^(١).
وهذا يوافق ما ذهب إليه علماء أهل السنة، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "وكرامات
أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في
معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم"^(٢).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٤٩٠-٤٩١).

(٢) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٢٠٦).

المطلب السابع: الإيمان بالكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

الكتب السماوية وحي من الله عز وجل أوحاها إلى رسله؛ ليبلغوها للناس وليسير الناس وفق هداها ونورها حتى يحصلوا سعادة الدارين، وقد أنزل الله عز وجل عددًا من الكتب على رسله، منها من ذكرها لنا القرآن الكريم، ومنها ما لم يذكرها القرآن، والواجب الإيمان بها جميعًا.

أولاً: تعريف الكتب السماوية

١- التعريف اللغوي:

الكتب جمع كتاب، والكتاب مصدر كتب، وترجع مادة كتب إلى جمع شيء إلى شيء^(١)، ومنه سمي الكتاب كتابًا؛ لأنه يجمع الحروف بعضها إلى بعض^(٢).

٢- التعريف الاصطلاحي:

المراد بالكتب السماوية: "الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام"^(٣).

وعرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الإيمان بالكتب السماوية بقوله: "الإيمان بأن الله أنزل كتبًا على رسله هي كلامه"^(٤).

فيكون تعريف الكتب السماوية عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هي الكتب التي احتوت على كلام الله وأنزلها على رسله.

ومن خلال المقارنة بين التعريف المختار للكتب السماوية وتعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يُلاحظ أن التعريفين اشتركا في أن الكتب السماوية هي وحي الله، وأنها أنزلت على رسله تعالى، وبالتالي لا نقاط خلافية بينهما إلا أن الأفكار الرئيسة في التعريف المختار مرتبة أكثر من تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان.

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/١٥٨)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٠/١٥٠).

(٢) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٠/١٥٠).

(٣) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (١٢٧).

(٤) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

ثانيًا: أسماؤها وعلى من أنزلت

ذكر الله عز وجل عددًا من أسماء الكتب السماوية التي أنزلها على رسله، وقد ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان، دون ذكر صحف إبراهيم عليه السلام، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أثناء كلامه عن الإيمان بالكتب السماوية: "وإن منها - أي الكتب السماوية - التوراة والإنجيل والزيور، وإن آخر الكتب المنزلة هو القرآن الكريم"^(١).

١ - التوراة:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [القصص: ٤٣]، وفي حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: (فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَبِذِكْرِهِمْ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِنْ آتَيْنَا مُوسَىٰ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا)^(٢).

وقد ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بعض أوصاف التوراة في القرآن الكريم فقال رحمه الله عقب قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤ - ١٤٥] "وهذه الألواح هي التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام وقد كتب الله له فيها من كل شيء مما يحتاج إليه بنو إسرائيل في دينهم ودنياهم"^(٣).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/قول الله تعالى لما خلقت بيدي، ٣٣٠/٩: رقم الحديث ٧٤٠٥، والتوحيد/قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة، ٣٥٣/٩: رقم الحديث ٧٤٣٦؛ و[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/الشفاعة، ٥٥٤/١: رقم الحديث ١٨٣].

(٣) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٤٦).

وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في موضع آخر من كتبه أن التوراة احتوت على الشيء الكثير من العلم والهدى^(١).

وقد بين الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّأُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ﴾ [النساء: ٤٦]، أن المقصود بتحريف الكلم عن مواضعه في الآية هو تحريف اليهود للتوراة وأن تحريفهم لها اشتمل على التحريف اللفظي، والتحريف المعنوي^(٢).

٢ - الإنجيل:

وهو الكتاب الذي آتاه الله عز وجل لنبيه عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

٣ - الزبور:

وهو الكتاب الذي أوتيته نبي الله داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، و[الإسراء: ٥٥].

٤ - القرآن الكريم:

وهو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تعرض الباحث للقرآن الكريم وخصائصه في موضع سابق من الرسالة^(٣).

(١) انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٣٩٤).

(٢) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥٠).

(٣) انظر: ص ص ٦٥ - ٧٣ من هذه الرسالة.

ثالثاً: حكم الإيمان بها

الإيمان بالكتب السماوية هو أحد أركان الإيمان ولا يتم إيمان عبد إلا به، وهذا هو حكمه عند الدكتور عبد الكريم زيدان، فقال - رحمه الله - : "وتقوم العقيدة الإسلامية على أساس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى" (١).

وذلك على هذا الحكم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكْتَبِ الّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكْتَبِ الّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الّآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزيور، ونؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى" (٢).

وورد عدُّ الإيمان بالكتب السماوية من أركان الإيمان الستة صريحاً في حديث جبريل وسؤله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان ومنها الإيمان بالكتب السماوية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (٣).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٧).

(٢) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٤٢٤-٤٢٥).

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٣ من هذه الرسالة.

المبحث الرابع

اليوم الآخر عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر

الدنيا دار فناء، والآخرة هي دار الخلود والبقاء، واليوم الآخر له الكثير من الأسماء من أشهرها يوم القيامة، والإيمان بهذا اليوم هو أمر نقلي وعقلي؛ لأنه مقتضى عدل الله وحكمته، وليجازي من فعل الخير خيراً، ومن فعل الشر شراً.

أولاً: التعريف اللغوي

اليوم الآخر مركب من كلمتين هما: اليوم والآخر.

١- اليوم: هو واحد الأيام، يقول ابن فارس: "الياء والواو والميم كلمة واحدة، وهي اليوم:

الواحد من الأيام"^(١).

٢- الآخر: نقيض المتقدم، يقول ابن فارس: "الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه

ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم"^(٢).

واليوم الآخر هنا يوم القيامة وسمي بذلك؛ "لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة

المحدودة"^(٣).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

يمكن تعريف الإيمان باليوم الآخر بأنه: "هو الإيمان بكل ما أخبر به الله - سبحانه

وتعالى - في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٦/١٥٩).

(٢) المرجع السابق (مج ١/٧٠).

(٣) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ١/٢١٤).

وعذابه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراف، والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله تعالى لأهلها جميعاً^(١).

وعرفه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بأنه: "التصديق بأن وراء هذه الحياة حياة أخرى يحيي الله فيها الناس ويحاسبهم على أعمالهم"^(٢).

وفي موضع آخر ذكر من معانيه: "الإيمان بالبعث بعد الموت، وأن الله سيحاسب جميع البشر يوم القيامة على أعمالهم، وأن مصيرهم إما إلى النار، وإما إلى الجنة، وأن ما أخبر به القرآن والسنة النبوية من أحداث يوم القيامة هو الحق الذي سيحدث قطعاً"^(٣).

يُلاحظ أن التعريفات متقاربة ورغم عدم ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لبعض ما سيكون يوم القيامة من الصراف والحوض والميزان، أي أنه احتاط لذلك بما ذيله على كلامه السابق بقوله: "وأن ما أخبر به القرآن والسنة النبوية من أحداث يوم القيامة هو الحق الذي سيحدث قطعاً".

(١) ياسين: محمد، الإيمان، أركانه حقيقته نواقضه (ص ٧٠).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٣) زيدان، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٧-٣٠٨).

المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه

القبر أول منازل الآخرة، وأخبرت النصوص عما يحدث فيه من سؤال الملكين للعبد عن ربه ودينه ونبيه، ثم يصبح القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران إلى يوم القيامة، ورغم وضوح هذه الأمور في الكتاب والسنة وعدم استحالتها عقلاً إلا أن البعض نفاها، بمقتضى شبهات متهافئة.

أولاً: فتنة القبر

المقصود بفتنة القبر هي سؤال الملكين المنكر والنكير للعبد عن ربه ودينه ونبيه، وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذلك، فنقل عن ابن تيمية - رحمه الله - قوله في معرض التأكيد: "وقد ثبت أن المقبور يُسأل ويُمتحن في قبره"^(١).

واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على سؤال الميت في قبره بالكتاب والسنة^(٢)، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لها حيث قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٣).

ومن السنة النبوية حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدًا لَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج ١١/١٢٩)؛ وابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٢٩٧).

(٢) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٢٩-١٣٠).

(٣) [مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/قوله تعالى يثبت الله الذين ءامنوا، ٢٥٥/٧: رقم الحديث ٢٩٧٧].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(١).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في إثباته فتنة القبر يوافق إجماع السلف^(٢)، والأشاعرة^(٣)، والماتريدية^(٤).

ثانياً: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان عذاب القبر ونعيمه فقال رحمه الله: "ونعتقد أن عذاب القبر ونعيمه حق"^(٥)، وقال أيضاً رحمه الله: "عذاب القبر ونعيمه من أخبار الغيب التي يجب على المسلم أن يؤمن بها"^(٦).

واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على وقوع عذاب القبر بالقرآن والسنة، فمن القرآن استدل بقوله تعالى: ﴿وَكَافٍ لِلنَّاسِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَاذِبِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ونقل عقب الآية بكلام القرطبي يؤكد فيه أن العرض على النار في الآيات هو في البرزخ، وبالتالي تكون الآية حجة في إثبات عذاب القبر، وقول القرطبي - رحمه الله - هو: "والجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر"^(٧).

(١) [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/الميت يسمع خفق النعال، ٢/٢٦٥-٢٦٦: رقم الحديث ١٣٤٧، والجنائز/ما جاء في عذاب القبر، ٢/٢٨٧: رقم الحديث ١٣٨٣]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/سؤال الملكين العبد إذا وضع في قبره، ٢/٢٥٤: رقم الحديث ٢٩٧٦].

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١١/٤٨٦)، وانظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص ٢٧٩)، وانظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (مج ٢٢/٢٤٧).

(٣) انظر: البيهقي، شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٧٦).

(٤) انظر: النسفي، بحر الكلام (ص ٢١٩).

(٥) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٦) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٣٢).

(٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج ١٨/٣٦٤-٣٦٧).

واستدل من السنة بحديث الترمذي - رحمه الله - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ نَهْرًا ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّنْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمُّ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ" (١).

وأثبت السلف عذاب القبر ونعيمه (٢)، ومثلهم الأشاعرة (٣)، والماتريدية (٤)، واختلفت الإباضية فيه مع ترجيح إثباته (٥)، وذهب من المعتزلة ضرار بن عمرو إلى إنكاره مع أن المعتزلة تقول بعذاب القبر ونعيمه وتشنع على ضرار بن عمرو في قوله هذا (٦).

ونفى عذاب القبر ونعيمه الخوارج (٧)، والجهمية (٨).

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، الجنائز/ ما جاء في عذاب القبر، ٣٠٦/٢-٣٠٧: رقم الحديث ١٠٩٢]؛ و[ابن أبي عاصم: السنة ٤١٦/٢: رقم الحديث ٨٦٤]؛ و[الآجري: الشريعة ١٢٨٨/٣-١٢٨٩: رقم الحديث ٨٥٨]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٧/٢)؛ وحسنه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٣/٣٧٩-٣٨٠).

(٢) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٥٧٨).

(٣) انظر: البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٧٤).

(٤) انظر: النسفي، بحر الكلام (ص ٢١٩).

(٥) انظر: السالمي، مشارق أنوار العقول (مج ٢/١٠٥-١٠٦).

(٦) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٧٣٠)، وانظر: عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص ٢٠١-٢٠٢).

(٧) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٢٠٦).

(٨) انظر: الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ٩١).

أما من يصيبه عذاب القبر عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - فهو يصيب الكافر والمنافق، وقد يصيب المسلم، أما نعيم القبر فيصيب فقط المؤمن بالله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وفي حديث الترمذي دلالة صريحة على عذاب القبر في حق الكافر والمنافق، وأن نعيم القبر يصيب المؤمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم...، عذاب القبر قد يصيب المسلم"^(١)، واستدل على أن عذاب القبر قد يصيب المسلم بحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي يقول فيه: (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)^(٢).

وذهب إلى أن عذاب القبر يقع على الكافر والمنافق وبعض العصاة، وهذا أمر توافق عليه السلف^(٣)، والأشاعرة^(٤)، والماتريدية^(٥).

لكن خالف في ذلك بعض المعتزلة، قال ابن حجر - رحمه الله -: "وذهب بعض المعتزلة كالجبائي إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين، وبعض الأحاديث الآتية ترد عليهم أيضاً"^(٦).

(١) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٣٢).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الوضوء/من الكبائر أن لا يستتر من بوله، ٣٤٢/١: رقم الحديث ٢١٩، والوضوء/ما جاء في غسل البول، ٣٤٣/١-٣٤٤: رقم الحديث ٢٢١، والجناز/الجريد على القبر، ٢/٢٨٠: رقم الحديث ١٣٦٩، والجناز/عذاب القبر من الغيبة والبول، ٢/٢٨٩: رقم الحديث ١٣٨٧، والأدب/الغيبة، ٨/٤٦: رقم الحديث ٦٠٥٧، والأدب/النميمة من الكبائر، ٨/٤٨: رقم الحديث ٦٠٦٠]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الطهارة/الاستبراء والاستنزاه من البول، ٢/٦٤: رقم الحديث ٢٨١].

(٣) انظر: ابن القيم، الروح (مج ٢/٢٦٩-٢٧٠)، وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٥٨٢).

(٤) انظر: البيهقي، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٧٦).

(٥) انظر: النسفي، بحر الكلام (ص ٢١٩).

(٦) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ٤/١٥٦-١٥٧).

المطلب الثالث: ما ينفع الميت بعد موته

الأصل إذا مات الإنسان انقطع أجره لأن عمله انقطع، لكن من رحمة الله وكرمه أن جعل لهذا الأصل استثناء، وقد تعرض العلماء لأصناف الناس التي لا ينقطع أجرهم بموتهم بل يستمر أجر بعضهم إلى يوم القيامة.

أولاً: ما عمله الميت في حياته وينتفع به بعد موته

الصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح من أعمال الإنسان التي ينتفع بها وبصله ثوابها بعد موته وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذلك^(١)، استدلالاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)^(٢).

والحديث صحيح وصريح في إثبات ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان.

ثانياً: دعاء الحي للميت

استدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على ذلك^(٣) بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴿٩﴾ غافر: ٧ - ٩، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٩﴾ [محمد: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠]، ووجه الشاهد في الآيات السابقة أنه لولا أن المؤمنين ينتفعون بدعاء إخوانهم لهم ما فعلته

(١) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٨٨).

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، الوصايا/ما يلحق الإنسان ثوابه بعده، ٤/٣٤٨: رقم الحديث ١٦٧١].

(٣) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٨٩).

الملائكة ولما أتى الله على من يدعو لإخوانه المؤمنين، واستدل أيضاً على ذلك بتشريع صلاة الجنائز وهي دعاء للميت، ولولا انتفاع الميت بدعاء الأحياء له لما شرعت صلاة الجنائز.

ثالثاً: صدقة الحي عن الميت

أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - انتفاع الميت بصدقة الحي عنه ووصول ثوابها له، واستدل على ذلك بأحاديث صحيحة، فعن عائشة - رضي الله عنها - : (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أُمَّيْ افْتُلِنْتُ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ، وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ)^(١)، وحديث سعد بن عبادة - رضي الله عنه - حيث قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمَّيْ مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ)^(٢)، ونقل عن النووي^(٣)، وابن تيمية^(٤) - رحمه الله - الإجماع على ما ذهب إليه.

رابعاً: الحج عن الميت

استدل الدكتور عبد الكريم زيدان على أن ثواب الحج يصل الميت بحديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: (أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: إِنْ أُخْتِي قَدْ نَدَرْتُ أَنْ تَحُجَّ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَهُ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ فَأَقْضِ اللَّهُ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ)^(٥).

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الزكاة/الصدقة عن الأم الميتة، ١٩٣/٣: رقم الحديث ١٠١٧، والوصايا/الصدقة عن مات ولم يوص، ٣٤٧/٤: رقم الحديث ١٦٧٠].

(٢) [النسائي: سنن النسائي، الوصايا/ذكر الاختلاف على سفيان، ٢٢٧/٦: رقم الحديث ٣٦٩٠، و٢٢٨/٦: رقم الحديث ٣٦٩٢]؛ و[أحمد: مسند أحمد بن حنبل ١٢٤/٣٧: رقم الحديث ٢٢٤٥٩، و٢٦٤/٣٩: رقم الحديث ٢٣٨٤٥]؛ وحسنه لغيره الألباني، انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (مج ١/٥٦٧)؛ وفي موضع آخر حسنه الألباني، انظر: الألباني، صحيح سنن النسائي (مج ٢/٥٦٠).

(٣) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ٧/١٢٥).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣١٤).

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، الأيمان والنذور/من مات وعليه نذر، ٣٩٧/٨: رقم الحديث ٦٧٠٦].

ونقل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن النووي^(١) وابن تيمية^(٢) - رحمهما الله - موافقاً لهما جواز الحج عن الميت سواء كان حج فرض أم حج نذر سواء أوصى أو لم يوص^(٣).

خامساً: قضاء دين الميت

صحح الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - قضاء دين الميت من الحي واعتبر أنه بذلك تبرأ ذمة الميت وينتفع بذلك^(٤)، ونقل الدكتور عبد الكريم زيدان عن النووي - رحمه الله - إجماع العلماء على ذلك^(٥).

سادساً: ثواب الصوم والصلاة عن الميت

استدل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على وصول ثواب الصوم والصلاة إلى الميت إذا أهداها الحي له^(٦) بحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذْرٌ أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِهِ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ فَصُومِي عَنْ أُمَّكِ)^(٧)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ)^(٨).

(١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ٩/١٤١).

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣١١).

(٣) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٩٠).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٥) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ٧/١٢٥).

(٦) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٩٠-١٩١).

(٧) [البخاري: صحيح البخاري، الصوم/من مات وعليه صوم، ٣/١٠٤-١٠٥: رقم الحديث ١٩٦٣]؛ و[مسلم:

صحيح مسلم، الصيام/قضاء الصيام عن الميت، ٣/٣٥٢-٣٥٣: رقم الحديث ١١٦٨].

(٨) [البخاري: صحيح البخاري، الصوم/من مات وعليه صوم، ٣/١٠٤: رقم الحديث ١٩٦٢]؛ و[مسلم: صحيح

مسلم، الصيام/قضاء الصيام عن الميت، ٣/٣٥١: رقم الحديث ١١٦٦].

وهذه المسألة من المسائل الخلافية أجازها بعض العلماء والبعض الآخر لم يجزها، وممن أجازها الأحناف، والحنابلة، وجمهور السلف، وبعض أصحاب الشافعي، ولم يجزها المالكية والشافعية^(١).

وممن ذهب إلى جوازها وانتفاع الميت بهذه الأعمال بالإضافة إلى ما سبق ابن قدامة^(٢)، وابن تيمية^(٣)، وابن القيم^(٤)، وابن أبي العز الحنفي^(٥) - رحمهم الله -.

سابعًا: قراءة القرآن عن الميت

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن إهداء ثواب قراءة القرآن يصل إلى الميت وينتفع به بشرط أن لا تكون قراءة الميت بعوض^(٦)، وذكر الدكتور عبد الكريم زيدان أن في المسألة خلافًا، فأجازها الحنابلة والحنفية وبعض الشافعية ولم يجزها الشافعية والمالكية^(٧).

وممن وافق الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذه المسألة بالإضافة إلى من سبق ابن تيمية^(٨)، وابن القيم^(٩)، وابن أبي العز الحنفي^(١٠) - رحمه الله -.

-
- (١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣١٥)؛ وانظر: ابن القيم، الروح (مج ٢/٣٥٢-٣٥٣)؛ وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٦٦٤).
 - (٢) انظر: ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقي (مج ٣/٥٢١).
 - (٣) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣٦٦).
 - (٤) انظر: ابن القيم، الروح (مج ٢/٣٦٧).
 - (٥) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٦٦٤).
 - (٦) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٩١-١٩٢).
 - (٧) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ٧/١٢٦)، وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣١٥).
 - (٨) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣٦٦).
 - (٩) انظر: ابن القيم، الروح (مج ٢/٣٦٧).
 - (١٠) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ٢/٦٦٨-٦٦٩).

ثامناً: أعمال البر الأخرى

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن جميع أعمال البر التي تدخلها النيابة، أو لا تدخلها النيابة في حال حياة الإنسان، ويقوم بها الحي ويهدي ثوابها للميت تصل الميت وينتفع بها، ونقل ذلك عن ابن قدامة المقدسي وابن تيمية^(١) - رحمهما الله - .

(١) انظر: زيدان، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم (مج ١١/١٩٣)؛ وانظر: ابن قدامة، المغني شرح مختصر الخرقى (مج ٣/٥١٩-٥٢١)؛ وانظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٤/٣٦٦).

المطلب الرابع: البعث والحشر والحساب

يوم القيامة يوم عظيم الشأن، يحدث فيه أشياء عظيمة، لم يرَ الإنسان مثلها أبدًا من البعث والحشر، والعرض على الله والحساب لمن شاء أن يحاسبهم، ونتيجة حساب هذا اليوم سعادة أبدية أو عذاب أبدي.

أولاً: البعث

١- تعريف البعث

أ- المعنى اللغوي:

يراد بالبعث لغة عدة معاني هي: الإرسال، وإحياء الموتى، والإثارة^(١).

ب- المعنى الاصطلاحي:

يمكن تعريف البعث اصطلاحًا بأنه هو: "إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم"^(٢).

٢- موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من البعث

بين الدكتور عبد الكريم زيدان أن البعث من الأمور التي تحدث يوم القيامة ولا يستقيم الإيمان باليوم الآخر إلا بالإيمان به، فقال رحمه الله: "ومن معاني الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالبعث بعد الموت"^(٣).

واستدل الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله على البعث بأنه روحاني وجسماني ببعث أهل الكهف، فقال رحمه الله: "فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على بعث الله الموتى بأجسادهم وأرواحهم"^(٤)، وبعث الأرواح والأبدان أمر عليه إجماع المسلمين، ومن العلماء الذين

(١) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج٢/٣٣٥)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج١/٢٧٣)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص١٦٥)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج١/٣٠٧).

(٢) البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص٢٧٨).

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج٥/٣٠٧).

(٤) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج١/٥٦٣).

نقلوا الإجماع على ذلك: أبي زرعة وأبي حاتم الرازيان^(١)، وأبي الحسن الأشعري^(٢)، وابن حزم^(٣)، وابن تيمية^(٤) - رحمهم الله - .

ومن أدلة الإجماع على بعث الأرواح والأبدان قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩]، فالآية الكريمة أثبتت أن العظام تحيي يوم القيامة والعظام جزء من البدن، فدل ذلك على بعث الأبدان^(٥).

والدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بتقريره البعث الروحاني والجسماني يرد على فلاسفة المسلمين الذين يرون أن البعث هو بعث روحاني فقط وليس جسماني^(٦).

ثانياً: الحشر

١- تعريف الحشر

أ- المعنى اللغوي:

الحشر لغةً: هو الجمع مع السوق^(٧).

ب- المعنى الاصطلاحي:

تعريف الحشر اصطلاحاً هو: "عبارة عن سوقهم- أي الثقيلين والحيوانات- جميعاً إلى الموقف"^(٨).

(١) انظر: اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (مج ١/١٩٨-١٩٩).

(٢) انظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر (ص ٢٨٢).

(٣) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (مج ٤/١٣٧).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٤/٢٨٤).

(٥) انظر: ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل (مج ٤/١٣٩).

(٦) انظر: الغزالي، تهافت الفلاسفة (ص ٢٨٢).

(٧) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٢/٦٦)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٢/٨٨٢)؛

وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٢/٦٣٠)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٣٧٥).

(٨) البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٧٨).

وعلاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي هو أن الحشر جمع مع سوق لكنه مُقَيَّدٌ بيوم القيامة.

٢- موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من الحشر

أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - حشر الله لعباده يوم القيامة، يقول رحمه الله: "وهذا الحشر والحساب والجزاء يكون للإنسان بروحه وجسده"^(١).

وقد ورد الكثير من الأحاديث الصحاح التي تثبت الحشر وتبين اختلاف الخلق في صفة حشرهم^(٢).

ثالثاً: الحساب

١- تعريف الحساب

أ- المعنى اللغوي:

الحساب مصدر مادة حسب، وتدور مادة حسب في اللغة حول عدة معاني^(٣)، والمعنى المناسب لحساب يوم القيامة هو العُدُّ والإحصاء^(٤)، أي أن الله تعالى يعدد للإنسان ما فعله في الدنيا من أعمال.

ب- المعنى الاصطلاحي:

تعريف الحساب اصطلاحاً هو: "توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً"^(٥).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٢) انظر: عواجي، الحياة الآخرة (مج ١/٢٠٧-٢١٧).

(٣) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٢/٥٩-٦١)؛ وانظر: الأزهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/١٠٩-١١٢)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٢/٨٦٣-٨٦٨)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٢/٢٦٧-٢٨٠).

(٤) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٢/٥٩)؛ وانظر: الأزهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/١١٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٢/٨٦٤).

(٥) البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٨٢).

٢ - موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من الحساب

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وهذا الحشر والحساب والجزاء يكون للإنسان بروحه وجسده"^(١).

والإيمان بحساب الله عز وجل لعباده من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وهو مجمع عليه عندهم^(٢).

(١) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).
(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٤٨٦/١١)؛ وانظر: البيجوري، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد (ص ٢٨٢).

المطلب الخامس: الشفاعة ورؤية وجه الله عز وجل

الشفاعة يوم القيامة أحد مظاهر رحمة الله بعباده، وأحد مظاهر تكريم من تقبل شفاعتهم من الانبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة، والصالحون، أما رؤية وجه الله عز وجل فهي أعظم أنواع نعيم أهل الجنة على الإطلاق، والحجب عن رؤية الله عز وجل من أشد العقوبات الواقعة على أهل النار.

أولاً: الشفاعة

١- تعريف الشفاعة

عند الحديث عن تعريف الأمور الشرعية لا بد من بيان معناها اللغوي، وعلاقته بالمعنى الشرعي.

أ- التعريف اللغوي:

الشفاعة في اللغة من الشفع الذي هو الزوج عكس الوتر، يقال كان فرداً فشفعته: أي صيرته زوجاً^(١).

ب- التعريف الاصطلاحي:

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نقلاً عن الراغب الأصفهاني - رحمه الله - في معنى الشفاعة: "الشفاعة تعني الانضمام إلى آخر ناصرًا له وسائلاً عنه"^(٢).

ومن خلال التعريف الذي ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - للشفاعة يتبين أنه ذكر معنى الشفاعة بشكل عام، والقصد من الشفاعة في هذا المطلب هي الشفاعة التي تكون في الآخرة لمنفعة الخلق، ويوجد عدد من التعاريف للشفاعة تدور في الفلك الذي يدور فيه

(١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٣/٢٠١)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٤/٢٢٨٩).
(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٢٣٧)؛ والراغب، المفردات في غريب القرآن (ص ٢٦٣).

التعريف السابق^(١)، وأفضل تعريفات الشفاعة وأدقها في نظر الباحث هو التعريف القائل: "هي طلب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - أو غيره - من الله في الدار الآخرة حصول منفعة لأحد من الخلق"^(٢).

والعلاقة بين المعنى اللغوي للشفاعة والمعنى الاصطلاحي أن المشفوع له يكون وترًا فإذا شفع له الشافع أصبحا شفعا وهو الزوج وليس وترًا.

٢- موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من الشفاعة

أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - الشفاعة فقال: "ونعتقد بأن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة حق"^(٣)، لكن هذه العبارة مجملة تحتل الشفاعة للمؤمنين الطائعين وقد تشمل العصاة ومرتكبي الكبائر، وقد أثبت السلف الشفاعة^(٤)، وأثبتها أيضًا الأشاعرة^(٥)، والماتريدية^(٦)، والمعتزلة أثبتوا الشفاعة لكنهم قصرها على التائبين من المؤمنين دون الفساق^(٧)، ومثلهم الإباضية^(٨).

وأنكر الخوارج الشفاعة^(٩)، والجهمية^(١٠).

(١) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٦٨٨)؛ وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ٢/٤٨٥)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات (ص ١٠٩)؛ وانظر: البيجوري، شرح جوهر التوحيد (ص ٣٠٥).

(٢) عواجي، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار (مج ١/٢٨٣).

(٣) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٤) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/١٤٨)؛ وانظر: الأجرى، الشريعة (مج ٣/١١٩٨)؛ وانظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية (مج ٢/٢٠٩).

(٥) انظر: الباقلاني، التمهيد، (ص ٣٦٧)؛ وانظر: البيجوري، شرح جوهر التوحيد (ص ٣٠٥-٣٠٦).

(٦) انظر: القاري، شرح الفقه الأكبر (ص ١٩٧)؛ وانظر: الحري، الماتريدية دراسة وتقويمًا (ص ٤١٩-٤٢٠).

(٧) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٦٨٨).

(٨) انظر: السالمي، مشارق أنوار العقول (مج ٢/١٣٢-١٣٣).

(٩) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل (مج ٤/١١١).

(١٠) انظر: الملطي، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع (ص ٩٧).

٣- شروط الشفاعة

للشفاعة شرطان ذكرهما العلماء^(١)، وقد تبعهما على ذلك الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، والشرطان هما: رضا الله عن المشفوع له، وإذنه تعالى للشافع أن يشفع، قال الدكتور عبد الكريم زيدان في بيان شروط الشفاعة: "وهي - أي الشفاعة - تكون بإذن الله سبحانه وتعالى ولمن يريد أن تصيبه هذه الشفاعة"^(٢).

وقد دل على الشرط الأول قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، أما الشرط الثاني فدل عليه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وورد الشرطان معاً ففي قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى﴾ [النجم: ٢٦].

ثانياً: رؤية الله عز وجل

ورد في الكتاب والسنة إثبات رؤية وجه الله عز وجل في المحشر وفي الجنة، ولكن البعض قد خالف في إثباتها، ونفاها، ومن أبرز الأحاديث ووأصرحها في إثبات رؤية وجه الله عز وجل في الآخرة، قوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رِيكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا)^(٣).

وقد ورد عن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أنه يثبت الرؤية في الآخرة وفي الجنة، ومما ورد عنه في إثباتها في الآخرة نقله عن صديق حسن خان - رحمه الله - موافقاً له: "وسؤال موسى عليه السلام للرؤية يدل على أنها جائزة عنده في الجملة ولو كانت مستحيلة

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٤/١٤٣٨٨).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٨).

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، مواقيت الصلاة وفضلها/فضل صلاة العصر، ٥٥١/١: رقم الحديث ٥٥٩، ومواقيت الصلاة وفضلها/فضل صلاة الفجر، ٥٦٣/١: رقم الحديث ٥٧٨، والتفسير/قوله (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، ٣٨٩/٦: رقم الحديث ٤٨٣٥، والتوحيد/قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، ٣٤٤/٩: رقم الحديث ٧٤٣١، و٣٤٤/٩-٣٤٥: رقم الحديث ٧٤٣٢، و٣٤٥/٩: رقم الحديث ٧٤٣٣]؛ و[مسلم، صحيح مسلم، الصلاة/فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ٣٦٢/٢-٣٦٣: رقم الحديث ٦٢٥].

عنده لما سألها، أي لن تراني في الدنيا وأما رؤيته تعالى في الآخرة فقد ثبت ذلك بالأحاديث المتواترة التي لا يصح إنكارها، ومما يدل على ذلك أيضاً أن الله تعالى لم يقل لن أرى؛ ليكون نفيًا للجواز"^(١).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "أما الآخرة فلذاتها خالصة من المنغصات والمكدرات، وفريدة من حيث نوعها وكيفيةها، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفيها رضوان الله ورؤية وجهه الكريم والقرب منه في جنات النعيم"^(٢).
وصرح بالرؤية في الجنة في قوله رحمه الله تعالى: "وأي فوز أعظم من النجاة من النار ودخول الجنة، وفيها النظر إلى وجه الله الكريم"^(٣).

وقد أجمع السلف على إثبات رؤية الله عز وجل^(٤)، والأشاعرة^(٥)، والماتريدية^(٦).

والذين خالفوا في الرؤية ونفوها بشبهات عقلية وتأويل لبعض النصوص ورد للبعض الآخر، هم: المعتزلة^(٧)، والإباضية^(٨)، والجهمية^(٩)، والخوارج^(١٠)، والإمامية^(١١).

(١) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٤٦)، وانظر: صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (مج ٩/٥-١٠).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٠٤).

(٣) زيدان، نظرية التجديد في الفكر الإسلامي (ص ١٧-١٨).

(٤) انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٠٧-٢٠٨).

(٥) انظر: الباقلاني، التمهيد (ص ٢٦٦)؛ وانظر: البيجوري، شرح جوهرة التوحيد (ص ١٩١-١٩٥).

(٦) انظر: الفاري، شرح الفقه الأكبر (ص ١٧٥)، وانظر: النسفي، تبصرة الأدلة (ص ٥٠٨).

(٧) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٢٣٢).

(٨) انظر: السالمي، مشارق أنوار العقول (مج ٢/٣٦٢).

(٩) انظر: الملطي، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع (ص ٨٦).

(١٠) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مج ٣/٢٠)، وانظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (مج ١/٢٠٧).

(١١) انظر: الفقاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد (مج ٢/٥٥١ فما بعدها).

المبحث الخامس

القضاء والقدر عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر والعلاقة بينهما

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أصول الإيمان الستة، ولا يستقيم إيمان عبد إلا بالإيمان به على الوجه الأكمل، والقضاء والقدر أحد مظاهر ربوبية الله عز وجل وتفرده بالتدبير، وبه تظهر الكثير من حكمة الله عز وجل.

أولاً: التعريف اللغوي:

١- القضاء

تدور معاني مادة قضى في اللغة حول معاني الحكم^(١)، والمنية^(٢)، والأمر^(٣)، والإعلام^(٤)، والوصية^(٥)، والإنهاء^(٦)، والصنع والتقدير^(٧)، والبيان^(٨).

قال الأزهرى - رحمه الله -: "قال أبو إسحاق: وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"^(٩).

-
- (١) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/٩٩)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٩/٢١١)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٤٦٣)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١٠).
 - (٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/٩٩)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٤٦٣)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١١).
 - (٣) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٩/٢١١)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١١).
 - (٤) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٩/٢١١).
 - (٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٢؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١٢).
 - (٦) انظر: الأزهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ٦/٢٤٦٣).
 - (٧) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١٠-٣١١).
 - (٨) انظر: المرجع السابق.
 - (٩) الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٩/٢١١)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣٩/٣١١).

٢ - القدر

تدور معاني مادة قدر في اللغة حول معاني التقدير^(١)، والتدبير^(٢)، والتهيئة^(٣)، والتقتير^(٤)، والقضاء^(٥)، والحكم^(٦)، والغنى^(٧)، واليسار^(٨)، والقوة^(٩)، والتضييق^(١٠).

وترجع معاني القدر إلى قول ابن فارس - رحمه الله -: "القاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مَبْلَغ الشيء وكُنْهه ونهايته"^(١١).

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للقدر هو أن قدر الله هو قضاؤه للأشياء ووقوعها على مبالغها ونهاياتها التي أرادها الله لها^(١٢).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

القضاء والقدر اصطلاحاً: "هو تقدير الله - تعالى - الأشياء في القدم، وعلمه - سبحانه - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابتها - سبحانه - لذلك ومشيتها له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها"^(١٣).

وعرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - القضاء والقدر بقوله: "هو أن الله سبق علمه بكل مخلوق وشاء وجوده، وأوجده وفق ما قدره له، وشاء ما يصدر عنه بعد وجوده، لا

(١) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٢/٧٨٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٨).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٤).

(٣) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٢/٧٨٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٨).

(٤) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ٢/٧٨٧)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٧).

(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٠)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٤٦٠).

(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٠)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٥).

(٧) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٢)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٤٦٠).

(٨) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٢)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٤٦٠).

(٩) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٢)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٦).

(١٠) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ١٣/٣٧٣)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٦/٣٥٤٧).

(١١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مج ٥/٦٢).

(١٢) انظر: المرجع السابق.

(١٣) المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص ٣٩-٤٠).

يخرج عن ذلك شيء لا أفعال الإنسان ولا غيرها، سواء كانت هذه الأفعال خيراً أو شراً، طاعة أو معصية، كما لا يخرج عن ذلك ما يصيب الإنسان وما يقع في الكون من أحداث"^(١).

وفي موضع آخر عرفه - رحمه الله - بإيجاز بقوله: "أن كل ما يحدث في العالم هو بخلق الله جل جلاله وعلمه ومشيتته"^(٢).

من خلال المقارنة بين التعريف المختار للقضاء والقدر وتعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أنهما اشتمالا على المراتب الأربع للإيمان بالقدر، وهي العلم، والكتابة، والمشية، والخلق، مع إهمال تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان لمرتبة الكتابة، واشتمال تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان لبعض الشرح والتفصيل.

ثالثاً: العلاقة بين القضاء والقدر

انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

- ١- الفريق الأول، وهؤلاء ذهبوا إلى أنهما مترادفان بمعنى واحد ولا فرق بينهما، فالقضاء هو القدر، والقدر هو القضاء^(٣)، وتبعهم الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على ذلك كما ظهر قريباً عندما عرف القضاء والقدر بتعريف واحد ولم يذكر فرقاً بينهما.
- ٢- الفريق الثاني، وهؤلاء ذهبوا إلى أن القضاء غير القدر، وهؤلاء انقسموا إلى قسمين، هما:

أ- سبق القضاء للقدر، فالقضاء هو علم الله السابق بالشيء، والقدر هو وقوع الأشياء وفق قدر الله السابق^(٤).

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٥).

(٢) زيدان، الشرح العراقي (ص ٨)؛ وانظر: زيدان، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٨/٥).

(٣) انظر: المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص ص ٤٠-٤١).

(٤) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (مج ٧٨/٤)؛ وانظر: الجرجاني، معجم التعريفات

(ص ١٤٦)؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (مج ٣٦١/١-٣٦٢)؛ وانظر: العيني، عمدة

القاري شرح صحيح البخاري (مج ٤٧٢/٢٢).

ب- سبق القدر للقضاء، فجعلوا القدر سابقاً على القضاء، فالقدر هو علم الله السابق بالأشياء، والقضاء وقوع الأشياء وفق علم الله السابق^(١).
والراجح في المسألة أن القضاء والقدر بمعنى واحد ولا يوجد فرق بينهما، يقال هذا قدر الله أو قضاء الله، لهما نفس المعنى، وذلك لأنه لا يوجد دليل صحيح في التفرقة بينهما، ولأنه عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر^(٢).

وعلى العموم الخلاف في هذه المسألة هين ولا يترتب عليه أي شيء^(٣).

(١) انظر: الخطابي، معالم السنن (مج٤/٣٢٢-٣٢٣)؛ وانظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص٤٠٧)؛ وانظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (مج٩/٣٤٣)؛ وانظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (مج٢/٧٩-٨٠).
(٢) انظر: المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص٤٤).
(٣) انظر: الحمد، مصطلحات في كتب العقائد (ص١٧٦).

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر لا يكون صحيحاً إلا إذا تضمن أربع مراتب، وقد ورد النص في الكتاب والسنة على إثباتها، ومن أنكر أيّاً منها لم يصح إيمانه بالقضاء والقدر، وهذه المراتب هي مرتبة العلم، ومرتبة الكتابة، ومرتبة المشيئة، ومرتبة الخلق.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن مراتب القضاء والقدر أربع حسب ما جاء في النصوص ومضى على ذلك خير القرون، وهذه المراتب هي^(١):

أولاً: مرتبة العلم

وتعني هذه المرتبة أن الله علم ما يكون في الكون من موجودات وأشياء وأفعال العباد على وجه العموم والتفصيل، وقد وردت النصوص في القرآن تثبتتها ومن هذه النصوص:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و[النساء: ١٧٦]، و[النور: ٣٥]، و[الحجرات: ١٦]، و[التغابن: ١١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، وهذه المرتبة لم يخالف فيها احد من الأمة سوى ما كان من معبد الجهنني والقدرية الأوائل، وقد انقرض مذهبهم ولم يبق أحد يتابعهم عليه^(٢).

وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هذه المرتبة، فقال: "سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها، وما يصدر عنها وما يصيبها، ويدخل في ذلك بدهاء علمه تعالى بالإنسان وما يصدر عنه وما يحدث له"^(٣).

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٤٨-١٤٩)؛ وانظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج ١/٩١).

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٨/٤٥٠).

(٣) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٥).

ثانياً: مرتبة الكتابة

وهذه المرتبة تعني أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل ما سيحدث في الكون قبل خلق الكون، وقد ورد ذلك في الحديث جلياً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ، قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ)^(١)، وورد في حديث آخر وقت تلك الكتابة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)^(٢).

ولم يتعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لمرتبة الكتابة لفظاً عند تعريفه للقضاء والقدر^(٣)، لكنه استدل في باب أن ما يقع في الكون وفق تقدير الله السابق للأشياء بحديث كتابة مقادير الله للأشياء قبل خلق السموات والأرض، وصحح هذا الحديث^(٤)، وبهذا يكون قد أثبتنا حقيقة.

كما أثبت هذه المرتبة بتعليقه على حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، القدر/ما جاء في الرضا بالقضاء، ٣/٣٢١: رقم الحديث ٢٢٩٥، تفسير القرآن/ومن سورة ن والقلم، ٤/٣٩٣: رقم الحديث ٣٥٩٨؛ و[أبو داود: سنن أبي داود، السنة/في القدر، ٥/٥٢: رقم الحديث ٤٧٠٠؛ و[ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل ٣٧/٣٧٨-٣٧٩: رقم الحديث ٢٢٧٠٥، و٣٧/٣٨١: رقم الحديث ٢٢٧٠٧؛ والحديث، قال عنه الترمذي: "حسن صحيح"، الترمذي، سنن الترمذي (٤/٣٩٣)؛ وصححه شعيب الأرنؤوط، انظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤/٣٧٩)؛ وصحح الألباني إسناده، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (١/٢٥٧).

(٢) [مسلم: صحيح مسلم، القدر/كتب المقادير قبل الخلق، ٧/١٨: رقم الحديث ٢٧٤٤].

(٣) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٥)؛ وانظر: زيدان، الشرح العراقي (ص ٨)؛ وانظر: زيدان، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم (مج ٥/٣٠٨).

(٤) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٦).

الصُّحُفُ^(١)، بقوله: "إِن أَرَادُوا ضَرَّهُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللهُ عَلَيْهِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا ضَرَّهُ، وَإِن أَرَادُوا نَفْعَهُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللهُ لَهُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا نَفْعَهُ بِذَلِكَ (زُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) أَي كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ، وَمَا يَقَعُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَلَنْ يَتَبَدَّلَ ذَلِكَ"^(٢).

فأثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - كتابة الله السابقة للمقادير وأن ما يحدث يكون وفق ما هو مكتوب، وهذا هو المقصود بمرتبة الكتابة.

ولم يخالف في إثبات هذه المرتبة سوى بعض قداماء القدرية من معبد الجهني ومن تابعه على ذلك، وانقرض قولهم ومتأخروهم يقرون بها^(٣).

ثالثاً: مرتبة المشيئة

وتعني هذه المرتبة أنه لا يقع شيء في الكون إلا بمشيئة الله فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يخرج أي شيء عن مشيئة الله، ومن الأدلة على إثبات هذه المرتبة، قوله تعالى:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، الزهد/باب، ٥٠٠/٣: رقم الحديث ٢٦٨٥]؛ و[أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٠٩/٤-٤١٠: رقم الحديث ٢٦٦٩، و٤٨٧/٤-٤٨٨: رقم الحديث ٢٧٦٣، و١٨/٥-١٩: رقم الحديث ٢٨٠٣]؛ و[الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، معرفة الصحابة/ذكر عبد الله بن عباس، ٤٣٣/٦-٤٣٥: رقم الحديث ٦٤٤٩، و٦٤٥٠]؛ والحديث، قال عنه الترمذي: "حديث حسن صحيح"، الترمذي، سنن الترمذي(٥٠٠/٣)؛ وصححه الألباني، انظر: التبزي، مشكاة المصابيح (مج٣/١٤٥٩)؛ وصححه شعيب الأرنؤوط، انظر: أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل (مج٥/١٩).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية (مج١٠/١٣٠).

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج٨/٤٥٠).

وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مرتبة المشيئة فقال: "والأصل الثالث: عموم مشيئة الله تعالى، فلا يقع شيء في الكون إلا بمشيئة الله تعالى، أي أن الله تعالى شاء وقوع ما وقع ولم يشأ وقوع ما لم يقع، لا يخرج عن ذلك شيء لا أفعال الإنسان ولا غيرها"^(١). ولم يخالف في هذه المسألة إلا القدرية فجمهورهم على أنه قد يكون في كون الله ما لا يريد وقد يريد ما لا يكون^(٢).

رابعًا: مرتبة الخلق

وهي تعني أن الله خلق جميع المخلوقات في هذا الكون فما من مخلوق في هذا الكون إلا والله خالقه، ومن ضمن ذلك أفعال العباد، ومن أدلة هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَدَرَهُ نُقَيْرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وقد أثبت الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - هذه المرتبة بقوله: "والأصل الثاني أن الله تعالى هو الخالق المتفرد بالخلق والإيجاد، فهم خالق كل شيء بلا استثناء، فما من شيء وجد بعد أن لم يكن موجودًا إلا والله خالقه، ويدخل في ذلك بدهة أفعال الإنسان من طاعات ومعاصي وخير وشر"^(٣).

وقد وقع الخلاف واشتد في مسألة خلق أفعال العباد، وسنتعرض لهذه المسألة في المطلب القادم.

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٧).

(٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٨/٤٥٠).

(٣) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٦).

المطلب الثالث: خلق أفعال العباد وعلاقتها بمشيئة الله

إن مما اختلفت فيه الفرق في التاريخ الإسلامي في القضاء والقدر، مسألة أفعال العباد وعلاقتها بإرادة الله ومشيئته وقدرته تعالى، وقد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافاً عظيماً، فمنهم من غلا في إثبات قدرة الله وأهمل قدرة العبد وإرادته، ومنهم من غلا في إثبات قدرة العبد وألغى مشيئة الله في أفعال العباد الاختيارية، وهدى الله أهل الحق فكانوا وسطاً بين الغالين والمفرطين.

أولاً: موقف الدكتور عبد الكريم زيدان من خلق أفعال العباد

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى أن أفعال العباد مخلوقة، كما خلق تعالى سائر الأشياء، فقال رحمه الله: "الله تعالى هو الخالق المتفرد بالخلق والإيجاد، فهو خالق كل شيء بلا استثناء، فما من شيء وُجد بعد أن لم يكن موجوداً إلا والله خالقه، ويدخل في ذلك بدهة أفعال الإنسان من طاعات ومعاصي وخير وشر، فهذه الأفعال كانت معدومة ثم وُجدت فلا بد أن تدخل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، ومن استثنى من هذا العموم شيئاً فقد أثبت مع الله خالقاً آخر، وهذا هو الشرك"^(١).

لكن القول بخلق الله عز وجل لأفعال العباد لا يلغي حقيقة فعل العبد لأفعاله ومشيئته وإرادته، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "إن الإنسان فاعل لأفعاله حقيقة وله إرادة ومشيئة حقيقة لا مجاز، ولكن إرادته مخلوقة لله تعالى؛ فهي سبب لإيجاد فعل الإنسان، والله خالق السبب والمسبب وكون الإنسان يفعل بإرادته لا يخرج فعله من عموم خالقية الله تعالى للأشياء، فالسفن يصنعها الإنسان بيده، والله خالقها وخالق يده وإرادته، قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢]، أي السفن...فإرادة الإنسان لها تأثير في إيجاد الفعل من حيث إنها سبب،

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٢٦).

وليس لها تأثير من حيث خلق الفعل ذاته وحصوله قطعاً، فليس في الوجود سبب تام يترتب عليه وجود الفعل قطعاً^(١).

من خلال ما سبق يتبين مذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في مسألة أفعال العباد وأنها أفعال العبد حقيقة وهي خلق الله تعالى، وما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في مسألة أفعال العباد يوافق ما ذهب إليه السلف، يقول ابن القيم عن أفعال العباد وعلاقتها بإرادة الله: "هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب... فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته، وسر المسألة أن العبد فاعل منفعل باعتبارين بل هو منفعل في فاعليته فربه تعالى هو الذي جعله فاعلاً بقدرته ومشئته وأقدره على الفعل وأحدث له المشيئة التي يفعل بها"^(٢).

وذكر ابن تيمية - رحمه الله - ذلك من أصول أهل السنة، فقال: "والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم... وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم"^(٣).

ثانياً: مخالفو السلف في خلق أفعال العباد

وهم فرق متعددة، ذهبت الجهمية^(٤) والجبرية^(٥) إلى إثبات القدرة لله ونفيها عن العبد فالعبد عندهم مجبر على فعله ولا مشيئة له ولا قدرة، فهو كالريشة في مهب الريح، بينما ذهبت المعتزلة والقدرية إلى نقيضهم، فقالوا: إن الله لا يخلق أفعال العباد بل العباد هم الخالقون لأفعالهم^(٦).

(١) زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ص ٢٣٢-٢٣٣).

(٢) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج ١/٣٣٠).

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٣/١٥٠).

(٤) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (مج ١/٣٣٨).

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٢٠/١٠٤).

(٦) انظر: عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص ٣٢٣)؛ وانظر: عبد الجبار، المغني في أبواب العدل والتوحيد (مج ٣/٨).

في حين ذهب الأشاعرة إلى أن الله خالق أفعال العباد وهذا حق، لكنهم، قالوا: إن أفعالهم الاختيارية واقعة بمشيئة الله وحده وليس لقدرتهم تأثير فيها^(١).

وأما الماتريدية، فقد وافقوا السلف في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى^(٢)، لكنهم خالفوهم في أن الله لا يخلق الفعل إلا بعد أن يريد العبد ويختاره العبد^(٣).

(١) انظر: الجرجاني، شرح المواقف (مج ٨/١٦٣).
(٢) انظر: القاري، شرح الفقه الأكبر (ص ص ١١٤-١١٦).
(٣) انظر: الحربي، الماتريدية دراسة وتقويمًا (ص ٤٤١).

المطلب الرابع: الأسباب ومسبباتها

خلق الله الكون وبناه على قوانين من أهمها قانون السببية وترتب النتائج على الأسباب وهذا أمر مستقر في العقول والفطر والحس، فمن أرد الرّي شرب، ومن أراد الشبع أكل، لكن البعض ظن أن القول بتأثير الأسباب بذاتها في الأشياء طعن في قدرة الله ومشيتته، وغاب عنه أن القول بتأثير الأسباب في الأشياء بذاتها هو بتقدير الله تعالى ومشيتته.

أولاً: تعريف الأسباب

١ - التعريف اللغوي:

الأسباب، جمع سبب، وأطبقت كلمة اللغويين في تعريف السبب لغة على أنه "كل شيء يُتَوَصَّلُ به إلى غيره"، ولذا سمي الحبل سبباً، ومثله الطريق^(١)؛ لأنه يتوصل بهما إلى غيرهما. وقال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "السبب في اللغة كل شيء يتوصل به إلى غيره"^(٢).

٢ - التعريف الاصطلاحي:

عرف الأشاعرة السبب بناءً على قولهم بالعادة بأنه: "هو ما يحصل الشيء عنده لا به"^(٣). وبناءً على هذا التعريف يمكن تعريف السبب عند السلف بأنه: هو ما يحصل الشيء به.

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح (ص ١١٩)؛ وانظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج ١/١٤٥)؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص ٩٦)؛ وانظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (مج ١/٢٦٢)؛ وانظر: الزبيدي، تاج العروس (مج ٣/٣٨)؛ وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (مج ١٢/٣١٤)؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب (مج ٣/١١٩٠).

(٢) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص ٢١).

(٣) الغزالي، المستصفى من علم الأصول (مج ١/١٧٧).

ثانيًا: مبدأ السببية عند الدكتور عبد الكريم زيدان

ذهب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - إلى اعتبار السببية وأن المسببات تحدث بالأسباب: "وقد دلّ القرآن الكريم على أن كل شيء يحدث بسبب سواء كان هذا الحدث يتعلق بالجماد، أو بالنبات، أو بالحيوان، أو بالإنسان، أو بالأجرام السماوية، أو الظواهر الكونية المادية المختلفة، فقانون السببية أي ربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها، هذا القانون عام شامل لكل ما في العالم ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة"^(١).

لكن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - قيد تأثير الأسباب في المسببات بتقدير الله ومشيئته وسنته في خلقه^(٢).

وقال أيضًا رحمه الله: "فالمسببات تحدث أو تكون بالأسباب الموجبة لها، لا أنها تحدث أو تكون عند وجود هذه الأسباب"^(٣).

والقول بإثبات تأثير الأسباب هو مذهب السلف وهو ما دل عليه القرآن والسنة والحس والعقل والفطر، قال ابن القيم - رحمه الله -: "ولو تتبعنا ما يفيد إثبات الأسباب من القرآن والسنة لزداد على عشرة آلاف موضع ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة ويكفي شهادة الحس والعقل والفطر"^(٤).

وقال السفاريني - رحمه الله - في بيان مذهب السلف من هذه المسألة: "ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى ينبت النبات بالماء، وأن الله يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب، ولا يقولون القوى والطبائع

(١) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص ٢١-٢٢).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مج ٢/٨٥).

الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها أثرًا لفظًا ومعنى من تأثير الأسباب في مسبباتها، والله خالق السبب والمسبب"^(١).

ثالثًا: عقيدة الأشاعرة في السببية

ذهب الأشاعرة إلى أن المؤثر الحقيقي هو الله وأنه تعالى جعل بين الأسباب ومسبباتها تلازمًا عاديًا بحيث يصح تخلفها^(٢)، وقالوا بأن السبب ما يحصل الشيء عنده لا به^(٣)، وقد رفض الدكتور عبد الكريم زيدان عقيدة العادة عند الأشاعرة رفضًا صريحًا، فقال رحمه الله: "قال بعض الناس إن المسببات تكون عند وجود أسبابها ولا تكون بهذه الأسباب، فالإحراق مثلًا يحصل عند وجود النار وليس بالنار، وهذا القول غير صحيح؛ فالمسببات تحدث أو تكون بالأسباب الموجبة لها، لا أنها تحدث أو تكون عند وجود هذه الأسباب، والأسباب إنما صارت أسبابًا بما أودعه الله تعالى فيها من معاني السببية التي تستوجب نتائج معينة تناسب هذه المعاني، وكل هذا بتقدير الله ومشيئته وسنته في خلقه.

فالإحراق يكون بالنار، فالنار هي سبب الإحراق، والإحراق يكون بالنار لما أودع الله فيها من معاني الحرارة المستوجبة للإحراق، لا أن الإحراق يحدث عند وجود النار"^(٤).

(١) السفاريني، لوائح الأنوار السنّية ولوائح الأفكار السنّية (مج ٢/١٤٢).

(٢) انظر: البيجوري، تحفة المريد شرح جوهره التوحيد (ص ١٦٧).

(٣) انظر: الغزالي، المستصفى من علم الأصول (مج ١/١٧٧).

(٤) انظر: زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص ٢٦).

المطلب الخامس: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في سلوك العبد المؤمن

من خصائص أي معلومة أعطاها الشرع للمسلم أن تكون عملية أو يكون جزء منها عملي، والقضاء والقدر ليس مستثنى من ذلك، فالإيمان بالقضاء والقدر يؤثر تأثيرًا إيجابيًا في حياة المسلم إذا آمن به على الوجه الصحيح.

وقد عدد الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عددًا من آثار الإيمان بالقضاء والقدر في سلوك العبد المؤمن، وهذه الآثار هي^(١):

أولاً: السلوك المستقيم مع الآخرين

وبيانه أن العبد عندما يعتقد أن الضر والنفع بيد الله وحده وليس بيد غيره، وعندما يعتقد نص الحديث النبوي الشريف: (وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، زُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)^(٢)، فإن هذا الاعتقاد يورث العبد سلوك المسلك المستقيم القائم على الصدق والوضوح والاستقامة، وليس سلوك منهج النفاق والكذب والمداهنة^(٣).

ثانيًا: الاستعانة بالله على حصول أي مراد

عندما يوقن الإنسان أن الأمر كله بيد الله، ويريد الإنسان حصول أي مراد له، فإنه يستعين بالله وحده على حصول هذا المراد، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وصاحب الإيمان الصحيح بالقدر يعلم يقينًا أن الأمر كله بيد الله خلقًا ومشيةً وتقديرًا وإيجادًا، فالمستعان على حصول المراد هو الله وحده دون غيره؛ ولهذا فهو يستعين بالله على حصول

(١) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ص ٢-٢٤٦).

(٢) تقدم تخريجه ص ٣١٠ من هذه الرسالة.

(٣) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٣٥).

مراده" (١)، وذكر رحمه الله أن القرآن يأمر المسلم في كل صلاة بالاستعانة بالله، قال تعالى:
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ثالثاً: الاعتماد على الله وحده

إن المسلم مطالب بأخذ أقصى الأسباب لتحقيق مطلوبه، لكنه يجب أن يكون اعتماده القلبي على الله وحده دون سواه، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "صاحب الإيمان الصحيح بالقدر يباشر الأسباب بيده، ولكن اعتماده على الله وحده لا على السبب" (٢)، واستدل على ذلك بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة للأسباب، ومن ضمنها الاختباء في الغار، مع توكله على الله عز وجل، وما حدث عندما وصل المشركون إلى الغار، وما أخبر تعالى عن نبيه حين قال: ﴿ثَأْنُكَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فكان اعتماده صلى الله عليه وسلم على الله وحده وليس على الأسباب (٣).

رابعاً: منازعة الأقدار بالأقدار

إن وقوع الأحداث هو بقدر الله عز وجل وإذا كان هذا الحادث مكروهاً ويستطيع المسلم دفعه فعليه أن لا يستسلم له بحجة أنه قدر الله؛ لأن اتخاذه الوسائل لدفع هذا القدر هو أيضاً من قدر الله تعالى، فعلى المسلم أن لا يدخر حيلة في سبيل رد هذا الحادث ودفعه، قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "إن صاحب الإيمان الصحيح بالقدر ينازع القدر بالقدر، بمعنى لا يستسلم للقدر ما دام له دافع أو رافع أو مانع، فيأخذ من الأسباب ما يحقق ذلك" (٤)، ومن الأدلة التي استدل به الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - على ذلك بقول أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قرر الأخير عدم

(١) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ٢٣٧).

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٣) انظر: المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٣٩.

دخول الشام لانتشار مرض الطاعون بها، فقال له أبو عبيدة - رضي الله عنه - : "أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟"، فرد عليه عمر - رضي الله عنه - بقوله: "نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ"^(١)، أي نفر من الأرض التي وقع بها الطاعون بقدر الله إلى أرض لم يقع بها الوباء وذلك بقدر الله تعالى.

خامسًا: مشاهدة القدر عند فعل الحسنات وما يترتب على ذلك

وهذا أمر يقيم سلوك المؤمن عند فعل الحسنات، ويطهر قلبه من كثير من الأرجاس، ويزكي أخلاقه، وبيانه كالتالي^(٢):

١- عند فعله للحسنات يستشعر أن ذلك بمحض فضل الله عليه؛ مما يؤدي إلى قمع نوازع الغرور والكبر والعجب بالنفس عنده.

٢- عند فعله للحسنات يبقى متشبثًا بافتقاره إلى الله وطلبه للرحمة منه، وطلب عفوهِ دون الالتفات إلى عمله ولو كان عظيمًا؛ لأنه لن يدخل الجنة بعمله بل بفضل الله عليه ورحمته.

سادسًا: مشاهدة النفس عند فعل السيئات وما يترتب على ذلك

وذلك بعدم احتجازه بالقدر على ارتكاب المعصية، ويرجع إلى نفسه ليوبخها ويتوب من ذنبه، ويتوجه إلى ربه ليغفر له زلته، وذلك ما فعله آدم عليه السلام عندما عصى ربه، قال تعالى إخبارًا عن آدم وحواء: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقال تعالى إخبارًا عن موسى عندما قتل المصري: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]^(٣).

(١) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، الطب/ما يذكر في الطاعون، ٣٧٥/٧-٣٧٧: رقم الحديث ٥٧٢٩]؛ و[مسلم: صحيح مسلم، الطب/الوباء إذا وقع بأرض فلا يقدم عليه ولا يخرج فرارًا منه، ٤٠/٦-٤١: رقم الحديث ٢٢٨٣].

(٢) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ص ٢٤٠-٢٤٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ص ٢٤٣٢-٢٤٤.

سابعًا: مشاهدة القدر عند حدوث المصائب

الدنيا دار اختبار وبلاء ولا يمكن أن ينجو أحد من مصائبها، وصاحب الإيمان الصحيح بالقدر عند وقوع المصيبة عليه يستحضر في ذهنه أن حدوث هذه المصيبة هو بقدر الله، فتهدأ نفسه ولا تتكسر أمام المصائب، ويصاحب ذلك الصبر الجميل الذي لا شكوى ولا جزع ولا سخط على قدر الله، وإذا كانت المصيبة مما لا يمكن ردها مثل مصيبة الموت، قابلها المؤمن بفقهِ حقيقة الإنسان من أنه ملك لله يتصرف فيه كيفما يشاء، وأنه راجع إليه تعالى فيكون ذلك دافعًا له للصبر ليوفى أجره بغير حساب^(١).

(١) انظر: زيدان، مجموعة بحوث فقهية (ص ص ٢٤٥-٢٤٦).

المبحث السادس

نواقض الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان

المطلب الأول: نواقض أصل الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان

تبين من خلال ما مضى من هذه الرسالة أمور الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله-، وينبغي لمن حصل هذه الأمور أن لا يغتر بما حققه، فهناك أمور تناقض أصل الإيمان ويخرج بها المرء من دائرة الإيمان إلى الكفر.

تمهيد:

١- النقض لغة:

قال الأزهرى: "قال الليث: النَّقْضُ: إفساد ما أبرمتَ من عقد أو بناء"^(١).

وَنَقْضُ الْبِنَاءِ: أي هُدْمُهُ"^(٢).

فيكون النقض في اللغة بمعنى الهدم، وناقض الإيمان لغة: هو هادم الإيمان.

٢- نواقض الإيمان اصطلاحاً: من خلال بيان معنى الناقض لغة، يرى الباحث تعريف

نواقض الإيمان اصطلاحاً بأنها: "هي الأمور التي تهدم أصل الإيمان أو كماله".

ومن تعريفات نواقض الإيمان اصطلاحاً: "هي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج من

دين الله بالكلية، وأصبح بسببها كافراً أو مرتدّاً عن دين الإسلام"^(٣).

والأمور التي تناقض أصل الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -، هي:

(١) الأزهرى، تهذيب اللغة (مج٨/٣٤٤).

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس (مج١٩/٨٨).

(٣) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص٢٠٥).

أولاً: الكفر الأكبر

- ١- تعريفه: هو اعتقادات وأقوال وأفعال حكم الشارع بأنها تناقض أصل الإيمان^(١).
- ٢- حكمه: قال عنه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "أنه يخرج صاحبه من الإسلام"^(٢)، "ويوجب الخلود في النار"^(٣).
وما ذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في هذه المسألة يوافق ما ذهب إليه ابن القيم - رحمه الله - فيها^(٤).

ثانياً: الشرك الأكبر

- ١- تعريفه: "هو أن يتخذ العبد لله ندًا يسويه به في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته"^(٥).
- ٢- حكمه: فاعله كافر مخلد في النار، ولا يُغفر إلا بالتوبة، ويوجب الخلود في النار^(٦).
وهذا الحكم هو المتقرر عند العلماء، ومنهم: ابن تيمية^(٧)، وابن القيم^(٨) - رحمهما الله -.
- ٣- أنواعه: من خلال تعريف الشرك الأكبر يمكن تقسيم الشرك الأكبر إلى شرك في توحيد الربوبية وشرك في توحيد الألوهية وشرك في توحيد الأسماء والصفات، وسنقتصر على النوعين الأولين؛ لأن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - تكلم عنهما ولم أجده تكلم عن النوع الثالث:

(١) انظر: العبد اللطيف: عبد العزيز، نواقض الإيمان القولية والعملية (ص ٣٩).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٩).

(٣) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٣١)، و(ص ٥٩)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٤٧٢).

(٤) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٢٥٨).

(٥) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ٢٠٦).

(٦) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ٥٩).

(٧) انظر: ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (مج ١/٣٠٠).

(٨) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٣٦٠).

أ- الشرك في توحيد الربوبية:

تعريفه: "هو أن يجعل لغير الله معه تدبيرًا ما"^(١).

وقد عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - شرك المشرك في توحيد الربوبية بأنه: "إسناده - أي المشرك - الخلق والتدبير إلى أحد مع الله، وتسويغته لنفسه أخذ أحكام الدين في عبادة الله تعالى وفي التحليل والتحرير من غيره تعالى"^(٢).

بمعنى أن الشرك في توحيد الربوبية هو الشرك بالله في فعل من أفعاله التي لا يقدر عليها أحد غيره من الخلق والتدبير، وتعريف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - يوافق تعريف السلف له حيث قصرُوا شرك توحيد الربوبية على التدبير في الخلق دون خلطه بشرك توحيد الألوهية، لكن يُؤخذ على الدكتور عبد الكريم زيدان أنه أدخل الشرك في التحليل والتحرير، أدخله في الشرك بتوحيد الألوهية^(٣)، مع أن من حقه أن يكون شركًا في الألوهية، باعتبار التحليل والتحرير عبادة، ويجب إفراد الله عز وجل بها^(٤).

ب- الشرك في توحيد الألوهية:

تعريفه: "هو جعل شيء من العبادة لغير الله"^(٥).

وعرفه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - بأنه: "عدم إفراد العبد ربه بالعبادة وإنما يشرك غيره فيها"^(٦).

وهذا التعريف موافق لتعريف السلف حيث قصرُوا الشرك في الألوهية على الشرك في العبادة دون الشرك في أفعال الله.

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (مج ٢/٧١٠).

(٢) زيدان موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٥).

(٣) انظر: زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٥-١٠٦).

(٤) انظر: آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (مج ١/٢٨٨).

(٥) مجموعة علماء، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مج ١٢/١٣٣).

(٦) زيدان، موجز الأديان في القرآن (ص ١٠٤).

ثالثاً: النفاق الأكبر أو القلبي أو الاعتقادي

١- تعريف المنافق الأكبر: "هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه من التكذيب بأصول الإيمان"^(١).

٢- حكمه: هو كفر مخرج من الملة^(٢)، ويقول أيضاً الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله -: "وحكمه في الآخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من إسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]^(٣).

وعلى هذا الحكم علماء الأمة مثل: ابن تيمية - رحمه الله - الذي قال فيه: "فاذا أظهر أنه مؤمن وأبطن التكذيب، فهذا هو النفاق الأكبر الذي أوعده صاحبه بأنه في الدرك الأسفل من النار"^(٤)، وابن القيم - رحمه الله - الذي قال فيه: "يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل"^(٥)، وابن كثير - رحمه الله - الذي قال عنه: "وهو الذي يخلد صاحبه في النار"^(٦)، وابن رجب الحنبلي - رحمه الله - الذي قال عنه: "ونزل القرآن بدم أهله وبكفرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار"^(٧).

(١) انظر: زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٩٦)؛ وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٩٦).

(٢) انظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٩٦).

(٣) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٩٦)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/٤٧٢).

(٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١/١٤٣).

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٢٦٦).

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/١٧٦).

(٧) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (مج ٣/١٢٥٠).

رابعًا: الردة

١- تعريف الردة: تعددت تعريف الردة اصطلاحًا^(١)، بعضها مفصل وبعضها مختصر، لكنها ترجع إلى شرح التعريف الذي ذكره الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وهو: "الرجوع عن الإسلام"^(٢).

٢- أنواع الردة: ويُقسّم الدكتور زيدان - رحمه الله - الردة إلى أربعة أنواع وهي^(٣):

أ- الردة بالاعتقادات: "هي كل ما يناقض العقيدة الإسلامية في أصولها ومعانيها ولوازمها، ويعرف الشخص هذه المناقضة ويقبلها ويرتضيها وينطوي قلبه عليها"^(٤).

ب- الردة بالأقوال: "هي كل قول يفصح عن اعتقاد باطل يكفر به معتقده...، وكل قول فيه سخرية واستهزاء بالله، أو بآياته أو بدينه أو برسوله...، وكل قول فيه انتقاص لله أو لدينه أو لرسوله بنسبة ما لا يليق إليهم...، وكل رفض لأمر الله وشرعه على وجه العناد أو المعارضة والرد استكبارًا"^(٥).

ج- الردة بالأفعال: "هي كل فعل يدل على السخرية، أو الاستهزاء، أو التحقير، أو الازدراء، أو التقيص لله، أو لدينه، أو لكتابه، أو لرسوله، أو جحودًا لما هو معلوم من الإسلام بالضرورة"^(٦).

د- الردة بالترك: هي كل ترك لفعل أو قول أمر به الشرع عنادًا، ومعارضة للشرع واستكبارًا وجحودًا^(٧).

(١) العمر، الردة وآثارها (ص ص ٢٥-٢٦).

(٢) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٣٠٠/٥).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٠٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٠٩.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣١٣.

(٧) انظر: المرجع نفسه.

وأأنواع الردة التي ذكرها الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ذكرها العلماء لفظاً ومعنى، وقد جمع أحد أهل العلم وهو علوي السقاف - حفظه الله - أكثر من مئة قول من علماء الأمة على اختلاف مشاربهم تدل على ذلك^(١).

(١) انظر: السقاف، التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد (ص ص ٢٥-١٤٨).

المطلب الثاني: نواقض كمال الإيمان عند الدكتور عبد الكريم زيدان

كما أن للإيمان نواقض تزيله بالكلية، فله أيضًا نواقض تزيل كماله كما ورد في النصوص الشرعية، وكما كثر في كلام العرب نفي الشيء وهم يريدون نفي كماله.

ويمكن تعريف نواقض كمال الإيمان بأنها: هي الأمور التي تهدم كمال الإيمان ويكون صاحبها مؤمنًا ناقص الإيمان ولا تخرجه من الملة.

أولاً: الكفر الأصغر (العملي)

حكمه: ذكر عنه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أنه من المعاصي، ولا يخرج من الإسلام^(١).

وبالكفر العملي أول الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أحاديث كفر ترك الصلاة، إن كان تركه لها كسلًا وتهاونًا مع اعتقاد وجوبها^(٢).

وعلى ذلك أئمة المسلمين، ومنهم ابن القيم - رحمه الله -^(٣).

ثانيًا: الشرك الأصغر:

١- تعريفه: "هو كل قول أو عمل بالقلب أو الجوارح جعل العبد فيه ندًا لله تعالى ولم تصل هذه الندية إلى إخراج صاحبها من الملة"^(٤).

ولم يعثر الباحث على تعريف للشرك الأصغر عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مع أن الدكتور عبد الكريم زيدان يقرر أن هناك شركًا أصغر ويرتب عليه حكمه.

(١) انظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٩).

(٢) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١/٢١)، و(مج ١/١٧٨-١٧٩).

(٣) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٢٥٨).

(٤) ابن جبرين، شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص ٤٠٣).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - عن الشرك في حديث: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)^(١)، "فهذا شرك غير مخرج من الإسلام، وإنما هو معصية غليظة جداً"^(٢).

ولا بد في كلام الدكتور عبد الكريم زيدان المتقدم المتعلق بالحلف بغير الله حتى يكون شركاً أصغر أن يقيد بأن لا يعتقد الحالف أن المحلوف به أعظم من الله عز وجل أو مساوٍ له.

قال ابن عثيمين - رحمه الله -: "الحلف بغير الله شرك أكبر إذا اعتقد أن المحلوف به مساوٍ لله تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر"^(٣).

٢- حكمه:

ذكر عنه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أنه معصية لكنه لا يخرج صاحبه من الإسلام^(٤)، وعلى هذا الحكم أئمة السلف: مثل: ابن تيمية^(٥)، وابن القيم^(٦)، وابن عثيمين^(٧) - رحمهم الله -.

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، النذور والأيمان/في كراهية الحلف بغير الله، ٢٨/٣: رقم الحديث ١٦١٧]؛ و[أبو داود: سنن أبي داود، الأيمان والنذور/كراهية الحلف بالآباء، ٣٧١/٣: رقم الحديث ٣٢٥١]؛ و[أحمد: مسند الإمام أحمد ٢٧٥-٢٧٦: رقم الحديث ٥٣٧٥، و٤٢٢-٤٢٣: رقم الحديث ٥٥٩٣، و٢٤٩/١٠: رقم الحديث ٦٠٧٢، و٢٥٠/١٠: رقم الحديث ٦٠٧٣]، و[ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأيمان/ذكر الزجر عن أن يحلف المرء بغير الله أو يكون في يمينه غير بار، ١٠/١٩٩-٢٠٠: رقم الحديث ٤٣٥٨]؛ والحديث حسنه الترمذي، انظر: الترمذي، سنن الترمذي (مج ٢٨/٣)؛ وصححه الألباني، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة (مج ٧٠/٥)؛ وانظر: الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (مج ١٨٩/٨)؛ وصحح شعيب الأرنؤوط إسناده على شرط مسلم، انظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (مج ٢٠٠/١).

(٢) زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٩).

(٣) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (مج ٣٢٥/٢).

(٤) انظر: زيدان، الشرح العراقي للأصول العشرين (ص ٢٩)؛ وانظر: اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة الدائمة (مج ٥١٨/١).

(٥) انظر: ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة (مج ٣٠١/١).

(٦) انظر: ابن القيم، كتاب الصلاة (ص ٩٥-٩٦).

(٧) انظر: ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (مج ٢٠٣/٢).

ثالثاً: النفاق الأصغر أو العملي

١- تعريفه: عرف الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - المنافق نفاقاً أصغر بأنه: "هو الذي يظهر خلاف ما يبطنه ويخفيه لكنه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله"^(١).

ويمكن أن يستخرج من هذا التعريف تعريف للنفاق الأصغر بأنه هو: إظهار الخير وإبطان الشر من غير أن يكون كفراً بالله.

٢- حكمه: "إنما هو شيء من المعصية لله"^(٢).

وهذا الحكم هو ما قاله علماء الأمة، مثل: ابن تيمية^(٣)، وابن القيم^(٤)، وابن كثير^(٥) - رحمهم الله -.

رابعاً: المعاصي

١- تعريف العصاة: "من كان عندهم أصل الإيمان... فهم يخالفون بعض أوامر الشرع ويرتكبون بعض نواهيه، ومنهم المكثرون من المعاصي ومنهم المقل ومنهم بين ذلك على درجات كثيرة جداً"^(٦).

وعلل الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - وقوع المسلم في المعاصي؛ بضعف الإيمان في قلب المسلم^(٧)، وقال في موضع آخر: "بل ينسحب - معاداة المؤمنين والدعاة - إلى الطغاة والمتسلطين الظلمة ممن يُسمونَ بالمسلمين، وقد يكون عندهم أصل الإيمان لكنهم

(١) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٩٦)؛ وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٩٦).

(٢) زيدان، أصول الدعوة (ص ٣٩٦).

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ٧/٥٢٤)، و(مج ١١/١٤٣).

(٤) ابن القيم، كتاب الصلاة (ص ٩٧-٩٨).

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج ١/١٧٦).

(٦) زيدان، أصول الدعوة (ص ٤٠٦).

(٧) انظر: المرجع السابق (ص ٤٠٦-٤٠٧)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٧١).

منغمسون في الظلم وكراهية الدعوة، وقد يجتمع الكفر والإيمان، والطاعة والمعصية ومعاداة المؤمنين وبقدر هزال إيمان المتسلطين الظلمة تكون معاداتهم للمؤمنين والدعاة^(١).

٢- حكم ارتكاب المعاصي

قال الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في توجيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ)^(٢): "وجاء في شرح هذا الحديث: قوله: (ليس منا) أي ليس من أهل سنتنا ولا من المهتدين بهدينا، وليس المراد الخروج به من الدين جملة؛ إذ المعاصي لا يكفر بها عند أهل السنة اللهم إلا أن يُعتقد حل ذلك"^(٣).

وقد تعرض الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في عدة مواضع من كتبه بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة لمسألة إنقاص المعاصي لكمال الإيمان وليس لأصل الإيمان^(٤).

يتبين من كلام الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - السابق أنه يعتبر العاصي مؤمن لكنه ناقص الإيمان، وهذا الأمر موافق للسلف، فقد نقل ابن تيمية اتفاق أهل السنة والجماعة على أن المعاصي لا تُكفر المسلم بل تنقص إيمانه خلاف ما يقوله الخوارج والمعتزلة، وفي القول أن المعاصي تنقص الإيمان مخالفة للمرجئة الذين قالوا بأنها لا تنقص الإيمان.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "أهل السنة والجماعة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج ولا أنه يخرج من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة لكن ينقص الإيمان ويمنع كماله الواجب وإن كانت المرجئة تزعم أن الإيمان لا ينقص أيضا فمذهب أهل السنة المتبعون للسلف الصالح أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"^(٥).

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "والقصد أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة"^(٦).

(١) زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ١/٥٨٧).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، الجناز/ليس منا من شق الجيوب، ٢/٢٤٣-٢٤٤: رقم الحديث: ١٣٠٤].

(٣) زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ١/١٥١).

(٤) انظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (مج ٤/٤٣)، و (مج ٥/١٥)؛ وانظر: زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (مج ٢/١٧).

(٥) ابن تيمية، الاستقامة (مج ٢/١٨٦).

(٦) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مج ١/٢٥٩).

ومعلوم حكم الكفر الأصغر عند السلف وابن القيم منهم، أنه لا يخرج من الملة فيكون
حكم المعاصي أنها لا تخرج من الملة.

الخاتمة

بعد رحلتنا مع الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - ودراسة كتاباته في العقيدة مع مقارنتها بأقوال شتى الفرق الإسلامية، شاء ربي للباحث أن يصل إلى خاتمتها ويسجل هنا أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الرحلة.

أولاً: النتائج:

- ١- نشأ الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - نشأة صعبة، إلا أنه امتاز بهمة عالية وتصميم كبير جعلاه من الشخصيات الإسلامية البارزة في العصر الحديث التي أبدعت في مجالات متعددة دون أن يحصر نفسه في مجال علمي واحد.
- ٢- الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - كتب كتابات متميزة في مجالات متعددة، من أصول الفقه، والفقه المقارن، والعقيدة، والقواعد الفقهية، والدعوة، والشريعة والقانون، والتفسير، وأصول الحديث، وامتازت هذه الكتابات بعمق الفكرة وسهولة العبارة مما جعل الكثير من كتبه يدرس في الجامعات والمعاهد حول العالم الإسلامي، ويترجم عدد منها إلى لغات أخرى.
- ٣- بينت الدراسة أن الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - كان شخصية فاعلة، وليست محصورة في نطاق محدد، فكان يدرس في الجامعات، ويؤلف الكتب المميزة، ويكتب الأبحاث العلمية المحكمة، ويكتب في المجلات الدعوية، ويلقي المحاضرات العامة، ويحضر دورات المجمع الفقهي الإسلامي، باعتباره أحد أعضائه المؤسسين، كل ذلك مع قيادته للدعوة في العراق.
- ٤- إن العقيدة عند الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - لها مكانة خاصة بوصفها أساس الدعوة والركيزة الأولى في إصلاح الفرد، ومما يدل على ذلك اشتغال كتبه على الكثير من مواضع العقيدة مع أنها ليست كتب عقيدة في الأصل.

- ٥- اتبع الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - في بيان العقيدة الإسلامية المنهج البنائي الذي يقوم على بناء العقيدة في النفوس ابتداءً مع الاستدلال عليها من الكتاب والسنة، وليس منهج الردود.
- ٦- وافق الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - أهل السنة والجماعة في العقيدة، ولم يخالفهم في أي مسألة عقديّة تطرق إليها في كتبه.
- ٧- الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - سلفي المعتقد تأصيلًا وتفريعًا، فالعقيدة عنده توقيفية مع عدم تجاوز العقل السليم.
- ٨- وافق السلف في مسائل مهمة كانت خلافية مع الفرق ومن أشهرهم الأشاعرة ومن أهمها: القول بأن القرآن كلام الله لفظًا ومعنى، والتركيز على إثبات توحيد الألوهية، وإثبات الصفات على طريقة السلف، والقول باعتبار إرادة العبد وخلق أفعال العباد، والقول بالسببية وفق مذهب السلف.
- ٩- امتاز الدكتور عبد الكريم زيدان بأدبه الرفيع خلال الحديث عن العلماء فكان عندما يذكر شيوخه وينقل عنهم وعن كتبهم يتبعهم بلفظة شيخنا أو أستاذنا، ولم يجرح أي عالم أو فرقة أو طائفة بأي عبارة مسيئة.

ثانيًا: التوصيات:

- ١- جمع كل ما ألفه الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - من كتب أو أبحاث أو مقالات أو تقدمات لكتب في مجموع مؤلفات كبير حتى يسهل على الباحثين والراغبين في الاطلاع على تراث الدكتور والرجوع إليه.
- ٢- تفرغ جميع محاضرات الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - المرئية في كتب على أيدي بعض طلبة العلم المتخصصين.
- ٣- كتابة المزيد من الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية المحكمة عن الدكتور عبد الكريم زيدان في شتى المجالات التي برع فيها، مثل: السياسة الشرعية عند الدكتور عبد الكريم زيدان، الآراء الأصولية عند الدكتور عبد الكريم زيدان، آراء الدكتور عبد الكريم زيدان في القضايا الفقهية المعاصرة، تخريج أحاديث وأثار كتب الدكتور عبد الكريم

زيدان، وفقه الحركة الإسلامية عند الدكتور عبد الكريم زيدان، وتحكيم الشريعة الإسلامية عند الدكتور عبد الكريم زيدان.

٤- يقترح الباحث عقد مؤتمرات علمية، وورش عمل، وأيام دراسية حول الدكتور عبد الكريم زيدان، والمجالات التي برع فيها.

٥- جعل كتب الدكتور عبد الكريم زيدان - رحمه الله - مقررات أساسية في الجامعات أو كتب مساعدة لمقررات الجامعات؛ وذلك لسهولة عبارتها وعمق فكرتها.
وأخيراً...

فإن هذا جهد المقلّ فما كان فيه من خير فمن الله تعالى، وما كان فيه من خطأ أو تقصير، فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد زعرب

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أباظة، نزار، والمالح، محمد رياض. (١٩٩٩م). *إتمام الأعلام*. ط١، بيروت: دار صادر.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري. (د. ت). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الآجري، محمد بن الحسين. (١٩٩٧م). *الشرعية*. تحقيق: عبد الله الدميجي. ط١. الرياض: دار الوطن للنشر.
- إدريس، إدريس محمود. (٢٠٠٥م). *مظاهر الانحرافات العقيدية عند الصوفية وأثرها السيء في الأمة*. ط٢. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (١٩٦٤م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الاسفرائيني، طاهر بن محمد. (١٩٨٣م). *التبصير في الدين*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط١. بيروت: عالم الكتب.
- الأشعري، علي بن إسماعيل. (١٩٩٠م). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط). صيدا: المكتبة العصرية.
- الأشقر، عمر سليمان. (١٩٨٩م). *الرسائل والرسالات*. ط٤. الكويت: مكتبة الفلاح ودار النفائس.
- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي. (١٩٩٩م). *الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة*. تحقيق: محمد المدخلي ومحمد أبو رحيم. ط٢. الرياض: دار الراجعية للنشر والتوزيع.
- آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد. (٢٠٠٧م). *تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد*. تحقيق: أسامة العتيبي. ط١. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٢م). *أحكام الجنائز وبدعها*. ط١. الرياض: مكتبة المعارف.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٧٩م). *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*. ط١. بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠١م). *العقيدة الطحاوية شرح وتعليق*. ط١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٥م). *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. (د. ط). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠م). *صحيح الترغيب والترهيب*. ط٣. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٨٨م). *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠م). *صحيح سنن الترمذي*. ط١. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألوسي، محمود شكري الألوسي البغدادي. (د. ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (د. ط). القاهرة: دار الطباعة المنيرية، وبيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الأمدي، علي بن محمد. (٢٠٠٣م). *الإحكام في أصول الأحكام*. ط١. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم. (٢٠٠٤م). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: حاتم الضامن. ط٢. دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد. (د. ت). *المواقف في علم الكلام*. (د. ط). بيروت: عالم الكتب.
- الباقلاني، أبو بكر بن الطيب. (٢٠٠٠م). *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*. تحقيق: محمد زاهد الكوثري. ط٢. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠١٢م). *صحيح البخاري*. تحقيق: مركز البحوث وتحقيق المعلومات بدار التأصيل. ط١. القاهرة: دار التأصيل.
- البحر، بلال فيصل. (٢٠١٤، ٣ فبراير). *مسامرة الأعيان في احتساب العلامة زيدان رحمه الله تعالى*. تاريخ الاطلاع: ١٩ مايو ٢٠١٥م. الموقع: موقع هيئة علماء المسلمين في العراق <http://cutt.us/KoBe> +
- البдах، عبد العزيز. (٢٠١١م). *التشيع في البحرين تاريخه، أهدافه*. ط١. (د. م). (د. ن).
- البرهاري، الحسن بن علي. (١٤٢٦هـ). *شرح السنة*. تحقيق: عبد الرحمن الجميزي. ط١. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- البريكان، إبراهيم بن محمد. (٢٠٠٣م). *المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة*. ط١. الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع.
- البعلي، علي بن محمد. (د. ت). *الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية*. تحقيق: أحمد بن محمد الخليل. (د. ط). دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- البغدادي، عبد القادر. (١٩٨٢م). *شرح شواهد شافية ابن الحاجب*. تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر الأسفرائيني. (١٩٩٥م). *الفرق بين الفرق*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. صيدا، المكتبة العصرية.
- البعوي، الحسين بن مسعود. (١٩٩٧م). *تفسير البغوي*. تحقيق: محمد النمر وآخرون. ط١. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البعوي، الحسين بن مسعود. (١٩٨٣م). *شرح السنة*. تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البعاعي، إبراهيم بن عمر. (١٩٩٥م). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي. (١٩٩٣م). *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط١٠. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البلخي وآخرون، أبو القاسم. (د. ت). *فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة*. تحقيق: فؤاد سيد. (د. ط). الدار التونسية للنشر.
- البناء، حسن أحمد الساعاتي. (٢٠٠٢م). *مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البناء*. ط١. الاسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.

- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. (١٩٩٧م). *كشاف الفناع عن متن الإفتاح*. تحقيق: محمد أمين الضناوي. ط١. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد. (٢٠٠٢م). *تحفة المرید علی جوهرۃ التوحید*. تحقيق: علي جمعة. ط١. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- البيضاني، أحمد بن حسن بن البيضاني. (٢٠٠٧م). *إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي. (٢٠٠٠م). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد حلاق ومحمد الأطرش. ط١. دمشق: دار الرشيد، وبيروت: مؤسسة الإيمان.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (٢٠١١م). *السنن الكبير*. تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط١٩. القاهرة: دار هجر.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٩٣م). *الأسماء والصفات*. تحقيق: عبد الله الحاشدي. ط١. جدة: مكتبة السوادى للتوزيع.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٩٩م). *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد*. تحقيق: أحمد أبو العينين. ط١. الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. (١٩٧٩م). *مشكاة المصابيح*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (٢٠١٤م). *سنن الترمذي*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، ط١. القاهرة: دار التأصيل.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. (د. ت). *شرح التلويح على التوضيح لمتن التفتيح في أصول الفقه*. تحقيق: زكريا عميرات. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. (١٩٩٨م). *شرح المقاصد*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط٢. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- التميمي، محمد بن خليفة. (١٩٩٩م). *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*. ط١، الرياض: أضواء السلف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٢٦هـ). *بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*. تحقيق: يحيى الهنيدي وآخرون. (د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (د. ت). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر العقل. (د. ط). الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٧م). *الصارم المسلول على شاتم الرسول*. تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري. ط١. الدمام: رمادي للنشر، والرياض: المؤتمن للنشر.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠٤م). *الفتوى الحموية الكبرى*. تحقيق: حمد التويجري. ط٢. الرياض: دار الصمعي للنشر والتوزيع.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩١م). *الاستقامة*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١. الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٦م). *الإيمان*. ط٥. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠٠م). *التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقبة الجمع بين القدر والشرع*. تحقيق: محمد بن عودة السعوي. ط٦. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٩م). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تحقيق: علي ناصر وآخرون. ط٢. الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠٥م). *الرد على المنطقيين*. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكتبي. ط١. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٠٦هـ). *الصفدية*. تحقيق محمد رشاد سالم. ط٢. مصر: مكتبة ابن تيمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٩م). *العبودية*. تحقيق: علي حسن عبد الحميد. ط٣. الإسماعيلية: دار الأصالة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٨٧م). *الفتاوى الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٢٨هـ). *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. ط١. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤١٨هـ). *المستدرك على مجموع الفتاوى*. جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ط١. (د. م). (د. ن).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠٠م). *النبوت*. تحقيق: عبد العزيز الطويان. ط١. الرياض: مكتبة أضواء السلف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠١م). *بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية*. تحقيق: موسى بن سليمان الدويش. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤١٧هـ). *تلخيص كتاب الاستغاثة*. تحقيق: محمد عجال. ط١. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩١م). *درء تعارض العقل والنقل*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢. الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (د. ت). *رسالة الحسبة في الإسلام*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤١٣هـ). *رفع الملام عن الأئمة الأعلام*. (د. ط). الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٣م). *شرح حديث النزول*. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط١. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٩م). *قاعدة جلية في التوسل والوسيلة*. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. ط١. الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (٢٠٠٤م). *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وولده محمد. (د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٩٤م). *مقدمة في أصول التفسير*. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

جار الله، موسى. (١٩٨٣م). *الوشیعة في نقد عقائد الشيعة*. ط٣. لاهور: سهيل اكيديمي.

ابن جبرین، عبد الله بن عبد العزيز. (١٤٣٣هـ). *شرح تسهيل العقيدة الإسلامية*. ط٥. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

الجدیع، عبد الله بن يوسف. (١٩٩٥م). *العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية*. ط٢. الرياض: دار الإمام مالك ودار الصميعی للنشر والتوزيع.

الجرجاني، علي بن محمد. (د. ت). *معجم التعريفات*. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. (د. ط). القاهرة: دار الفضيلة.

الجرجاني، علي بن محمد. (١٩٩٨م). *شرح المواقف*. تحقيق: محمود عمر الدمياطي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخصاص، أحمد بن علي الرازي. (١٩٩٢م). *أحكام القرآن*. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.

الجبري، حافظ. (١٩٧٩م). *الفطرة والعقيدة الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة)*. جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم. (١٩٨٦م). *المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي*. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. ط٢. دمشق: دار الفكر.

الجنابي، سامي (٢٠١٤/١/٢٧). *عبد الكريم زيدان: سير إمام ومسيرة علم*. تاريخ الاطلاع: ٢ أكتوبر ٢٠١٤م، موقع السراج الدعوي: (<http://cutt.us/1eVii>).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (٢٠٠٣م). *تلبیس إبليس*. تحقيق: مجدي بن عبد الهادي بن صالح. ط١. المنصورة، دار ابن رجب.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٩٨٤م). *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*. تحقيق: محمد الراضي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجوهری، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠م). *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (١٩٥٠م). *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*. تحقيق: محمد موسى وعلي عبد الحميد. (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (١٩٦٩م). *الشامل في أصول الدين*. تحقيق: علي سامي النشار وآخرون. (د. ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.

الجزيري، محمد بن حسين. (١٩٩٨م). *قواعد معرفة البدع*. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الجزيري، محمد بن حسين. (١٤٣٢هـ). *معيار البدعة*. ط٢. الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (٢٠١٤م). *المستدرک علی الصحیحین*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل. ط١. القاهرة، دار التأصيل.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (٢٠٠٨م). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط١. الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (٢٠٠٥م). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. تحقيق: نظر محمد الفاريايبي. ط١. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (٢٠٠٤م). *الزهر النضر في حال الخضر*. تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد. ط٢. الكويت: مكتبة أهل الأثر وغراس للنشر والتوزيع.

الحري، أحمد بن عوض الله اللهيبي. (١٤١٣هـ). *الماتريديّة دراسة وتقويماً*. ط١. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٣٥٢هـ). *المطى*. تحقيق: محمد منير دمشقية. ط١. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.

ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت). *الإحكام في أصول الأحكام*. (د.ط). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

حسن، عثمان بن علي. (٢٠٠٦م). *منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عن أهل السنة والجماعة*. ط٥. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

الحسني، عبد الرزاق. (١٩٦٣م). *الصابئون في حاضرهم وماضيهم*. ط٣. صيدا: مطبعة العرفان.

الحكمي، حافظ بن أحمد. (١٩٩٩م). *معارض القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد*. تحقيق: محمد صبحي حلاق. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي.

الحمدي، محمد بن إبراهيم. (١٩٩٨م). *عقيدة أهل السنة والجماعة*. ط٢. الرياض: دار ابن خزيمة.

الحمدي، محمد بن إبراهيم. (٢٠٠٦م). *مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل*. ط١. الرياض: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (١٣٤٩هـ). *السنة*. (د.ط). مكة المكرمة: المطبعة السلفية ومكتبتها.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (١٩٩٩م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (١٩٩٣م). *تفسير البحر المحيط*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعادل معوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (٢٠٠٠م). *إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرياني*. ط١. عمّان: دار عمار.

الخصيري، محمد بن عبد العزيز. (١٤٢٠هـ). *الإجماع في التفسير*. ط١. الرياض: دار الوطن للنشر.

الخطابي، حمد بن محمد. (١٩٣٤م). *معالم السنن*. ط١. حلب: المكتبة العلمية.

الخطيب، محمد عجاج. (١٩٧١م). *أصول الحديث ومصطلحاته*. ط٢. دمشق: دار الفكر.

خفاجي، محمد عبد المنعم. (١٩٨٨م). *الأزهر في ألف عام*. ط٢. بيروت: عالم الكتب.

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠٠٠م). *سنن الدارمي أو مسند الدارمي*. تحقيق: حسين سليم أسد. ط١. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (١٩٩٧م). *سنن أبي داود*. تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد. ط١. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- دراز، محمد عبد الله. (١٩٧٧م). *المختار من كنوز السنة النبوية*. ط١. دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي.
- الدليمي، عدنان محمد سلمان. (٢٠١٢م). *آخر المطاف سيرة ونكريات*. ط١. عمّان: دار المأمون للنشر والتوزيع.
- الدميجي، عبد الله بن عمر. (د. ت). *الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة*. (د. ط). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الديب، كمال. (٢٠١٣م). *موجز تأريخ العراق*. ط١. بيروت: دار الفارابي.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٩٥م). *العلو للعلي الغفار*. تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. ط١. الرياض: مكتبة أضواء السلف.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٨٦م). *مختار الصحاح*. (د. ط). بيروت: مكتبة لبنان.
- الرازي، محمد بن عمر. (١٩٨٦م). *أساس التقديس*. تحقيق: أحمد حجازي السقا. (د. ط). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- الرازي، محمد بن عمر. (١٩٨١م). *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*. ط١. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الرازي، محمد بن عمر. (١٩٨٧م). *المطالب العالية من العلم الإلهي*. تحقيق: أحمد حجازي السقا. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني. (د. ت). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: محمد سيد كيلاني. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي. (٢٠٠٤م). *جامع العلوم والحكم*. تحقيق: محمد الأحمد أبو النور. ط٢. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي. (١٣٩٩هـ). *كلمة الإخلاص وتحقيق معناها*. (د. ط). بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٨٢م). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. ط٦. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٦٤م). *مناهج الأدلة في عقائد الملة*. تحقيق: محمود قاسم. ط٢. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- رضا، محمد رشيد. (١٩٤٧م). *تفسير المنار*. ط٢. القاهرة: دار المنار.
- الرقب، صالح بن حسين. (١٤١٢هـ). *مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته دراسة نقدًا* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الرملي، أحمد بن أحمد. (٢٠٠٩م). فتح الرحمن بشرح زُيد ابن رسلان. ط١. تحقيق: سيد شلتوت واللجنة العلمية بدار المنهاج. جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٩٦٥ وما بعدها). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد الستار فراج وآخرون. (د. ط.). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٩م). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط١٠. دمشق: دار الفكر.
- الزركشي، محمد بن بهادر. (١٩٨٥م). المنثور في القواعد. تحقيق: تيسير فائق محمود. ط٢. الكويت: شركة دار الكويت للصحافة.
- الزركشي، محمد بن بهادر. (١٩٨٤م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- الزركشي، محمد بن بهادر. (١٩٩٢م). البحر المحيط في أصول الفقه. تحقيق: عبد القادر العاني وعمر الأشقر. ط٢. مج١. الغردقة: دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢م). الأعلام. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزرفاف، محمد. (١٩٧٩م، و١٩٨٤م). تعريف بالقرآن والحديث. ط٢، وط٤. الكويت: مكتبة دار الفلاح.
- الزمرخشي، محمود بن عمر. (١٩٧٩م). الفائق في غريب الحديث. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي. ط٣. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزمرخشي، محمود بن عمر. (١٩٩٨م). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقبول في وجوه التأويل. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان.
- زيد، مصطفى. (١٩٨٧م). النسخ في القرآن. ط٣. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو زيد، وصفي عاشور. في رحيل العلامة عبد الكريم زيدان .. عالماً رانياً. تاريخ الاطلاع: ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤م، موقع رابطة العلماء السوريين:
- (<http://islamsyria.com/portal/cvs/show/494#sthash.cFdVF1IK.dpuf>).
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٨٢م). أحكام النعميين والمستأمنين في دار الإسلام. ط٢. بغداد: مكتبة القدس، وبيروت: مؤسسة الرسالة.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٦م). أصول الدعوة. ط١. دمشق، وبيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- زيدان، عبد الكريم. تعريف أصول الفقه (محاضرة)، الدقيقة: ٤٩:٣٧ فما بعدها. تاريخ الاطلاع: ٢٦ ديسمبر ٢٠١٥م. موقع يوتيوب:
- (<https://www.youtube.com/watch?v=zrRGGgOr7Kg&list=PLOV5EfHABpM7X6ogvBjtP6mN2f3KAO8jV>)
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٦٥م، يونيو). رعاية المصلحة في الشريعة الإسلامية. مجلة الوعي الإسلامي. العدد (٢)، ص ص ٣٥ - ٣٩.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٥م). الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات وعلاقة المسلم بالدولة غير المسلمة. مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، (٢٠). ٢٣ - ٨٨.

- زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣م). *السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- زيدان، عبد الكريم. *سيرتي الذاتية*. تاريخ الاطلاع: ٢ أكتوبر ٢٠١٤م، الموقع: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عبد الكريم زيدان (<http://www.drzedan.com>).
- زيدان، عبد الكريم. *الشرح العراقي لأصول العشرين*. العراق: مؤسسة الرائد الإعلامية في العراق بالتعاون مع موقع الرواق.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٥م). *المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٨م). *المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣م). *المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٦م). *الوجيز في أصول الفقه*. ط١. دمشق، وبيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- زيدان، عبد الكريم. *ضريبة الدخل ومدى مشروعيتها في النول الإسلامية المعاصرة*. أعمال وبحوث الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة. مج٤. ٤٦١ - ٥١٧.
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٨٦م). *مجموعة بحوث فقهية*. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة، وبغداد: مكتبة القدس.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٨م). *مدى حق الزوجة في إنهاء عقد الزواج بالخلع*. مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برباطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، (٢٤)، ٦٥ - ٢٥.
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٩م). *موجز الأديان في القرآن*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- زيدان، عبد الكريم. (١٩٨٩م). *نظام القضاء في الشريعة الإسلامية*. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، وعمّان: دار البشائر.
- زيدان، عبد الكريم. (٢٠٠٥م). *نظرات في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية*. ط١. دمشق، وبيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- سابق، السيد. (٢٠٠٠م). *العقائد الإسلامية*. ط١٠. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي.
- السالمي، عبد الله بن حميد. (١٩٨٩م). *مشارك أنوار العقول*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. ط١. بيروت: دار الجيل.
- السالوس، علي أحمد. (٢٠٠٣م). *مع الاثني عشرية في الأصول والفروع*. ط٧. الرياض: دار الفضيلة، والدوحة: دار الثقافة، ومصر: مكتبة دار القرآن.
- السامرائي، فاضل صالح. (د. ت). *نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الشك إلى اليقين*. (د. ط). بغداد: مكتبة القدس.
- السامرائي، فاضل صالح. (د. ت). *نداء الروح*. (د. ط). بغداد: مكتبة القدس.
- السامرائي، يوسف. (١٩٨٢م). *تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري*. (د. ط). بغداد: مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.

- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (١٤٢٦هـ). فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث. تحقيق: عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد. ط١. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- السعدي، عبد الرحمن. (١٩٨٧م). المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي. (د. ط). عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي.
- السعدي، عبد الرحمن. (٢٠٠٢م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الملك. (٢٠١٤، ٢٧ يناير). نعي الشيخ العلامة الدكتور عبدالكريم زيدان رحمه الله تعالى. تاريخ الاقتباس: ١٩١٩ مايو ٢٠١٥، موقع الأمة الوسط: <http://www.alomah-alwasat.com/newsMore.php?id=174>.
- السعود، محمد بن محمد العمادي. (د. ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (د. ط). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
- السفاري، محمد بن أحمد. (١٩٩٤م). لوائح الأنوار السننية ولوائح الأفكار السننية. تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري. ط١. الرياض: مكتبة الرشد.
- السفاري، محمد بن أحمد. (١٩٩١م). لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.
- السقاف، علوي. (١٩٩٩م). التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد. ط١. الدمام: دار ابن القيم للنشر والتوزيع.
- السقاف، علوي. (٢٠٠٥م). صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة. ط٣. النجدة: دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- السميري، جابر، وعاشور، سعد. (٢٠٠٧م). دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية. ط٢. (د. م). (د. ن).
- السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٨م). الاتقان في علوم القرآن. تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى. ط١. دمشق، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٢م). الحاوي للفتاوي. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٣م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧م). الموافقات. تحقيق: مشهور آل سلمان. ط١. الخُبر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (٢٠٠٨م). الاعتصام. تحقيق: محمد الشقير وآخرون. ط١. الدمام: دار ابن الجوزي.
- شاکر، محمود. (١٩٩٥م). التاريخ الإسلامي. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الشامي، صالح أحمد. (٢٠٠٠م). من معين الخصائص النبوية. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي.
- شبير، محمد عثمان. (٢٠٠٢م). الشيخ علي الخفيف الفقيه المجدد. ط١. دمشق: دار القلم.

الشربيني، محمد بن الخطيب. (١٩٩٧م). *مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج*. تحقيق: محمد خليل عيتاني. ط١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

شليبي، أحمد. (٢٠٠٠م). *أديان الهند الكبرى*. ط١١. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

شليبي، أحمد. (١٩٨٧م). *موسوعة التاريخ الإسلامي*. ط١٢. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الشمري، جاسم. (٢٠١٤م). *حوار صريح مع فقيه العراق والأمة العلامة الدكتور عبد الكريم زيدان*. ط١. عمّان: دار الفنائس للنشر والتوزيع، ومؤسسة بصائر.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٤٢٦هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٤٢٦هـ). *المحاضرات*. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (١٩٩٢م). *الملل والنحل*. تحقيق: أحمد فهمي محمد. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠٠٠م). *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*. تحقيق: أبو حفص سامي بن العربي الأثري. ط١. الرياض: دار الفضيحة للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠٠٧م). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. تحقيق: يوسف الغوش. ط٤. بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي. (٢٠٠٥م). *نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار*. تحقيق: طارق عوض الله. ط١. الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، والقاهرة: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

الشيخ نظام، نظام الدين البخاري. (٢٠٠٠م). *الفتاوى الهندية*. تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشيخ، ناصر بن علي. (١٩٩٥م). *مباحث العقيدة في سورة الزمر*. ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن. (١٩٩٨م). *عقيدة السلف وأصحاب الحديث*. تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط٢. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

صديق خان، صديق بن حسن. (١٩٩٢م). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. (د. ط). صيدا: المكتبة العصرية.

صليبيا، جميل. (١٩٩٤م). *المعجم الفلسفي*. (د. ط). بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٤هـ). *تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد*. تحقيق: عبد المحسن العباد البدر. ط١. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.

صوفي، عبد القادر بن محمد عطا. (٢٠٠٢م). *المفيد في مهمات التوحيد*. ط١. عمان: دار الإعلام.

ضميرية، عثمان جمعة. (٢٠٠٣م). *مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*. ط٤. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د. ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله التركي. ط١. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الطبري، محمد بن جرير. (١٩٦٩م). *تاريخ الرسل والملوك*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- الطحان، محمود بن أحمد. (١٩٩٦م). *تيسير مصطلح الحديث*. ط٩. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- طعيمة، صابر. (١٩٨٦م). *الإباضية عقيدة ومذهباً*. (د. ط). بيروت: دار الجيل.
- طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٢م). *التفسير الوسيط للقرآن العظيم*. (د. ط). القاهرة: دار المعارف.
- ظهري، إحسان إلهي. (د. ت). *الشيعة والقرآن*. (د. ط). لاهور: إدارة ترجمان السنة.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. (٢٠٠٣م). *رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار*. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. (د. ط). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). *تفسير التحرير والتنوير*. (د. ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك. (١٩٨٠م). *السنة*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط١. بيروت: المكتبة الإسلامي.
- العاني، محمد سعيد. (١٩٨٥م). *القول الصحيح في تعيين النبي*. ط١. بغداد: مطبعة العاني.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٩٦٧م فما بعدها). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى العلوي وآخرون. (د. ط). المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد. (د. ت). *تنزيه القرآن عن المطاعن*. (د. ط). بيروت، دار النهضة الحديثة.
- عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد. (١٩٩٦م). *شرح الأصول الخمسة*. تحقيق: عبد الكريم عثمان. ط٣. القاهرة: مكتبة وهبة.
- عبد الخالق، عبد الرحمن. (١٩٨٦م). *الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة*. ط٣. الكويت: مكتبة ابن تيمية.
- عبد الخالق، عبد الغني. (١٩٨٦م). *حجية السنة*. ط١. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
- عبد الرحمن، سعيد. (د. ت). *شيوخ الأزهر*. (د. ط). القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام. (٢٠٠٠م). *القواعد الكبرى*. تحقيق: نزيه حماد وعثمان ضميرية. ط١. دمشق: دار القلم.
- عبد اللطيف، سعد بن محمد بن علي. (٢٠١١م). *التعريفات الاعتقادية*. ط٢. مدار الوطن للنشر.
- عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد. (١٤٢٧هـ). *نواقض الإيمان القولية والعملية*. ط٣. الرياض: مدار الوطن للنشر.
- ابن عبد الوهاب، محمد. (د. ت). *مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب*. تحقيق: عبد العزيز الرومي وآخرون. (د. ط). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- عتر، نور الدين. (١٩٩٣م). *علوم القرآن الكريم*. ط١. دمشق: مكتبة الصباح.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٩٩٤م). *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*. تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. ط٢. القاهرة: مكتبة السنة.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤١٥هـ). *القول المفيد على كتاب التوحيد*. تحقيق: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح. ط١. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (د. ت). شرح الأصول الثلاثة. (د. ط). الإسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢١هـ). شرح العقيدة الواسطية. تحقيق: سعد بن فواز الصميل. ط٦. الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤١٣هـ). مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين. جمع: فهد بن ناصر السليمان. ط الأخيرة. الرياض: دار الوطن للنشر.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله. (٢٠٠٣م). أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العريفي، سعود بن عبد العزيز. (١٤١٩هـ). الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- ابن أبي العز، علي بن علي الحنفي. (١٩٩٦م). شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط. ط٩. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- العزاوي، عباس. (٢٠٠٥م). موسوعة العشائر العراقية. ط١. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- ابن عطية، عبد الحق بن عطية الأندلسي. (٢٠٠٧م). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون. ط٢. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر.
- العظيم آبادي، محمد شمس الحق. (١٩٦٨م). عون المعبود شرح سنن أبي داود. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. ط٢. المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
- العقل، ناصر بن عبد الكريم. (١٩٩٨م). الخوارج. ط١، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع.
- العقل، ناصر بن عبد الكريم. (٢٠٠٢م). حراسة العقيدة. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان.
- العقل، ناصر بن عبد الكريم. (١٤١٢هـ). مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها. ط١. الرياض: دار الوطن للنشر.
- العقل، ناصر بن عبد الكريم. (١٤١٢هـ). مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة. ط٢. القاهرة: دار الصفوة للنشر والتوزيع.
- ابن علان، محمد بن علان الصديقي الشافعي. (د. ت). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- العلوانة، أحمد. (١٩٩٨م). نبيل الأعلام. ط١. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.
- علفة، رائد بن صبري. (١٩٩٦م). معجم البدع. ط١. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- عياض، عياض بن موسى اليحصبي. (١٩٨٤م). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي.
- العيني، محمود بن أحمد. (٢٠٠١م). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد الله محمود عمر. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الغامدي، سعيد بن ناصر. (١٩٩٩م). حقيقة البدعة وأحكامها. ط٣. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- الغزالي، محمد الغزالي السقا. (١٤٢٧هـ). فقه السيرة. ط١. دمشق: دار القلم.

- الغزالي، محمد بن محمد. (٢٠١١م). *إحياء علوم الدين*. تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي. ط١. جدة: دار المنهاج.
- الغزالي، محمد بن محمد. (١٩٩٤م). *الاقتصاد في الاعتقاد*. تحقيق: موفق الجبر. ط١. دمشق: الحكمة للطباعة والنشر.
- الغزالي، محمد بن محمد. (١٩٩٧م). *المستصفي من علم الأصول*. تحقيق: محمد الأشقر. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الغزالي، محمد بن محمد. (د. ت). *تهافت الفلاسفة*. تحقيق سليمان دنيا. ط٨. القاهرة: دار المعارف.
- الغزالي، محمد بن محمد. (د. ت). *فضائح الباطنية*. تحقيق: عبد الرحمن بدوي. (د. ط). الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٧٩م). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرون. (د. ط). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). *كتاب العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د. ط). (د. م). (د. ن).
- ابن فرحون، إبراهيم بن محمد. (٢٠٠٣م). *تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام*. تحقيق: جمال مرعشلي. (د. ط). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفقاري، ناصر. (١٩٩٤م). *أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد*. ط٢. (د. م). (د. ن).
- الفوزان، صالح بن فوزان. (د. ت). *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- الفوزان، صالح بن فوزان. (١٩٩٠م). *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*. (د. ط). الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د. ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*. تحقيق عبد العظيم الشناوي. ط٢. القاهرة: دار المعارف.
- القاري، الملا علي بن سلطان. (٢٠٠٩م). *شرح الفقه الأكبر*. تحقيق مروان الشعار. ط٢. دمشق، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- القاضي، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان. (د. ت). *مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد*. (د. ط). الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. (١٩٩٧م). *المغني شرح مختصر الخرقي*. تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو. ط٣. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرافي، أحمد بن إدريس الصنهاجي. (٢٠٠١م). *كتاب الفروق*. تحقيق: محمد سراج وعلي جمعة. ط١. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

القرة داغي، علي محيي الدين. سيرة الأستاذ الدكتور علي محيي القره داغي. تاريخ الاطلاع: ٤ أكتوبر

٢٠١٦م. الموقع الرسمي لفضيلة الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي

[.http://www.qaradaghi.com/Details.as](http://www.qaradaghi.com/Details.as)

القرة داغي، علي محيي الدين. (٢٠١٤، ١ فبراير). القرة داغي ينعي شيخه العلامة عبد الكريم زيدان، تاريخ الاطلاع: ١٥ مايو ٢٠١٥م، الموقع الإلكتروني الرسمي فضيلة أ. د علي محيي الدين القرة داغي

[.http://cutt.us/cTipM](http://cutt.us/cTipM)

القرضاوي، يوسف القرضاوي. كلمة سماحة العلامة القرضاوي في تأبين الشيخ عبد الكريم زيدان. تاريخ الاقتباس: ١٥ مايو ٢٠١٥م. موقع القرضاوي

[.http://www.qaradawi.net/new/takareer/7148-2014-02-12-10-15-24](http://www.qaradawi.net/new/takareer/7148-2014-02-12-10-15-24)

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم. (١٩٩٦م). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محيي الدين مستو وآخرون. ط١. دمشق: دار ابن كثير، وبيروت: دار الكلم الطيب.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (٢٠٠٦م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (١٣٢٣هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط٧. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن. (٢٠٠١م). الرسالة القشيرية. (د. د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

القطان، مناع. (٢٠٠٠م). مباحث في علوم القرآن. ط٣. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

قطب، سيد. (٢٠٠٣م). في ظلال القرآن. ط٣٢. القاهرة: دار الشروق.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٩٨م). الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة. تحقيق: علي الدخيل الله. ط٣. الرياض: دار العاصمة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (د. ت). بدائع الفوائد. تحقيق: علي بن محمد العمران. (د. د. ط). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٣٢هـ). إغاثة اللهفان في مصادب الشيطان. تحقيق: محمد عزيز شمس. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٩هـ). الداء والدواء. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٣٢هـ). الروح. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٨هـ). الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. تحقيق: نايف الحمد. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٨هـ). المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٩٨م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٩١م). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. تحقيق: مصطفى ابو النصر شلبي. ط١. جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٩٩م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. اعتنى بها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٩٩٦م). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة*. تحقيق علي الحلبي. ط١. الخبر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- الكاساني، أبي بكر بن مسعود الحنفي. (٢٠٠٣م). *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*. تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
- كافي، أبو بكر. (٢٠٠٠م). *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها*. ط١. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٩٩م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- كحالة، عمر رضا. (١٩٩٣م). *معجم المؤلفين*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. (١٩٩٨م). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكندي، يعقوب بن إسحاق. *رسائل الكندي الفلسفية*. تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة. مج١. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٠م.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور. (١٩٩٥م). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٤. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (٢٠١٤م). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل. ط١. القاهرة: دار التأصيل.
- مالك، مالك بن أنس. (١٩٩٧م). *الموطأ*. تحقيق: بشار معروف. ط٢. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الماوردي، علي بن محمد. (١٩٨٦م). *أعلام النبوة*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (١٣٩٨هـ). أخبار الجامعة. العدد (١)، ص ٢٥٥.
- مجلة الفيصل. (١٩٩٧م، إبريل/مايو). الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان. العدد (٢٤٦)، ص ١٢٠.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة. (١٩٩٠م). بيع التفسير. العدد (٦)، ص ٢١٥/١.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة. (١٩٩٧م). الذبائح والطرق الشرعية للذكاة. العدد (١٠)، ص ٢٥١/١.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدة. (١٩٨٦م). قائمة بأسماء أصحاب المعالي والفضيلة أعضاء المجمع المعينين. العدد (١)، ص ٢٠٢.

- مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة. (١٩٨٨). قائمة المشاركين في الدورة الرابعة للمجمع الفقهي الإسلامي بجدّة. العدد (٤)، مج ٣/٢٧٣٩.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي بجدّة. (٢٠٠٩م). مؤهلات الإفتاء في الإسلام وشروطه. العدد (١٧)، مج ١/٤٦٣.
- المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي. (١٤٢٧هـ). التعريف بالمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة. ط ٣. مكة.
- مجمع اللغة العربية بمصر. (٢٠٠٤م). المعجم الوسيط. ط ٤. مكتبة الشروق الدولية.
- مجموعة علماء. (١٩٩٦م). الدرر السننية في الأجوبة النجدية. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي. ط ٦. (د. م. د. ن).
- المحمود، عبد الرحمن بن صالح. (١٩٩٧م). القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه. ط ٢. الرياض: دار الوطن.
- المحمود، عبد الرحمن بن صالح. (٢٠١١م). تيسير لمعة الاعتقاد. ط ٢. الرياض: مدار الوطن للنشر.
- المحمود، عبد الرحمن بن صالح. (١٩٩٥م). موقف ابن تيمية من الأشاعرة. ط ١. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- المراغي، أحمد مصطفى. (١٩٤٦م). تفسير المراغي. ط ١. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى. (١٩٦١م). طبقات المعتزلة. تحقيق: سوسنة ديفلد. ط ١. بيروت: المكتبة الكاثوليكية.
- المرعشلي، يوسف. (٢٠٠٦م). نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر. ط ١. بيروت: دار المعرفة.
- مرعي الحنبلي، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي. (٢٠٠٧م). غاية المنتهى في جمع الإفتاء والمنتهى. تحقيق: ياسر المزروعى ورائد الرومي. ط ١. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (٢٠١٤م). صحيح مسلم. تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتحقيق المعلومات بدار التأصيل. ط ١. القاهرة: دار التأصيل.
- المغلوث، سامي بن عبد الله. (٢٠٠٧م). أطلس الأديان. ط ١. الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي. (١٩٩٩م). الآداب الشرعية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وشعيب القيام. ط ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الملطى، محمد بن أحمد. (١٩٩٣م). التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. تحقيق: محمد زينهم عزب. ط ١. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- ملاوي، محمد أحمد. (١٩٨٥م). عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. ط ١. المدينة المنورة. مكتبة دار الزمان.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٩٧٢م). فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط ٢. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ممتاز، فضل الله (٢٠١٢/٣/٢٠). من فقهاء العصر: العالم المجاهد أ. د. عبد الكريم زيدان. تاريخ الاطلاع: ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤م، موقع الملتقى الفقهي:

<http://fiqh.islammmessage.com/NewsDetails.aspx?id=4469>

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف.

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية بالدوحة. (١٩٨١م). *البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية بالدوحة*. عني بطبعه ومراجعتة: عبد الله الأنصاري. ط١. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.

مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية. (١٩٩٩م). *الموسوعة العربية العالمية*. ط٢. الرياض: مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم زيدان. *أبحاث الشيخ*. تاريخ الاطلاع: ٦ مايو ٢٠١٥م
(<http://drzedan.com/content.php?cid=13>)

الموقع الإلكتروني الرسمي للشيخ عبد الكريم زيدان. *كتب الشيخ*. تاريخ الاطلاع: ٦ مايو ٢٠١٥م.
(<http://drzedan.com/content.php?lng=arabic&cid=14>)

الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم زيدان. *المرئيات*. تاريخ الاطلاع: ١٥ مايو ٢٠١٥م. الموقع:
(http://drzedan.com/list_videos.php?display_cats=true)

موقع جامعة بغداد، نشأة جامعة بغداد. تاريخ الاطلاع: ١٥ مايو ٢٠١٥م، الموقع:
(<http://www.uobaghdad.edu.iq/PageViewer.aspx?id=44>)

موقع كلية القانون - جامعة بغداد، *تأريخ الكلية*. تاريخ الاطلاع: ١٥ مايو ٢٠١٥م، الموقع:
(<http://www.colaw.uobaghdad.edu.iq/PageViewer.aspx?id=1>)

موقع مجلة الرائد، *أول أطروحة دكتوراه من الأزهر عن سيرة الدكتور عبد الكريم زيدان*. تاريخ الاطلاع
(٢٠١٤/١٠/٢٢)، موقع مجلة الرائد:
(<http://www.alraeed.net/raeedmag/preview.php?id=2490>)

موقع مستشارك الخاص، *السيرة الذاتية للمستشار د. فضل مراد*. تاريخ الاطلاع: ٢١/٦/٢٠١٦م. الموقع
(<http://www.mostshar-raf.com/site/index.php?group=consultant&cid=63>)

موقع هيئة علماء المسلمين في العراق. (٢٠١٤م، ٣ فبراير). *نعي بوفاة الشيخ العلامة المجاهد الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله تعالى*. تاريخ الاطلاع: ١٩/٥/٢٠١٥م، الموقع: (<http://cutt.us/KoBe>)

الميلي، مبارك بن محمد. (٢٠٠١م). *رسالة الشرك ومظاهره*. تحقيق: أبي عبد الرحمن محمود. ط١. الرياض: دار الراجية للنشر والتوزيع.

نخبة من العلماء. (١٤٢١هـ). *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*. (د. د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (١٤٢٠هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. ط٤. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

النسائي، أحمد بن شعيب. (د. ت). *سنن النسائي ويهاشمه شرح السيوطي وحاشية السندي*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد. (١٩٩٣م). *تبصرة الأدلة*. تحقيق حسين آتاي. (د. د. ط). أنقرة: رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية.

- النووي، يحيى بن شرف. (١٩٩٤م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. (د. م). مؤسسة قرطبة.
- النووي، يحيى بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- هراس، محمد بن خليل. (١٤١٥هـ). شرح العقيدة الواسطية. تحقيق علوي السقاف. ط٣. الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (١٩٥٥م). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الهيتمي، أحمد بن حجر. (د. ت). الفتاوى الحديثية. (د. ط). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الوردى، علي. (د. ت). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. (د. ط). (د. م). (د. ن).
- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم اليماني. (١٣٤٩هـ). ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان. (د. ط). القاهرة: مطبعة المعاهد.
- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم اليماني. (١٩٨٧م). إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ياسين، محمد نعيم. (١٩٩١م). الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه. ط١. القاهرة: مكتبة السنة.
- ياسين، نسيم شحدة. (٢٠٠٨م). شرح أصول العقيدة الإسلامية. ط٥. غزة: مكتبة الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية.
- يسري، محمد. (٢٠٠٨م). طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة. ط٣. القاهرة: دار اليسر.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء. (١٩٩٠م). العدة في أصول الفقه. تحقيق: أحمد المباركي. ط٢. (د. م). (د. ن).
- يوسف، محمد خير رمضان. (١٩٩٤م). نو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح. ط٢. دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية.
- يوسف، محمد خير رمضان. (٢٠٠٤م). معجم المؤلفين المعاصرين. (د. ط). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الفهارس العامة

أولاً : فهرسُ الآياتِ القرآنيَّةِ

م	طرفُ الآيةِ	رقمُ الآيةِ	الصفحةُ
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ			
٠١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٦٨
٠٢	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٣٢٠
سُورَةُ الْبَقَرَةِ			
٠٣	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٦٣
٠٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾	٢١	١٠٥
٠٥	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾	٣٤	٢٣٣
٠٦	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾	٦٣	١٨٥
٠٧	﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّكَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾	٨٠	١٨٧
٠٨	﴿أَفْتَوْهُمْ نُونٌ يَبْعَثُ الْكُذِبَ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾	٨٥	٦٢
٠٩	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾	٨٧	١٨٥
١٠	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٩٧	٢٢٧
١١	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾	٩٨	٢٢٧
١٢	﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٥	١٨٥
١٣	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ﴾	١٠٩	١٨٦
١٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾	١١٣	١٨٥
١٥	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾	١٢٧	٢٠٩
١٦	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٣١	٢٠٩
١٧	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٣	٢١٣ و ٢٥٧ و ٢٥٨
١٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْدَى﴾	١٥٩	٢٤٠
١٩	﴿وَتَكَرَّزُوا فِيهَا خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾	١٩٧	٥٦
٢٠	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾	٢٤٥	١٨٨
٢١	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٢٥٣	٣١١
٢٢	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	٢٥٥	٣٠٣

٥٥	٢٦٨	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾	٢٣.
٣٠٩	٢٨٢	﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾	٢٤.
٢٥٣ و ٢٢٢ ٢٨٥ و	٢٨٥	﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	٢٥.
سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ			
١٩٠	٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾	٢٦.
١٩٢	٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾	٢٧.
١٦٨	٦٢	﴿وَلَيْتَ اللَّهُ لِهَوِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	٢٨.
١٨٦	٧٢	﴿وَقَالَتْ طَافِيئَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ﴾	٢٩.
٤٧	٨٥	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٣٠.
١٦٩	١٠٧	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْغَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَعِنِّي رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٣١.
٢٥٧	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾	٣٢.
٢٣٣	١٢٣	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٣٣.
٢٦٤	١٣٢	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾	٣٤.
٥٣	١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٣٥.
١٨٨	١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	٣٦.
١١٥	١٩٠	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	٣٧.
سُورَةُ النَّسَاءِ			
٣٠٩	٣٢	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	٣٨.
٢٨٤	٤٦	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾	٣٩.
٢٦٤	٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٤٠.
٢٨٥ و ٢٢٣	١٣٦	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ﴾	٤١.
٣٢٦	١٤٥	﴿إِنَّ التَّنْفِيقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	٤٢.
٢٥٣ و ٢٥٢	١٥٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا﴾	٤٣.
١٩٤	١٥٧	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ﴾	٤٤.
٢٨٤	١٦٣	﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ ذُرْوَرًا﴾	٤٥.
٢٤٦	١٦٤	﴿وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ﴾	٤٦.
١٩١ و ١٧٩	١٧١	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾	٤٧.
١٩٣	١٧٢	﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ﴾	٤٨.

٣٠٩	١٧٦	﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	.٤٩
سُورَةُ الْمَائِدَةِ			
١٨٨	١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ۗ﴾	.٥٠
٢٨٤	٤٦	﴿وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	.٥١
١٦٩ و ١٧٨ و ١٨٨	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾	.٥٢
١٩١	٧٢	﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَسَىٰ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾	.٥٣
١٩٣	٧٥	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ﴾	.٥٤
سُورَةُ الْأَنْعَامِ			
٢٥٠	٤٨	﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	.٥٥
١٤٤	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾	.٥٦
٢٠٠ و ٢٠٣	١٥٥	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	.٥٧
١٤٤	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾	.٥٨
سُورَةُ الْأَعْرَافِ			
١٢٤	٨	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	.٥٩
٣٢١	٢٣	﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾	.٦٠
١٥٤	٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾	.٦١
٢٣٠	٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	.٦٢
١٢٤	٥٩	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	.٦٣
١٢٤	٦٥	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنَ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾	.٦٤
١٢٤ و ١٧٩ و ١٨٧	٧٣	﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	.٦٥
٢٧٤	١٠١	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾	.٦٦
٢٧٤	١٠٤	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾	.٦٧
٢٧٤	١٣٢	﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾	.٦٨
٢٧٤	١٣٣	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ﴾	.٦٩
٢٨٣	١٤٤	﴿قَالَ يَمْؤِسِي إِلَىٰ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾	.٧٠
١٨٤ و ١٨٦	١٥٦	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ﴾	.٧١
٦٠ و ٦١ و ٢٥٦	١٥٨	﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	.٧٢
١٠٤	١٩١	﴿أَبَشِرُكُمْ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	.٧٣

سُورَةُ الْأَنْفَالِ		
٢٣٣	٩	﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾
١٧٤ و ٤٨	١٩	﴿إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ﴾
سُورَةُ التَّوْبَةِ		
١٨٧	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾
١٧٣ و ١٧٤ ٣٢٠ و	٤٠	﴿ثَانِيكٍ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾
٢٦٦	٦١	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
٤٩	٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
٢١٥	١٢٤	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾
سُورَةُ يُونُسَ		
٩٠	٢٢	﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾
٧٧	٧١	﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾
٣١١	٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾
سُورَةُ هُودٍ		
١٧٩	٦٤	﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾
سُورَةُ يُوسُفَ		
٢١٣ و ٢١٢	١٧	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]
١٠٧	٤١	﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقَى رَبَّهُ حَمْرًا﴾
٢٤١	١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾
سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ		
٢٨٨	٢٧	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
سُورَةُ الْحَجَرِ		
٦٨ و ١	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
١٧٨	٢٩	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾
١٨١	٩١	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾
سُورَةُ النَّحْلِ		
١٥٢	١٧	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
١٢٤ و ٢٤٦ ٢٤٩ و	٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا﴾

٨٧	٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾	٩٤.
٤٧ و ٤٨	٩٧	﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	٩٥.
٢٢٧	١٠٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾	٩٦.
١٧٣ و ١٧٤	١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾	٩٧.
سُورَةُ الْإِسْرَاءِ			
٨٧	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	٩٨.
١٥٤ و ١٥٧	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾	٩٩.
٢٨٤	٥٥	﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾	١٠٠.
٥٥	٦٥	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾	١٠١.
سُورَةُ الْكَهْفِ			
٢١٥	١٣	﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾	١٠٢.
١٧٩	٦٥	﴿ عِبَادِنَا ﴾	١٠٣.
٢٤٧	٨٢	﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾	١٠٤.
١٣٤	١١٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾	١٠٥.
سُورَةُ مَرْيَمَ			
١٩٠	٢١	﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾	١٠٦.
١٩١	٢٩	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْأَمْهَادِ صَبِيًا ﴾	١٠٧.
١٩٣	٣٠	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾	١٠٨.
٢٤٤	٥٤	﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾	١٠٩.
١٥٢	٦٥	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	١١٠.
١٢٨	٨١	﴿ وَاتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهاتٍ لِّيَكُونُوا لَكُمْ عُرًا ﴾	١١١.
سُورَةُ طه			
١٧٣	٤٦	﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	١١٢.
١٥٧	١١٠	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾	١١٣.
سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ			
٢٤١	٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	١١٤.
٢٣١	٢٠	﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	١١٥.
٢٣٩	٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	١١٦.
٣٠٣	٢٨	﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾	١١٧.

٦١	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	١١٨
سُورَةُ الْحَجِّ			
٢٠١	١٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَى ﴾	١١٩
٢٣٩ و ٢٤٩	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾	١٢٠
١٠٤	٧٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَتَعِوَأُ لَهُ ۗ ﴾	١٢١
سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ			
١١٧ و ٥٢	١٢	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾	١٢٢
٢٢٣ و ٢٢٢	٢٤	﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾	١٢٣
٧١	٥١	﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	١٢٤
١١٩	٨٤	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	١٢٥
١٠٤	٨٨	﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيبُ وَلَا يُجَارُ ﴾	١٢٦
سُورَةُ النُّورِ			
٣٠٩	٣٥	﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٢٧
٢٥٠	٥٤	﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾	١٢٨
٢٦٦ و ١٧٠	٦٣	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾	١٢٩
سُورَةُ الْفُرْقَانِ			
٣١٢	٢	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾	١٣٠
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ			
٢٢٧	١٩٣	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	١٣١
سُورَةُ النَّمْلِ			
١١٤	١٣	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	١٣٢
سُورَةُ الْقَصَصِ			
٣٢١	١٦	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾	١٣٣
٢٨٣	٤٣	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ ﴾	١٣٤
سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ			
١١٣ و ١١٩ و ١٢٠	٦١	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ ﴾	١٣٥
سُورَةُ الرُّومِ			
٥٨	٣٠	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾	١٣٦

٤٨	٤٧	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣٧
١٦٩	٥٤	﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾	١٣٨
سُورَةُ لُقْمَانَ			
١٧٧	١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾	١٣٩
١١٩	٢٥	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	١٤٠
٩٠	٣٢	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوَجٌ كَالظُّلُمِ اللَّيْلِ إِذْ يَقُولُ أَلَّا لِلَّهِ مَا هَذَا قَدْ بَدَأَ اللَّهُ إِعْرَافًا لِلْإِنسَانِ﴾	١٤١
سُورَةُ السَّجْدَةِ			
٢٣٠	١١	﴿قُلْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا عِزَّةَ اللَّهِ تَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا عِزَّةَ الَّذِينَ الْآخَرِينَ لَا يَنصُرُهُمُ اللَّهُ وَمَا يَنصُرُهُمْ إِنَّمَا يَنصُرُهُم بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾	١٤٢
٣١١	١٣	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَحْنُ عَلِيمُونَ﴾	١٤٣
سُورَةُ الْأَحْزَابِ			
٢٥٨	٢٨	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا مِّنْ رَبِّهِ إِذَا يَدْعُوهُ إِلَى حَيْثُ يَأْتِيهِ مِنَ الْمَوْتِ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	١٤٤
٢٦٤	٣٦	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	١٤٥
٢٦٢	٣٧	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾	١٤٦
٢٥٧ و ٢٥٥	٤٠	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾	١٤٧
٢٦٠ و ٢٥٨ و ٢٦١	٥٠	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّاتِ إِذْ بَدَأْتِ الْبَيْتَ وَمَنْ مَّا جَاءَ مِنْ نِّسَائِكُنَّ فَكُلِّمْنَهُنَّ إِذَا قَالْنَ إِلَيْكَ مَا فِي آفَافِكُنَّ يُصَلُّونَ عَلَيْكِ وَيُنَافِقُنَّ فِي لِسَانِكِ وَأَكْفَيْنَهُنَّ خَيْرًا مِّنْ أَمْوَالِكِ لَوْ كُنَّ يَدِينُونَ مَا لَكُنَّ بِكَ بِرِيءًا وَمَا يَكُونُ لَكُنَّ بِكَ بِرِيءًا وَمَا يَكُونُ لَكُنَّ بِكَ بِرِيءًا وَمَا يَكُونُ لَكُنَّ بِكَ بِرِيءًا﴾	١٤٨
٢٥٩	٥١	﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّسَاءٍ مِّنْهُنَّ وَتُتَوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّسَاءٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	١٤٩
٢٥٨	٥٢	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾	١٥٠
٢٦٦	٥٣	﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ﴾	١٥١
٢٦٧	٥٦	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾	١٥٢
سُورَةُ سَبَأٍ			
١٠٤	٢٢	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ﴾	١٥٣
٢٣١	٢٣	﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾	١٥٤
٦٠	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	١٥٥
سُورَةُ فَاطِرٍ			
٢٢٠	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا﴾	١٥٦
سُورَةُ يَسٍ			
١٢٧	٢٢	﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	١٥٧
١١٧	٣٨	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	١٥٨

٣١٣	٤٢	﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾	١٥٩
٢٩٨	٧٨	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَوَسَّى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِجِبُ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	١٦٠
سُورَةُ الصَّافَاتِ			
٣١٢	٩٦	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٦١
١٧٨	١٧٣	﴿وَلِئِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	١٦٢
سُورَةُ ص			
١٢٠	٥	﴿أَجْعَلِ الْآيَةَ إِلَهًا وَجِدًّا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	١٦٣
٢٣٢	٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾	١٦٤
سُورَةُ الزَّمَرِ			
١٣٣	٢	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	١٦٥
٥٣	٧	﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٦٦
٣١٣ و ٣١٢	٦٢	﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	١٦٧
سُورَةُ غَافِرٍ			
٢٩٢ و ٢٣٥ ٣٠٩ و	٧	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	١٦٨
٢٨٩	٤٥	﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾	١٦٩
٤٨	٥١	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	١٧٠
سُورَةُ فَصَّلَتْ			
٢٢٣	١٣	﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	١٧١
٢٣٦	٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾	١٧٢
٢٣١	٣٨	﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾	١٧٣
سُورَةُ الشُّورَى			
١٥٦ و ١٥٢ ١٧١ و ١٦٩ و ١٨٠ و ١٧٨ و	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١٧٤
سُورَةُ الزَّخْرَفِ			
١٢٠ و ٨٩	٩	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ﴾	١٧٥
١٢٧	٤٥	﴿أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	١٧٦
٢٢٣	٥٣	﴿فَلَوْلَا أَلْفَىٰ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْكَلْبُ﴾	١٧٧
١٩٣	٥٩	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	١٧٨

١٢٠ و ٨٩	٨٧	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	١٧٩.
سُورَةُ الْجَاثِيَةِ			
٢٠٥	٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾	١٨٠.
سُورَةُ الْاِحْقَافِ			
١٣٨	٩	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾	١٨١.
سُورَةُ مُحَمَّدٍ			
٢١٥	١٧	﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾	١٨٢.
٢٩٥ و ١	١٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٨٣.
سُورَةُ الْفَتْحِ			
٢١٥	٤	﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾	١٨٤.
٢٦٦	٩	﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾	١٨٥.
سُورَةُ الْحَجَرَاتِ			
٥٠	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٨٦.
٥١	١٣	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	١٨٧.
٣٠٩	١٦	﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٨٨.
سُورَةُ الذَّارِيَاتِ			
٢٤٤	٥٢	﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾	١٨٩.
١٢٦ و ٥٣	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	١٩٠.
سُورَةُ النَّجْمِ			
٧٣	٣	﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْمَوْتِ﴾	١٩١.
٢٢٧	٤	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	١٩٢.
٣٠٣	٢٦	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ إِلَّا مَنْ بَعَدَ﴾	١٩٣.
سُورَةُ الْحَدِيدِ			
١٧٣	٤	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾	١٩٤.
سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ			
١٧٤	٧	﴿مَا يَكْفُرُونَ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَمْسَةَ إِلَّا هُوَ﴾	١٩٥.
سُورَةُ الْحَشْرِ			
٢٦٤	٧	﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾	١٩٦.
٢٩٢	١٠	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾	١٩٧.
سُورَةُ الصَّفِّ			

١٩٤	٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا﴾	.١٩٨
٤٩	١٤	﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلٰٓى عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ﴾	.١٩٩
سُورَةُ التَّغَابِنِ			
٣٠٩	١١	﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	.٢٠٠
سُورَةُ التَّحْرِيمِ			
٢٢٠	٦	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ﴾	.٢٠١
سُورَةُ الْمَلِكِ			
١٣٤	٢	﴿لَسَلُّوْكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾	.٢٠٢
سُورَةُ الْبَيِّنَةِ			
١٣٣	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ﴾	.٢٠٣
سُورَةُ الشَّمْسِ			
١٧٩	١٣	﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾	.٢٠٤
سُورَةُ الْإِخْلَاصِ			
١٥٢	٤	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	.٢٠٥
سُورَةُ النَّاسِ			
٦٨	١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	.٢٠٦

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
١.	أَخَّعَ الْأَسْمَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ	البخاري ومسلم	صحيح	١٦٣
٢.	أَخْنَى الْأَسْمَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ	البخاري	صحيح	١٦٣
٣.	إِذَا فُيِّرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ آتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ	الترمذي وابن أبي عاصم والأجري	حسن	٢٢٨ ٢٩٠ و
٤.	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ:	مسلم	صحيح	٢٩٢
٥.	إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ	البخاري	صحيح	٦٤
٦.	أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا؟	البخاري ومسلم	صحيح	٢٩٤
٧.	الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ	البخاري ومسلم	صحيح	٢١٠
٨.	أَعْطَيْتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي	البخاري ومسلم	صحيح	٢٥٦
٩.	أَمُرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .	البخاري ومسلم	صحيح	١١١ ١١٩ و
١٠.	إِنَّ الرُّوحَ إِذَا فُيِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ	مسلم	صحيح	٢٣٥
١١.	إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ	الترمذي وأحمد	صحيح	٣١٠
١٢.	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ	مسلم	صحيح	٢٢٢ و ٦٣ ٢٨٥ و
١٣.	أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ	مسلم	صحيح	١٣٣
١٤.	أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ .	ابن ماجه	صحيح	٢٦٢
١٥.	إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	البخاري ومسلم	صحيح	١١١ ١٢٥ و
١٦.	إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ	البخاري ومسلم	صحيح	٣٠٣
١٧.	إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرُونَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطْنَتِ السَّمَاءُ	الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم	صحيح	٢٢٦
١٨.	ذلك من مدد السماء الثالثة	ابن هشام	حسن	٢٣٤
١٩.	سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ .	مالك والبيهقي	ضعيف	٢٠٣
٢٠.	الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَدَهَبَ	البخاري ومسلم	صحيح	٢٣٦

٢٤٣ و ٢٨٨ و			أَصْحَابُهُ	
٢٤٠	صحيح	البخاري ومسلم	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ	٢١.
٢٢٥	صحيح	البخاري ومسلم	فَرَفَعَ لِي النَّبِيُّ الْمَعْمُورُ	٢٢.
٢٨٣	صحيح	البخاري ومسلم	فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكِّرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا	٢٣.
١٣٢	صحيح	مسلم	قال الله تعالى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ	٢٤.
٩٤	صحيح	مسلم	قال الله عَزَّ وَجَلَّ: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ	٢٥.
١٦٤	صحيح	البخاري ومسلم	قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ	٢٦.
٣١٠	صحيح	مسلم	كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	٢٧.
٢٦٥	صحيح	البخاري	لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ.	٢٨.
٥٦	حسن	النسائي وابن حبان	لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ	٢٩.
٢٦٥	صحيح	البخاري ومسلم	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	٣٠.
٢٢٨	صحيح	مسلم	اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٣١.
٢٢٨	صحيح	النسائي	اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ	٣٢.
٢٩٣	صحيح	البخاري	لَوْ كَانَ عَلَيَّهَا دِينَ أَكُنْتُ قَاضِيَهُ	٣٣.
٣٣٢	صحيح	البخاري	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ	٣٤.
٢٣٤	صحيح	الحاكم وابن حبان والبيهقي	ما بالُ حنظلة بن الراهب! ؟ إني رأيت الملائكة تغسله	٣٥.
٢٦٣	صحيح	الترمذي	مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي	٣٦.
٢٧٤ و٢٧٦	صحيح	البخاري ومسلم	مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ أَوْ أَمِنَ عَلَيْهِ	٣٧.
٨٩ و٥٩	صحيح	البخاري ومسلم	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ	٣٨.

١٤٣	صحيح	البخاري ومسلم	مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.	.٣٩
٣٣٠	صحيح	الترمذي وأبو داود واحمد وابن حبان	مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ .	.٤٠
٢٦٧	صحيح	مسلم	من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا	.٤١
٧٨	صحيح	الترمذي وأبو داود والنسائي	مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ.	.٤٢
٢٩٤	صحيح	البخاري ومسلم	مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ	.٤٣
٢٤٦	صحيح	أحمد وابن حبان	مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرَّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ عَشْرَ جَمًّا غَيْرًا	.٤٤
٢٨٨	صحيح	مسلم	نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ	.٤٥
٣١٠ و٣١٩	صحيح	الترمذي وأحمد	وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ	.٤٦
١٤٣ و١٤٤	صحيح	مسلم	وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ	.٤٧
٢٦٧	صحيح	الترمذي والطبراني	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا	.٤٨
٢٩٣	حسن	النسائي وأحمد	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ	.٤٩
٢٩٣	صحيح	مسلم	يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ أُمَّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ، وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ.	.٥٠
٢٥٨	صحيح	البخاري	(يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ	.٥١
٢٩١	صحيح	البخاري ومسلم	يُعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ	.٥٢

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العَلْمُ	الصَّفْحَةُ
.١	إبراهيم فاضل الدبوي	٢٧
.٢	أحمد بن محمد بن إسماعيل المصباحي	٢٨
.٣	حمدي عبد الله محمد الأعظمي	٢٤
.٤	سامي الجنابي	٢٩
.٥	عبد الله بن محمد الحاشدي	٢٨
.٦	علي محمد الخفيف	٢٦
.٧	علي محيي الدين علي القرعة داغي	٢٧
.٨	فضل عبد الله عبده مراد	٢٨
.٩	محمد أحمد فرج السنهوري	٢٦
.١٠	محمد أحمد مصطفى أبو زهرة	٢٥
.١١	منير خضر يوسف القاضي	٢٥